الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث
جامعة منتوري قسنطينة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

رقم التسجيل:

الرقم التسلسلي:

مقاربة السترولوجية لظاهرة ارتفاع سن الزواج لخريجات الجامعة

ميدان الدراسة : مدينة القرارم قوقة

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الانتروبولوجيا

إعداد الطالبة:

بودليو حورية

تحت إشراف الدكتورة :

سوداني زهية

لجنة المناقشة:

1 -ا. د مسعودة خنونة	استاذة التعليم العالي	جامعة قسنطينة	رئيسا
2 -د. زهية سوداني	استاذة محاضرة	جامعة قسنطينة	مشرفا
3 -د. يمينة عرفة	استاذة محاضرة	جامعة قسنطينة	عضوا
4 -د مجيد بوالماين	استاذ محاضر	جامعة قسنطينة	عضوا

السنة الجامعية:

2011 - 2012م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

مدرسة الدكتوراه في الانتروبولوجيا

بالشراكة مع:

جامعة السانيا – وهران -(الجامعة المؤهلة)

جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان

جامعة عبد الحميد ابن باديس -مستغانم

جامعة مولود معمري -تيزي وزو

جامعة عبد الرحمان ميرا - بجاية

جامعة منتوري -قسنطينة

المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية

السنة الجامعية 2011-2012

الاهداء

اهدي هذا العمل الى ابي العزيز اطال الله في عمره و حفظه تقديرا له و عرفانا على فضله العظيم

و إلى أمي الحبيبة رحمها الله و اسكنها فسيح جناته

الى كل افراد الأسرة الاعزاء

و اهديه الى اعز انسان كان لي عونا و سندا

فيصل

اهدي ثمرة جهدي هذه الى عائلتي العزيزة و الى كل من يعرفني

شكر

بسم الله الرحمن الرحيم
أحمدك ربي حتى ترضى و أحمدك إذا رضيت و أحمدك بعد الرضا .
لا يسعني في هدا المقام إلا أن احمد و اشكر المولى عز و جل على توفيقه لي و تسهيل دربي لإتمام هذا العمل
اشكر الأستاذة العزيزة : سوداني زهية المشرفة على سير تقدم هذا البحث و التي كانت نعم المشرفة
اشكر أبي العزيز الذي لطالما كان معي و من حولي في كل مشواري الدراسي
اشكر رفيق دربي العزيز الذي كان و مازال معي دائما
الشكر لأخواتي و إخوتي و كل العائلة على الدعم و الثقة التي غمروني بهما
شكرا لكل من كان له يد عون من قريب أو بعيد
شكرا

الفهرس

الإهداء

الشكر

مقدمة.....11

i. **الفصل الأول: الإطار النظري و التعريف بالمصطلحات** 27

– تمهيد 27

1. الأصول النظرية للدراسة 27

1.1. النظرية البنائية الوظيفية 27

2.1. مبدأ بارسونز 32

3.1. نظرية الاختيار العقلاني 33

2. التعريف بمصطلحات البحث.....35

- المصطلحات التي تضمنها عنوان البحث 35

1. الزواج.....35

2. سن الزواج و ارتفاع سن الزواج 36

3. الجامعيات 38

- المصطلحات التي تضمنها البحث.....38

1. الأسرة 38

2. التغير 38

3. التغير الثقافي 39

4. التغير الاجتماعي 39

5. التحديث 39

خلاصة.....40

ii. **الفصل الثاني: الإطار المنهجي و طرق البحث الميداني**.....41

- تمهيد 42

1. موضوع و مجال الدراسة 42

1.1. موضوع الدراسة و أسباب اختياره 44

2.1. ميدان الدراسة (بلدية القرارم قوقة) و أسباب اختياره 47

3.1. عينة الدراسة 49

4.1. المجال الزمني للدراسة 52

2. منهجية البحث الميداني و طرق جمع البيانات 54

1.2. المنهج 54

2.2. مصادر جمع البيانات 55

- مصادر المعطيات الكمية 55

1. مصادر أولية.....55

2. مصادر ثانوية 56

3. المعطيات الكمية 57

3-1. التغير الديمغرافي و التنموي بالقرارم قوقة 58

3-2. العامل الديمغرافي و ارتفاع سن الزواج 60

- مصادر المعطيات الكيفية و تقنيات البحث الميداني 65

1. الملاحظة 65

2. المقابلة.....68

- ملخص المقابلات 73

3. صعوبات و معوقات البحث.....74

خلاصة 76

- **الفصل الثالث: تغيرات الأسرة و ارتفاع سن زواج الفتاة الجامعية بالقرارم قوقة.**77

تمهيد 78

1. التغيرات البنيوية و الوظيفية للأسرة القرارمية.....79

1.1. الطبيعة البنيوية للأسرة في القرارم.....79

- الأسرة التقليدية.....79
- الأسرة الحديثة 70

2.1. تغير وظائف الأسرة 81

2. تغير أوضاع المرأة 86

1.2. طبيعة التغير.....86

أ. تراجع السلطة الأبوية و تغير وضع المرأة 86

ب. تغير نمط المعيشة و خروج المرأة للعمل 89

ت. تغير التنشئة الاجتماعية و مصادر اكتساب الشخصية الاجتماعية..90

3.ارتفاع سن زواج الفتاة و علاقته بتغيرات الأسرة 94

1.3. خريجة الجامعة في الأسرة اليوم 94

2.3. الدور التربوي للأسرة 97

3.3. تغير بنية الأسرة و انتشار القيم الفردية 99

4.3. التعليم و اكتساب الحريات الشخصية 101

5.3. العمل و تغير وضع الفتاة 104

خلاصة 108

iii. **الفصل الرابع: التنشئة الاجتماعية و دورها في اكتساب الأدوار و توجيه العلاقات الاجتماعية**.....109

- تمهيد 110

1. التنشئة الاجتماعية.....110

1.1. تعريف التنشئة الاجتماعية.....110

2.1. الأسرة و التنشئة الاجتماعية 110

2. التنشئة الاجتماعية و تغير الأدوار و العلاقات الاجتماعية للفتاة المتعلمة.....113

1.2. اكتساب الفتاة لادوار جديدة 118

2.2. تحرر المرأة 120

3.2. العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة 120

4.2. العلاقات الاجتماعية للفتاة خارج نطاق الأسرة و دورها في ارتفاع سن الزواج.....123

خلاصة 127

iv. الفصل الخامس: القيم و تغير السلوك و واقع ارتفاع سن الزواج: 128

تمهيد 129

1. مفهوم القيم و مصادرها.....131

1.1. مفهوم القيم 131

2.1. مصادرها 132

2. مظاهر تغير القيم الاجتماعية.....134

1.2. تغير مفهوم القيم الدينية 134

2.2. تغير القيم الأسرية 135

3.2. تغير القيم الاجتماعية و الاقتصادية 138

4.2. القيم و الأوضاع المعنوية 140

3. الاختيار الزواجي و أسسه 149

1.3. الاختيار الزواجي 149

2.3. أسس الاختيار الزواجي.....151

4. أسباب تغير أسس الاختيار الزواجي 157

1.4 تعدد المرجعيات القيمية 157

2.4. انتشار القيم الفردية.....160
3.4.الضبط و التنظيم الاجتماعيين 163
4.4. تغير التصور حول سن الزواج المناسب 164
5.4. انتشار العزوبة المطولة 166
خلاصة 167
خاتمة 169
قائمة المراجع 173
الملاحق.....182

فهرس الجداول :

الجدول 01: ارتفاع سن زواج الفتاة 07

الجدول 02: توزيع عينة البحث حسب السن و مدة التعليم و نوع الأسرة.....38

الجدول 03: الجدول الإجمالي لتوزيع سكان بلدية القرارم قوقة 49

الجدول04: ارتفاع عدد سكان القرارم قوقة من 1977الى 2008.....50

الجدول\05: ارتفاع متوسط سن الزواج بالقرارم قوقة بين 1970الى 2008.....51

المقدمة

المقدمة :

ارتفاع سن الزواج لخريجات الجامعة هو ظاهرة اجتماعية و الموضوع الذي نريد البحث و التدقيق في واقعه و طبيعته من خلال بحث ميداني انتروبولوجي ببلدية القرارم قوقة ، باستخدام وسائل و طرق البحث المختلفة لرصد توجهات و أفكار و سلوكات و مواقف العينة المعنية بالبحث، و هي فئة الفتيات خريجات الجامعة العاملات أو الماكثات بالبيت، فتيات استطعن أن يرفعن من مستواهن العلمي و الفكري بالتعلم و البحث و الخروج من المجالات الضيقة التي عاشت فيها سليلاتهن من النساء.

الزواج هو من أهم الروابط و التي حظيت بأهمية و قدسية لدى كل الشعوب و الحضارات و في كل الأديان و المعتقدات باعتباره العلاقة الشرعية الوحيدة التي بها تحل العلاقة الجنسية بين الرجل و المرأة، و الزواج هو الأساس الذي تقوم عليه الأسرة كوحدة أساسية في تكوين المجتمع و المركز الأول لكل التفاعلات الاجتماعية التي تنشأ بين أفراد الأسرة الواحدة و أساس توسيع العلاقات الاجتماعية من خلال ما يسمى بسوق الزواج و المصاهرة .

الزواج و نظام الزواج و حتى سن الزواج كلها تتبع من ثقافة المجتمع ، باعتبار الثقافة و كما عرفها ادوارد تايلور هي "ذلك الكل المركب الذي يشمل على المعرفة و العقائد ، الفن و الأخلاق و القانون العادات و غيرها من القدرات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع"[1]، الثقافة لا توجد إلا بوجود المجتمع ، ثم إن المجتمع لا يقوم و لا يبقى إلا بالثقافة ، فالثقافة تلعب دورا مهما في حياة الأفراد [2].

الزواج هو سلوك إنساني تحكمه ضوابط و أسس و قواعد مستمدة من ثقافة المجتمع، و بالنظر إلى تاريخ الزواج كمؤسسة اجتماعية تقوم عليها الحضارات فقد عرفت تغيرات كثيرة و لم

[1] مجموعة من الكتاب ، ترجمة علي السيد الصاوي ، نظرية الثقافة ، عالم المعرفة ، 223 ،1997 ،ص09
[2] مجموعة من الكتاب ، ترجمة على سيد الصاوي : نظرية الثقافة ، عالم المعرفة ، 223 ، 1997 ، ص08

يبقى من الزواج التقليدي إلا بعض العادات و الممارسات التي لطالما عرفت نوعا من القدسية و الرمزية. فالزواج و كباقي النظم و المؤسسات المكونة للمجتمع ساير التغير الذي عرفه المجتمع و الثقافة بصفة عامة باعتبار المجتمع مركب من مجموع مؤسسات يتغير بتغير هذه المؤسسات المكونة له و ذلك للتكيف مع متطلبات و حاجات أفراده المختلفة و المتغيرة من حقبة زمنية إلى أخرى.

بالعودة إلى مجتمعنا الجزائري فهو لا يختلف عن باقي المجتمعات الإنسانية الأخرى كونه يتكون من مجموعات اثنيه و جغرافية مختلفة تعاقبت عليها أصناف الحضارات و الأقوام و الثقافات ، كل حضارة تركت أثرها في هذا المجتمع على مستوى من المستويات، ليتكون في النهاية المجتمع الجزائري الحديث الذي تجمعه عادات و تقاليد متقاربة أو بالأحرى تجمعه ثقافة واحدة ، الواقع أن الثقافة تعتبر على نحو ما متفقة بين المجتمعات و على نحو ما مختلفة، فالاتفاق يكمن في العموميات و الاختلاف في التفاصيل[3]. و باعتبار الزواج جزء من ثقافة المجتمع فالاتفاق يكمن في أن الزواج هو المؤسسة الوحيدة التي بها تتكون الأسرة اللبنة الأولى لتكوين المجتمع ، أما الاختلاف فيظهر في العادات و الممارسات المرتبطة بالزواج و ما يهمنا في هذا البحث هو سن الزواج و كيف تغير .

السن بالنسبة للفتاة هو عامل حساس لارتباطه بالخصوبة و الإنجاب، و التأخر في الزواج يقلل من خصوبة المرأة و يهدد إمكانية الإنجاب لديها. كما أن التأخر في الزواج يسبب مشاكل

[3] نفس المرجع السابق ،ص 08

و اضطرابات نفسية و اجتماعية و ديموغرافية. و قد دلت الأرقام و الإحصائيات الموجودة على مستوى الديوان الوطني للإحصاء على ارتفاع سن الزواج سنة بعد أخري[4] .

الارتفاع المستمر لسن الزواج أصبح واقعا، رغم ما حضي به الزواج من عناية اجتماعية و دينية و حتى قانونية من خلال تشجيع الزواج المبكر، فللزواج المبكر قيمة عالية في المعتقد الشعبي فهو عصمة من الزلل و صيانة للشاب و الفتاة من الوقوع في فتنة الإغراء. الزواج المبكر نزهة و سترة و به يتحقق الإشباع الجنسي تحقيقا شرعيا ، و إذا تأخر زواج الفتاة و كبرت في السن قلت قيمتها من خلال قلة حظوظها للزواج و تراجع عدد المتقدمين لها، و قد تصل حالة توصف فيها بالبايرة[5] و بصفات أخرى دميمة. كما أن الدين الإسلامي يحث على الزواج المبكر [6] كونه سكن للروح و استقرار للنفس فهو نصف الدين فالرسول الكريم يقول :" يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج "[7]. كما أن المجتمع عامة بتقاليده و أعرافه و قيمه الاجتماعية يدعو للزواج المبكر، فالفرد لا تستقر حياته و لا تكتمل إلا بزواجه و تكوينه أسرة. بالإضافة للتعاليم الدينية جاءت القوانين الوضعية أيضا لتحبب في الزواج المبكر فحسب قانون الأسرة الجزائري فقد حددت السن القانونية للزواج للجنسين ب 19 سنة[8] و هي سن مبكرة مقارنة بالمعدلات التي وصل إليها متوسط سن الزواج الأول اليوم.

---

[4] Kateb, (K.) : La scolarisation massive des femmes et changements dans le système matrimoniale des pays du Maghreb : cas de l'Algérie.

[5] البايرة كلمة عامية يستخدمها الناي عامة كتقليل من شان الفتاة الكبيرة في السن و غير المتزوجة

[6] سامية حسن الساعاتي: المرأة و المجتمع المعاصر، الدار المصرية السعودية للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2006 ' ص171-172

[7] حديث صحيح

[8] قانون الأسرة ص 45

لكن رغم أن القوانين الدينية و الاجتماعية و الوضعية تدعو للزواج المبكر إلا أن الواقع يعكس غير ذلك ، فسن الزواج في ارتفاع مستمر للرجل كما للمرأة ، و لكن تبقى المرأة هي الأكثر تأثرا بعامل السن عند الزواج ، و هذه نقطة من النقاط التي نريد فهمها و تفسيرها من خلال هذه الدراسة التي تعنى الجنس الأنثوي فقط رغم أن البحث الميداني وضعنا أمام حتميات. فدراسة فئة معينة من المجتمع يوجب دراسة المجتمع ككل، أي أن دراسة ارتفاع سن الزواج لخريجات الجامعة يستلزم دراسة المجتمع بمختلف فئاته، لان الفتاة المتخرجة من الجامعة هي فرد من مجتمع متكامل. الأنثى اليوم أو الفتاة تغيرت أوضاعها و تعددت أدوارها و من بين أهم عوامل هذا التغير التعليم، فالتعليم فتح الأفاق في وجه الفتاة و فتح لها الأبواب للتعرف على المجتمع الخارجي و المحيط العام الذي تعيش فيه و حتى فتح لها بابا على العالم اجمع باختلاف ثقافاته. بعدما كانت علاقاتها تقتصر على العلاقات العائلية و القرابة و علاقات الجوار. كما ان الخروج للتعليم أخرجها من الوسط الأسري و سمح لها بتوسيع دائرة علاقاتها و تفاعلاتها الاجتماعية، هذا التوسع أذى إلى ما يسمى بالاختلاط بين الجنسين الذي كان له الأثر الكبير على قيمها و مواقفها و آراءها، أو بالأحرى استطاعت أن تكون شخصيتها الاجتماعية التي تحاول من خلالها التوفيق بين ما ينتظره منها المحيطون بها أن تقوم به و ما تريد هي القيام به، فخروجها من المحيط الخاص إلى العام عن طريق التعليم اكسبها مهارات و ادوار جديدة لم تكن تتمتع بها سليلاتها، هذه الدوار الجديدة أثرت بطريقة أو بأخرى في الدور الطبيعي المتوقع من كل امرأة و هو دور الزوجة و الأم .

التعليم و التعليم العالي اكسب الفتاة ثقة اكبر بالنفس و فتح أمامها أبواب الإبداع و إثبات الذات و تطوير الشخصية، هذه الشخصية التي تتضمن آراءها و مواقفها اتجاه مختلف المواقف التي قد تتواجد فيها ، كموقفها من الزواج كونه نقطة التحول التي لطالما كانت الأساسية في

حياة الفتاة ليختلف اليوم ترتيبه في ظل ظهور انشغالات لها و بالخصوص الجانب التعليمي و المهني الذي من خلالهما تحاول الفتاة إثبات قدراتها و تحقيق ذاتها ، و قد يكون ذلك على حساب زواجها و تتقدم في السن دون وعي تام منها.

التعليم عامل من عوامل التغير و هو حجر الزاوية للتطور و التقدم، و ازدادت أهميته في زمن التغيرات و التكنولوجيات الحديثة و العولمة ، فهو المنظم الأساسي للنشاطات الإنسانية للمجتمع و حتى الحياة الشخصية للأفراد، و قد اكسب الفتاة وسائل نمت بها قدراتها الشخصية و وسعت آفاق اختياراتها و كان أداة لها طورت بها عقلها و روحها و حتى عاطفتها. فالتعليم يسمح للفرد أن يتطور ذهنيا و يكسب مهارات و خبرات في الحياة تؤثر في عاداته و تقاليده و مواقفه و حتى شخصيته و سلوكه ، فلو لم تخرج المرأة للتعليم لما تفتح عقلها على العالم الخارجي و لما تغيرت مفاهيمها في الحياة ، إذ بمجرد دخولها المدرسة و نجاحها في الدراسة تبدأ أحلامها بتحصيل الشهادات العليا و نيل مكانة مهنية تكسبها مكانة اجتماعية مرموقة و تغير من نظرة المجتمع لها كل ، فالتعليم غير ترتيب أولويات الفتاة في حياتها بعدما كان الزواج من أولى أولويات الفتاة و الأسرة معا تغير ترتيبه مع أولوية التعليم و العمل هذا ما يجعلها تؤجل لما بعد التخرج الجامعي، و في حال تخرجت و لم يتقدم لها الشخص الذي ترى انه مناسب فستؤجل الزواج لما بعد الحصول على وظيفة في انتظار أن يأتي الزوج الذي يتحلى ببعض الصفات و المعايير التي صورتها في عقلها ، أي أن التعليم قد يغير من الصفات المعيارية التي تضعها الفتاة للزواج، هذه المعايير تؤدي بها للبقاء دون زواج لسن متأخرة.

ارتفاع متوسط سن الزواج هو ظاهرة برزت في المجتمع القرارمي [9] مند سنوات السبعينات ، هذه الظاهرة الذي ارتبط بتغيرات كثيرة في المجتمع بصفة عامة و من أهم هذه التغيرات عمومية التعليم و اجباريته للجنسين و ما انجر عنه من تغيرات اجتماعية و ثقافية و على كل المستويات المادية و المعنوية. ارتبط ارتفاع سن الزواج بدخول المرأة مجال التعليم ثم العمل، و لكن السؤال المطروح هنا و الذي منه انطلقنا في بحثنا هذا و هو: **كيف اثر خروج الفتاة للتعليم ثم العمل في سن الزواج ؟** هو السؤال الأولي لبداية البحث استوحيناه من خلال قراءاتنا لمختلف المقالات و البحوث التي لطالما ذكرت أن التعليم هو السبب الرئيسي في ارتفاع سن الزواج، و السبب ان مؤشر سن الزواج بدا في الارتفاع مند الاستقلال الي يومنا هذا، و هذا الارتفاع ارتبط بدخول المراة التعليم.

باعتبار التعليم عامل من أهم عوامل الحداثة و التطور التي أدت إلى تغير نمط الحياة في المجتمعات ، فقد أثر على شخصية الفرد و فكره، و أصبح في صراع بين ما هو تقليدي و ما جلبته الحداثة من تغير و يحاول دائما التوفيق بين ما هو تقليدي و ما هو حديث، و بارتباط ارتفاع سن الزواج بانتشار التعليم ، و فيمكن أن نقول أن ارتفاع سن الزواج هو من نتائج الحداثة و التغير، و لكن كيف ؟.

بدأ الاهتمام بدراسة موضوع ارتفاع سن الزواج مند سنوات السبعينات ، أي مند بداية ظهوره و لكنها كانت مجرد دراسات إحصائية كمية و عرض لحقائق دون التعمق في فهم و تفسير الظاهرة ، التفسير الوحيد الذي رجع إليه معظم الكتاب و الباحثين وحتى الصحافة هو ارتفاع المستوي التعليمي و المهني للفتاة اللذان سببا في تغيير نظرتها للزواج دون الخوض في كيف تجلى هذا التأثير و هو الأمر الذي نود الوصول إليه من خلال بحثنا هذا.

[9] المجتمع القرارمي : مجتمع الدراسة – القرارم قوقة -

من أهم الأبحاث تلك التي حققت من طرف المعهد الوطني للدراسات الديمغرافية (INAD)، و معظمها دراسات إحصائية كمية للتغيرات التي مست المجتمع الجزائري من الناحية السكانية و تغير سوق الزواج و استراتيجياته، و ارتفاع سن الزواج و العزوبة، و انخفاض الخصوبة، و هي دراسات قائمة على المعطيات الكمية لديوان الوطني للإحصاء سواء للسكان و المساكن أو الصحة و قد أثبتت هذه الإحصائيات الارتفاع المستمر لسن الزواج و الجدول الموالي يبين ذلك:

السنة	1970	1990	2008
السن	18.3	23.2	29.9

الجدول 01: ارتفاع سن زواج الفتاة. المصدر: مصلحة الحالة المدنية لبلدية القرارم قوقة [10]

معظم الدراسات الموجودة هي دراسات عامة حول المجتمع الجزائري دون أن تكون هناك دراسات محلية حول مجتمع محدود جغرافيا بمنطقة صغيرة يمكن فيها الإلمام بكل جوانب الظاهرة ، كون المجتمع الجزائري مجتمع كبير نسبيا و لا يمكن دراسته دراسة شاملة، و لذا ارتأينا دراسة الظاهرة في مجتمع صغير و محدد جغرافيا و هو الأمر الذي تتطلبه الدراسات الانتروبولوجية من اجل الإلمام بكل جوانب الظاهرة و واقعها في المجتمع و كيفية تأثير العوامل الاجتماعية المختلفة في سن زواج الفتاة الجامعية و من بين هذه الدراسات :

دراسة لكمال كاتب باحث في المعهد الوطني للدراسات الديمغرافية حول :

- La scolarisation massive des femmes et changements dans le système matrimoniale des pays du Maghreb : cas de l'Algérie.

[10] المصدر : مصلحة الحالة المدنية لبلدية القرارم قوقة ، و الديوان الوطني للإحصاء 2008

و هي دراسة طرحت في الملتقي الدولي بكبك الكندية حول الديمغرافيا و الثقافة من 25 إلى 29 أوت 2008 ، و تضمنت الدراسة تحليلا للأرقام و المعطيات الكمية التي تأكد ارتفاع سن الزواج مند سنوات السبعينات ، و من بين أهم أسبابه ارتفاع المستوى التعليمي للفتاة ، و تغير توجهاتها في الحياة ، هذا الارتفاع له أسباب أخرى اقتصادية و اجتماعية و ديموغرافية.

- Evolution du système matrimonial au Maghreb, convergence vers le modèle occidental à la construction d'un modèle intermédiaire (Kamel Kateb, juin 2008)

مقال لكمال كاتب حول تطور نظام الزواج في المغرب العربي و الاقتراب من النموذج الغربي في محاولة للوصول إلى نموذج يجمع بين الثقافتين الغربية و المغربية.

مقال آخر للباحثين كمال كاتب وزهيه أوضاح بديدي و هي أيضا باحثة في المعهد الوطني للدراسات الديمغرافية ، و هو ملخص بحث حول : الواقع الديمغرافي في المغرب .

مقال لزين الدين زمور نشر في مجلة:

Confluences de la méditerranée N 44, printemps 2002

من الصفحة 65 إلى غاية الصفحة 76 ، و هو ملخص لمقاربة انتروبولوجية للتقليد تحت عنوان :

- la jeune fille ; Famille et virginité

هذا المقال هو ملخص لدراسة حول رمزية عذرية الفتاة في المجتمع الجزائري و قيمتها الاجتماعية و الدينية، و طرق التنشئة التي تتبعها الأسرة لصيانة و حفظ هذه القيمة التي هي دلالة على شرف و عفة الفتاة و كذلك شرف الأسرة كلها.

- Les mutations de la société algérienne ; Femme; famille et lien social en Algérie

هي دراسات عدي الهوا ري بروفسور في السوسيولوجي السياسية حول المجتمع الجزائري و التغيرات و التحولات التي عرفها من خلال التركيبات الموجودة فيه كالأسرة المرأة و النظم المختلفة التي تتحكم في هدا التحول من زواج و روابط اجتماعية مختلفة، و هي دراسة تجمع بين علم اجتماع الأسرة و علم الاجتماع السياسي و كذا الانتروبولوجيا .

- La famille algérienne, Evolution et caractéristiques récentes

في هذه الدراسة تناول مصطفى بوتفنوشت تغير الأسرة الجزائرية من النمط التقليدي إلى النمط الحديث في ظل التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري بصفة عامة مند الاستقلال ..

أما بالنسبة للدراسات في المجتمعات الأخرى فلدينا:

– دراسة سامية حسن الساعاتي بعنوان: الاختيار للزواج و التغير الاجتماعي (1981). هي دراسة حول المجتمع المصري ، أين تناولت موضوع الاختيار للزواج و التغير الاجتماعي بصفة عامة ، و تناولت أهم جوانب الاختيار الزواجي و أبعاده المختلفة ، و حاولت الربط بين التغير الاجتماعي و انعكاساته على الزواج .

بالإضافة إلى مقالات صحفية عديدة تتناول ظاهرة ارتفاع سن الزواج و العنوسة و العزوبة المطولة نذكر منها : المقال المنشور في جريدة : le quotidien d’Oran ليوم الخميس 11 ماي 2006 ، تحت عنوان أسباب العزوبة المطولة للمرأة . كل هذه المقللات تؤكد وجود الظاهرة و استفحالها في المجتمع الجزائري و السبب الأول لظهورها هو انتشار التعليم بين البنات.

نحاول في هذا البحث التعرف مختلفة جوانب للظاهرة من خلال تحليل و دراسة الفرضيات و بالتالي تحقيق الهدف من هذه الدراسة و المتمثل فيما يلي:

الهدف من تناول موضوع ارتفاع سن الزواج و ارتباطه بتعليم المرأة هو معرفة حقيقة وواقع الظاهرة من خلال المرأة المعني الأول بها، و من خلال المجتمع عامة تمثلاته و ممارساته و الإلمام بالعوامل المختلفة لظاهرة ارتفاع متوسط سن الزواج من اجتماعية و فردية اقتصادية و ثقافية ، نفسية و دينية و غيرها و الإجابة عن الأسئلة المحيطة بالظاهرة.

الهدف من هذه الدراسة الانتروبولوجية هو إلقاء الضوء على ظاهرة ارتفاع سن زواج الفتيات بمنطقة القرارم قوقة ، الفتيات المتخرجات من الجامعة باعتبارهن وصلن لمستوى تعليمي مرتفع، مما أدى بهن إلى الوصول إلى مرحلة من النضج الفكري، إضافة إلى خروجهن لميدان العمل، فكيف اثر التعليم أو العمل على أدوارهن و مكانتهن ، أرائهن و مواقفهن و قيمهن ، علاقاتهن الاجتماعية على المستوى الأسري أو المجتمعي ، و كيف انعكس كل هذا على مشروعهن الأسري ، أي الزواج و تكوين أسرة .

نسعى من خلال دراستنا لموضوع ارتفاع سن الزواج إلى التعرف على واقع ارتفاع سن الزواج كظاهرة اجتماعية من خلال مجتمع وميدان محددين ، و فاعلين اجتماعيين لهم صلة مباشرة بالظاهرة ، وليس من خلال ما كتب و ما قيل عنه ، فلا يمكن دراسة موضوع ما إلا من خلال ملامسة ميدانه .

- التعرف على حجم ظاهرة ارتفاع سن الزواج لدى الفتيات في منطقة القرارم قوقة .
- التعرف على أهم الخصائص الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للفتيات اللائي تأخر سن زواجهن.
- التعرف على أهم العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المؤدية إلى تأخر سن زواج الفتيات المتخرجات من الجامعة.
- دور الأسرة و المجتمع في توجيه الظاهرة من خلال فهم طبيعة التنشئة الأسرية و الاجتماعية و طبيعة السلطة في العائلة ، علاقاتهما بالقيم الاجتماعية و دورهما في توجيه صور التفاعل الاجتماعي للفتاة كفرد في مجتمع متغير.

إشكالية البحث تنحصر في مؤسسة الزواج و التغير الذي عرفه سن الزواج الأول للفتاة الجامعية، و لكن باعتبار الزواج هو من أهم النظم الاجتماعية التي من خلالها تتكون الأسرة اللبنة الأساسية في تكوين المجتمع كيف يمكن فهم و تفسير الظاهرة من خلال العينة المعنية بالظاهرة؟ و ما هي التغيرات الأخرى في المجتمع التي يمكن أن تؤثر في سن الزواج ؟ باعتبار المجتمع هو كل مركب من مجموعة من المؤسسات كل بوظيفته و بتغير في مؤسسة ما يحدث التغير في المجتمع، و باعتبار الزواج هو المؤسسة الأساسية التي يقوم عليها المجتمع كونها المجال الوحيد الذي يمكن فيه لرجل و المرأة أن يقيما علاقة شرعية على أساسها تبنى الأسرة اللبنة الأساسية في بناء المجتمع و مركز كل التفاعلات و العلاقات الاجتماعية و الوسيلة الأساسية الإعادة الإنتاج الاجتماعي عن طريق التنشئة الاجتماعية و نقل الثقافية من جيل إلى جيل . هذه الثقافة القابلة للتغير مثلها مثل باقي مكونات المجتمع ، فالتغير الاجتماعي و الثقافي يحدث من اجل إشباع حاجات الإنسان العضوية و النفسية،و ارتفاع سن الزواج ما هو إلا ناتج من نتائج التغير الثقافي و الاجتماعي.

فإشكالية الدراسة تنحصر في فهم مختلف جوانب ظاهرة ارتفاع سن الزواج للفتاة الجامعية باعتبارها وصلت لمستوى تعليمي عالي و نضج فكري معين و نالت مكانة على المستوى المهني ، كيف أدى كل هذا إلى ارتفاع سن الزواج ؟.

بناء على هذه الإشكالية فقد وضعنا الفرضيات التالية من اجل توجيه البحث الميداني و تحديد مجال الدراسة.

الفرضية العامة:

- **الانغماس في المؤسسات التعليمية لفترة قد تتجاوز 16سنة أدى إلى بروز استقلالية اكبر للفتاة في اختيار مسار حياتها و توجيه مواقفها اتجاه المشروع الزواجي و من نتائج هذا ارتفاع سن الزواج.**

الفرضيات الثانوية:

- ارتفاع المستوى التعليمي غير المقاييس المعيارية التي على أساسها يختار كل من الفتاة و الشاب طرفه الثاني للزواج هو من الأسباب الرئيسية لارتفاع سن الزواج.
- حصول الفتاة على وظيفة و نيلها الاستقلال المادي يغير من تقييمها لذاتها ، و يغير من نظرة المجتمع إليها ، و يشعرها بنوع من الاستقلالية و عدم الحاجة للزواج في سن أبكر.
- التغيرات الثقافية التي عرفها المجتمع لها دور في ارتفاع سن الزواج، أي أن ارتفاع سن الزواج هو ناتج من نتائج التغير.

من اجل الوصول إلى الأهداف المسطرة و الإجابة على مختلف التساؤلات و إثبات أو نفي فرضيات البحث اتبعنا عدة مراحل ، مراحل تتطلبها أي دراسة انتروبولوجية لأي ظاهرة و أي مجتمع ، و هي دراسة يمكن القول عنها دراسة تحليلية مبنية في الأساس على البحث الميداني و تحليل المعطيات المجموعة من ميدان الدراسة خلال مراحل البحث المختلفة ، و قد تضمنت المذكرة مقدمة تم فيها التعريف بموضوع و مجال البحث بالإضافة إلى طرح الإشكالية و عرض للفرضيات و بعد المقدمة تأتي خمس محاور و هي :

المحور الأول:

يتضمن هذا المحور الإطار النظري للدراسة، فأي عمل ميداني له أصول نظرية نعود إليها، أو نقارنها بما تم التوصل إليه في ميدان دراستنا بالإضافة إلى احتواء هذا المحور التعريف بمصطلحات الأساسية في البحث.

المحور الثاني:

تضمن الجانب المنهجي للدراسة و يعتبر روح البحث، أين تناولنا منهجية البحث و كيفية الانطلاقة في البحث الميداني من تحديد للموضوع و ميدان الدراسة وعينة البحث و طرق جمع البيانات و كيفية التعامل مع عقبات و مشاكل البحث الميداني.

المحور الثالث:

تناولنا في هذا المحور الأسرة و التغيرات التي عرفتها و كيفية تأثير تعلم الفتاة و عملها في مكانتها و دورها في الأسرة و اثر كل ذلك نظرتها و موقفها من الزواج تأخرها في الزواج.

المحور الرابع:

محور التنشئة الاجتماعية كيف تغيرت و كيف أثرت على الفتاة من ناحية الدور و تكوين العلاقات الاجتماعية في ظل الوضع الجديد الذي تتواجد فيه الفتاة كمتعلمة و صاحبة مكانة مهنية و اجتماعية معترف بها على الصعيد الأسري و المجتمعي. و دور التنشئة في توجيه الفتاة و مواقفها اتجاه الزواج و دورها أيضا في ارتفاع سن الزواج.

المحور الخامس:

القيم الاجتماعية و تأخر سن الزواج ، من تغير قيم الشرف و المرأة و الزواج، القيم الجماعية و استبدالها بالفردية ،و غيرها من القيم الاجتماعية التي لطالما تميز بها المجتمع التقليدي.

و في نهاية المذكرة وضعنا خاتمة كانت حوصلة لنتائج الدراسة بالإضافة إلى قائمة المراجع المختلفة التي اعتمدنا عليها في إثراء هذا البحث.

هذه الدراسة هي عبارة عن مقاربة انتروبولوجية لظاهرة ارتفاع سن الزواج لدى خريجات الجامعة ببلدية القرارم قوقة ، و هي عبارة عن محاولة لفهم و تفسير الظاهرة من خلال ما يقدمه الميدان و عينة البحث من معطيات حول مختلف المظاهر المتعلقة بالظاهرة.

المحور الاول :
الاطار النظري و
التعريف بمصطلحات البحث

الإطار النظري و التعريف بالمصطلحات

تمهيد:

الفصل النظري هو الفصل الذي يشمل على مجموع النظريات التي يمكننا العودة إليها أثناء بحثنا الميداني حول ظاهرة ارتفاع سن الزواج، رغم كون الدراسات الانتروبولوجية للظواهر تعتمد بالدرجة الأولى على ما يقدمه الميدان من معطيات إلا أنها لا تستغني عن النظريات، فلا يمكن الاستغناء عن النظرية في أي بحث علمي أو اجتماعي.

و باعتبار الزواج هو الركيزة الأولى التي تقوم عليها الأسرة، و السن عند الزواج له دور في مدى استقرار العلاقة الزوجية و بالتالي تأسيس أسرة سليمة. هذه السن التي عرفت ارتفاعا معتبرا مند سنوات السبعينات، ارتأينا تقصي واقع هذا الارتفاع و معرفة أسبابه، و للوصول لذلك يستوجب علينا معرفة كل التغيرات الوظيفية التي ارتبطت بالفتاة كفرد في أسرة و مجتمع. اثر تغيرات الأسرة البنائية و الوظيفية على الفتاة و تنشئتها الاجتماعية و قيمها الاجتماعية المرتبطة بالأسرة و المشروع الأسري و علاقة كل هذه المتغيرات بارتفاع سن الزواج.

1. الأصول النظرية للدراسة :

1.1. النظرية البنائية الوظيفية :

النظرية أو ما نسميه في العلوم الإنسانية و الاجتماعية بالجانب النظري للدراسة هو فصل و خطوة مهمة في كل بحث علمي موضوعي. النظرية هي الخطوة التي من خلالها نفهم طريقة تفسير الموضوع أو الظاهرة المراد دراستها، موضوعنا هنا هو ظاهرة ارتفاع سن الزواج للجامعيات دواة المستوى التعليمي العالي أي لديهن شهادة جامعية تأهلهن للحصول على وظيفة، و عينة بحثنا شملت العاملات و غير العاملات.

ارتفاع سن الزواج هو ظاهرة حديثة الوجود فهو علامة من علامات التغير الاجتماعي في مجتمع الدراسة ، و بما أن الموضوع ارتبط بنظام اجتماعي مهم في تكوين المجتمع ألا و هو الزواج الذي بدوره يمثل المؤسسة الوحيدة التي من خلالها تتكون الأسرة ، فالتغير الذي عرفه سن الزواج له علاقة بما عرفته الأسرة و المجتمع بصفة عامة من تغيرات و تبديلات ، و عليه و خلال بحثنا الميداني حول الظاهرة وجدنا أنفسنا ندرس الأسرة و المجتمع بصفة عامة لكون المجتمع هو وحدة حية و مركب معقد، و مبدأ التعاون أو التضامن هو الذي يحكم المجتمع و يسيطر عليه ، و يسمى هذا المبدأ ب " تقسيم العمل و توزيع الوظائف الاجتماعية و الأدوار "[11] الذي و ضعه إميل دوركايم في كتابه « **de le division de travail social** » . و قد كان فكر دوركايم حول المجتمع و تقسيم العمل ممهدا لظهور النظرية الوظيفية التي ترى أن المجتمع مجموعة لا متناهية من البني و النظم كل منها يقوم بدور محدد و مكمل لادوار البني الأخرى ، مثل البنية الأسرية التي تقوم على نظام الزواج . فتحول هذه البنية من أسرة موسعة إلى أسرة نووية غير ادوار الأفراد و من بينهم ادوار المرأة ، و ارتفعت سنها دون زواج هو ما نحاول فهمه و تفسيره من خلال هذه الدراسة.

ارتفاع سن الزواج للجامعيات ارتبط بتغيرات بنائية و وظيفية عرفها المجتمع انطلاقا من الأسرة اللبنة الأساسية في تكوين المجتمع إلى مختلف المؤسسات المكونة للمجتمع بصفة عامة،و التغير في الأسرة يتجلى في تغير بنيتها و دورها و بالتالي تغير ادوار أفرادها. لفهم و تفسير الظاهرة من الناحية النظرية ارتأينا العودة إلى النظرية البنائية الوظيفية، و هي من بين النظريات المكونة للنظرية الاجتماعية التي من خلالها عرف المجتمع على أساس انه جملة من البني لكل بنية وظيفة تؤديها في المجتمع و أي تغير في إحدى البني يتغير المجتمع كله ، و

[11] عبد الباسط عبد المعطي : اتجاهات نظرية في علم الاجتماع ، عالم المعرفة ، رقم 44 ، 1981 ، ص 82

برزت النظرية البنائية الوظيفية إلى الوجود في مجال البحوث الانتروبولوجية من خلال أفكار و كتابات كل من العالمين البريطانيين برونسلو مالينوفسكي الذي عاش بين (1884–1942) ، و راد كليف براون (1881–1955) [12]، إذ يرى مالينوفسكي أن ثقافة أي مجتمع تنشا و تتطور في إطار إشباع الحاجات البيولوجية للأفراد ، و تنشأ النظم الاجتماعية عادة و تعدل لتحقيق هذه الحاجات و تلبية هذه الرغبات ، فالزواج مثلا هو أساس تكوين الأسرة و هو نظام اجتماعي تتحقق من خلاله عدة حاجات كالحاجة الجنسية و السكينة الروحية ، بالإضافة إلى الوظيفة التي تتحقق من خلاله و هي تكوين أسرة و إنجاب الأولاد و التربية و نقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل و تجديد المجتمع . فمن وجهة نظر مالينوفسكي فالثقافة تتكيف و تتغير لتعمل على أداء وظيفتها لإشباع الحاجات الإنسانية المتغيرة بتغير الزمن و الظروف الحياتية مع ضرورة تواجد أدوات و وسائل مادية، بالإضافة إلى قواعد و نظم لإحكام الضبط الاجتماعي، علاوة على وجود تقسيم للعمل يقوم على أساس الجنس و السن ، و بالتالي تتحدد الأدوار و الأوضاع بين أفراد المجتمع الواحد ، هذا ما اسماه بالتنظيم الاجتماعي[13] ، أي أن مالينوفسكي ربط الثقافة بكل جوانبها المادية و المعنوية بالحاجات الإنسانية ، فالثقافة هي عبارة عن كيان كلي وظيفي متكامل يماثل الكائن الحي ، فلا يمكن فهم دور من ادوار احد أعضاءه إلا في ضوء علاقته بباقي الأعضاء [14].

باعتبار الزواج من النظم الاجتماعية النابعة من ثقافة المجتمع ، و الذي يعمل على تحقيق غاية من غايات الوجود الإنساني ، و هو تكوين أسرة و إنجاب الأطفال و بالتالي تحقيق رغبات نفسية و مادية ، و ارتفاع أو تأخر سن الزواج ما هو إلا تعديل طرأ على الزواج كنظام

[12] د. حسن فهيم : قصة الانتروبولوجيا – فصول في تاريخ علم الإنسان – عالم المعرفة ، رقم 98 ، 1986 ، ص 128
[13] نفس المرجع السابق ، ص 129
[14] نفس المرجع السابق ، ص 129

اجتماعي ليخدم التغير الذي عرفه المجتمع و الأسرة و الفتاة التي أصبحت لا تتزوج إلا بعد تحصيل الشهادة الجامعية و العمل ، و لكن بما أن الزواج كان و لفترة ليست بالبعيدة يتم في سن مبكرة للفتى كما للفتاة، فالزواج المبكر حضي بقيمة عالية في المعتقد الشعبي ، فهو عصمة من الزلل و صيانة للشاب و الشابة من الوقوع في الفتنة و الإغواء ، و كثيرا ما نستند في رأينا هذا إلى قول الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم : " من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغظ للبصر و أحصن للفرج "[15]، فارتفاع سن الزواج هو تغير اجتماعي عرفه مجتمع لطالما كان الزواج في نظره هو غاية كل فتاة، فكيف يمكن تفسير هذا الارتفاع في سن زواج الفتاة و علاقته بالمتغيرات الأخرى و الفئات الاجتماعية الأخرى.

تناولنا ظاهرة ارتفاع سن الزواج من وجهة نظر بنائية وظيفية ، أين حاولنا التعرف على كيفية تأثير التغيرات الوظيفية و البنائية في المجتمع بالفتاة و ارتفاع سن الزواج ، و بما أن العينة المعنية بالدراسة هي فئة الفتيات خريجات الجامعات ، فقد حاولنا فهم التغير الحاصل في سن الزواج من خلال التغيرات التي عرفتها الأسرة بصفة عامة من حيث البنية والوظيفة ، و طبيعة الأدوار التي اكتسبتها الفتاة في ظل كل هذه التغيرات ، مع التطرق لعلاقاتها الاجتماعية المختلفة التي كونتها الفتاة بكونها اكتسبت مكانة و دورا جديدا من خلال كونها متعلمة و صاحبة شهادة جامعية تسمح لها بتقلد وظائف مختلفة .

كما انه و من خلال وجهة نظر راد كليف براون الذي يتجه في دراسته للمجتمع و تفسير الظواهر الاجتماعية تفسيرا وظيفيا بنيويا متأثرا بذلك بإميل دوركايم ، إذ يرى أن المجتمع هو تركيب أو بناء اجتماعي يتكون من الأفراد الذين يرتبطون بعضهم ببعض ، و كل واحد منهم

[15] د. سامية حسن الساعاتي: المرأة و المجتمع المعاصر، الدار المصرية السعودية للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة 2006، ص 172

متماسك مع الأخر بعلاقات اجتماعية مقررة [16]. نحاول هنا فهم طبيعة العلاقات الاجتماعية التي يمكن أن تكونها الفتاة أو كونتها في ظل الوضع الجديد الذي تتواجد فيه ، و ما اثر هذه العلاقات في تكوين شخصيتها و مواقفها و اتجاهاتها المختلفة في الحياة عامة و الزواج بصفة خاصة، في محاولة منا لربط كل ذلك بعلاقة مع بقائها دون زواج لحد الآن.

نحاول في دراستنا هذه فهم ماهية التغير الذي عرفه سن الزواج من خلال فهم علاقته بالتغيرات الأخرى التي عرفتها الفتاة كفرد في أسرة و كفرد في المجتمع، كتغير الأدوار و الوظائف و تغير المواقف و التصورات و كذلك تغير العلاقات و القيم الاجتماعية، و كلها متغيرات مترابطة.

من بين الأسباب التي جعلتنا نعتمد في دراستنا على النظرية البنائية الوظيفية في تفسير المظاهر المتعلقة بظاهرة ارتفاع سن زواج الفتاة الجامعية هو ما تتضمنه النظرية البنائية الوظيفية من مبادئ و أسس ساعدت على فهم و تفسير الظاهرة في ميدانها و تتلخص هذه المبادئ فيما يلي :

- يتكون المجتمع من أجزاء و ووحدات تختلف بعضها عن بعض ، و على الرغم من اختلافها إلا أنها مترابطة و متساندة .
- المجتمع يمكن تحليله تحليلا بنيويا وظيفيا إلى أجزاء أولية لكل جزء الدور الذي يؤديه في البنية ككل .

[16] د . حسن فهيم: مرجع سابق، ص.130.

– الأجزاء التي تحلل إليها الظاهرة الاجتماعية هي أجزاء متكاملة ، كل جزء يكمل الأخر و أي تغيير يطرأ على احد الأجزاء لا بد أن ينعكس على بقية الأجزاء و بالتالي يحدث ما يسمى بالتغير الاجتماعي.

– الوظائف التي يؤديها المجتمع و أفراده هي لإشباع حاجاتهم المختلفة.

– وجود نظام قيمي أو معياري يسير البني الهيكلية للمجتمع، فالنظام ألقيمي هو الذي يحدد المواقع و الأدوار لأفراد المجتمع، كما انه يحدد أساليب التعامل و الاتصال بين الأفراد و نوعية العلاقات في المجتمع الواحد.

– تعتقد الوظيفية بنظام المنزلة و الدور و السلطة.

مبادئ يمكن الاعتماد عليها نظريا لتحليل الظاهرة من خلال ربطها بما يقده ميدان الدراسة من معطيات.

2.1. مبدأ بارسونز[17] حول النظرية البنائية الوظيفية :

للتعمق في فهم ظاهرة ارتفاع سن الزواج و تفسيرها من خلال الحياة الاجتماعية لعينة البحث فقد اعتمدنا على مبدأ بارسونز حول النظرية البنائية الوظيفية . المبدأ الذي يرى الحياة الاجتماعية من خلال أفكار البشر ، و خاصة من خلال معاييرهم و قيمهم ، و المعايير هي تلك القواعد المقبولة اجتماعيا و التي يستخدمها البشر في تقرير أفعالهم، أما القيم فأفضل وصف لها أنها ما يعتقده البشر عما يجب أن تكون عليه الحياة ، و لها الأثر في تحديد أفعال البشر[18]، و اعتمدنا على هذا المبدأ خلال دراستنا لارتفاع سن الزواج من خلال أفكار و معايير و قيم الفتاة الجامعية و تأثيرها على سن الزواج.

---

[17] بارسونز تالكوك (19..- 1979) من رواد التنظير في العلوم الاجتماعية ، و قد هيمن على النظرية الاجتماعية المكتوبة بالانكليزية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية .

[18] ايان كريب / ترجمة :د محمد حسن غلوم : النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، عالم المعرفة 224 ص 63

كما أننا انطلقنا في البحث عن الأسباب الذاتية لارتفاع سن الزواج من خلال قراءاتنا لوجهة نظر بارسونز حول الفعل الاجتماعي الذي صدر عام 1937 [19]، و التي لخصناها فيما يلي: أن كل النظريات الاجتماعية حول الفعل الاجتماعي تتجه نحو ما اسماه بارسونز "النظرية الطوعية للعقل " حيث انه ينظر للبشر على أنهم يقومون بالاختيار و المفاضلة بين أهداف مختلفة و بين وسائل مختلفة لتحقيق هذه الأهداف ، و عليه فقد وضع بارسونز نموذجا للعقل الإنساني الذي يتكون أولا من الإنسان الفاعل ، و هنا لدينا في بحثنا هذا الإنسان الفاعل هو الفتاة كعينة للدراسة، ثانيا نطاق الأهداف و الغايات التي تختلف في الترتيب من فتاة إلى أخرى ، و المفاضلة بين مختلف هذه الأهداف (التعليم و التعليم العالي العمل، و البحث عن الاستقلال المادي ، و البحث عن شريك للحياة **و** الزواج، تكوين أسرة و غيرها من الغايات) ، بالإضافة إلى الوسائل الممكنة لتحقيق هذه الغايات ، و في كل الحالات هل يمكن اعتبار الفتاة كفاعل اجتماعي في حالة اختيار و مفاضلة، باعتبار هذا الاختيار و هذه المفاضلة لا تتم في الفراغ، و إنما باعتبار الفتاة هي جزء من مجتمع و وسط بيئة مكونة من عدة مؤسسات و أفراد و عوامل ثقافية مادية منها و معنوية ، هي التي تحدد الاختيارات المتاحة.

3.1. نظرية الاختيار العقلاني:

و من اجل فهم أوسع لظاهرة ارتفاع سن الزواج هل هي موضوعية أو وضعية ، أي أن الفتاة هي التي اختارت البقاء دون زواج أم أن ظروفا خارجة عن نطاقها هي التي تسبب في رفع سن الزواج ، أو أن هناك تداخل بين العوامل . نظرية الاختيار العقلاني هي نظرية من النظريات الاجتماعية التي تقول بأن الفرد يعرف ما يريد ، و يعرف إمكانياته و الاختيارات المتاحة له، و عليه فهو يستطيع ترتيب البدائل المتاحة له بحسب ما يريد و ما يفضل ، فعملية الاختيار

[19] نفس المرجع ص 65

بالنسبة لهذه النظرية تقوم على أساس اختيار ما يجلب للفرد اكبر درجة من المنفعة و الإشباع ، إلى جانب افتراض أن الفرد يعرف ما هو وضعه، فهو يختار على أساسه ، كما أن هذه النظرية تقول بان رغبات الفرد و معتقداته هي التي تبرر أفعاله و اختياراته[20] .

من اجل فهم مبدأ هذه النظرية نعطي مثالا مستوحى من ميدان الدراسة، فالفتاة المتخرجة من الجامعة حديثا و كفرد تعتقد أنها تتصرف بعقلانية في موقفها من الزواج، بقولها مثلا : أنا اعرف وضعي (جامعية و مثقفة) و اعرف ما الاختيارات المتاحة لي (إكمال الدراسات العليا العمل و الزواج و تكوين أسرة) ، و اعرف أولوية كل ما أريد الحصول عليه ، و لدى فانا سأبحث عن عمل أنال به استقلاليتي المادية و أحقق به ما أريده من متطلبات مادية و بعدها سأتزوج ، ففي اعتقادها و تصورها أنها يمكن أن تحصل على وظيفة و على زوج متى أرادت ، فالفتاة في المراحل الأولى من التخرج تعتقد أنها تعرف ما تريد و ستحصل على ما تريد متى تريد ، و اعتقادها هذا يبرر أفعالها و مواقفها ، كرفضها مثلا للزواج قبل أن تجد عملا ، و بالتالي قد تتأخر في إيجاد عمل و يتأخر زواجها ، لاصطدامها بالواقع الاجتماعي الذي يفرض عليها ظروفا ، لم تعتقد قبلا أنها يمكن أن تصطدم بها و ما نريده نحن هنا هو تحديد الظروف الفتاة المؤدية لبقاء الفتاة دون زواج.

و بعد شرحنا المبسط للجانب النظري للدراسة ، التعريف بمصطلحات البحث هو من الخطوات المهمة لفهم و تحديد الدراسة و أبعادها و عليه سنبدأ أولا بالتعريفات الإجرائية للمصطلحات التي يتضمنها عنوان البحث و بعدها نعرف بالمصطلحات المختلفة التي يتضمنها البحث في مختلف مراحله .

---

[20] ايان كريب / ترجمة :د محمد حسن غلوم : النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابر ماس، عالم المعرفة 224 ص 102

2. التعريف بمصطلحات البحث :

- **المصطلحات التي يتضمنها عنوان البحث:**

1. الزواج:

يصعب علينا إعطاء تعريف دقيق للزواج لاختلاف العلماء في تحديد مفهوم هذا المصطلح لاختلاف نظرتهم إليه، و لذا نكتفي بإعطاء التعريف العام: " فالزواج عامة هو الرابطة الشرعية التي تقوم بين الرجل و المرأة و ينظمها القانون و الدين و العرف...و تنشأ عن هذه الرابطة أسرة تترتب فيها حقوق و واجبات تتعلق بالزوجين و الأولاد ، و الغاية من الزواج استمرار الحياة في الاختلاف و ينشأ بالخطبة و المهر و العقد "[21]، فالزواج هو العلاقة التي أباحها المجتمع و اعترف من خلالها بعملية الاتصال الجنسي بين الرجل و المرأة قصد تكوين أسرة بشرط أن يتصف بقدر من الاستقرار و الامتثال للمعايير الاجتماعية و الدينية.

و الزواج من ناحية التشريع الجزائري حسب المادة أربعة من قانون الأسرة هو عقد بين الرجل و المرأة على الوجه الشرعي، و من أهدافه تكوين أسرة أساسها المودة و الرحمة و التعاون و إحصان الزوجين والمحافظة على الأنساب [22].

و العودة لتاريخ الزواج، فهو لم يكن على النحو الذي يعرف به حاليا، بل عرف تطورا و تغيرا مثله مثل باقي النظم الاجتماعية ، و يعود سبب عدم استقرار الوضع على حاله بالنسبة لنظام الزواج إلى التغير و التطور المستمر للحياة الاجتماعية و الاقتصادية و التي تختلف من مجتمع

[21] الترمانيني عبد السلام : *الزواج عند العرب في الجاهلية و الإسلام* دراسة مقاربة ، عالم المعرفة 1994 رقم 80 ، ص 15

[22] وزارة العدل ، قانون الأسرة – المادة الرابعة – الديوان الوطني للاشتعال التربوية ، الطبعة الثالثة ، 2002، ص 05 .

إلى آخر ومن عصر إلى آخر ، فالزواج هو بداية علاقة اجتماعية و اقتصادية متحركة تتحدد وظيفيا بأطر المجتمع و ظروفه التاريخية [23].

2. سن الزواج و ارتفاعه:

سن الزواج هو سن البلوغ الطبيعي لدى الجنسين، و سن البلوغ تتأثر بعوامل المناخ و البيئة، فهي مبكرة في المناطق الحارة إذ تبلغ ما بين تسعة و عشرة سنوات للبنات و ثلاثة عشر أربعة عشر للبنين و يرتفع في المناطق الباردة [24]. سن الزواج يرتبط بثقافة المجتمع التي يستمد منها كل المبادئ و القيم المرتبطة به ، و تكاد تجمع جميع الشرائع و القوانين القديمة على تحديد سن الأزواج للبنت و الصبي ببلوغهما الحلم و تحدد هذه السن باثنتي عشرة (12)سنة للبنت و خمسة عشر(15) سنة للصبي مع تفاوت صغير من مجتمع إلى أخر . و نجد بشكل عام أن رجال الشعوب التقليدية و نساءها يتزوجون بمجرد الوصول لسن البلوغ و ينظر للعزاب بشيء من الاحتقار و التسخيف و كأنهم غير طبيعيين. تتزوج الفتاة في دول العالم الثالث في سن أبكر مما هو عليه عند الدول المتقدمة، و القاعدة العامة تقضي بان يحاول كل رجل أن يتزوج عندما يصل سن البلوغ و أن تحاول ذلك كل امرأة أيضا[25].

سن الزواج تختلف من مجتمع إلى آخر وفقا للمعايير الاجتماعية و الثقافية و الدينية السائدة ، كما أن القوانين الوضعية لها دور في تحديد سن الزواج ، و لكن عموما لا توجد قوانين تحدد سن الزواج ، فسن الزواج تغير بتغير الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية التي لها الأثر الكبير في حياة الفرد في جميع مراحلها.

---

[23] محمد صفوح الأخرس : تربية العائلة العربية و وظائفها (دراسة ميدانية لواقع العائلة بسوريا) منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي و دمشق، 1976، ص 175 .

[24] الترمانيني (مرجع سابق) ص11 .

[25] ويستر مارك ادوارد : موسوعة تاريخ الزواج ترجمة مصباح الصمد ،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ص 285

بالنظر إلى القوانين الحديثة فهناك ارتفاع كبير مقارنة بما كان موجودا قديما مثلا حسب القانون الجزائري فقد رفعت سن الزواج في الفترة ما بين 1970 و 2005 من 17 سنة إلى 19 سنة بالنسبة للفتاة و الولد من 18 سنة إلى 21 ثم إلى 19 سنة. و أصبحت تسمى بالسن القانونية للزواج إذ لا علاقة لها بالشرع و الدين أو البلوغ ، إذ ليس في الفقه الإسلامي تحديد لسن الزواج و إنما القوانين الوضعية هي التي حددت سن الزواج ، مثلا في المادة رقم 07 من قانون الأسرة المعدل لعام 2005 إذ تنص : " تكتمل أهلية الرجل و المرأة في الزواج بتمام 19 سنة و للقاضي أن يرخص بالزواج قبل ذلك لمصلحة أو ضرورة مع تأكد قدرة الطرفين على الزواج "[26] و بالتالي و حسب القانون الجزائري لا يتم الزواج إلا بتمام 19 سنة للجنسين و قبل ذلك يتم بتصريح من القاضي ، و قد حددت هذه السن باعتبارها السن التي يستطيع فيها كل من الشاب و الفتاة تحمل مسؤوليات الزواج المادية و المعنوية . و من خلال البحث في سجلات عقود الزواج بميدان الدراسة (بلدية القرارم كنموذج) فلم يكن هناك زواج لرجال اقل من 20 سنة و النساء نادرة جدا ما تجد فتاة تتزوج قبل سن 20 و ذلك في الفترة ما بعد 1970 ، فسن الزواج في ارتفاع مستمر مند الاستقلال ليصل إلى 29 سنة للفتاة و 31 سنة للرجل [27] .

- متوسط سن الزواج الأول:

متوسط سن الزواج الأول هو المؤشر الذي نعتمد عليه في التعرف علي مدى ارتفاع سن الزواج ، فهو وسيلة قياس مركبة يتم حسابها على أساس بيانات الإحصائيات و المسوح السكانية حول نسب العزاب من خلال مجموعات عمرية ، و هو في الواقع متوسط السنوات التي يقضيها الأشخاص غير المتزوجين قبل سن الخمسين ، و نقيم ارتفاع سن الزواج من

[26] مولود ديدان: قانون الأسرة آخر تعديل، دار النجاح للكتاب 2005
[27] المصدر : مصلحة الحالة المدنية بلدية القرارم

خلال ارتفاع متوسط سن الزواج الأول. مثلا سن الزواج الأول في الجزائر بدأ في الارتفاع مند سنة 1966 حسب الديوان الوطني للإحصاء.

3. الجامعيات:

هن فئة الفتيات خريجات الجامعات و المتحصلات على شهادة جامعية تؤهلهن لنيل منصب شغل تمكن من نيل مكانة مهنية من خلال العمل بالشهادة الجامعية أو يبحثن عن عمل ، أو اخترن المكوث في المنزل.

- **المصطلحات التي تضمنها البحث:**

1 -الأسرة:

هي أول خلية في جسم التركيب الجمعي و هي ابسط وسط تتحقق فيه مظاهر الحياة الاجتماعية من امتزاج للعقول و تفاعل للوجدانات و اختلاف في الوظائف و تنوع في الأعمال، و هي أيضا اتحاد له طبيعة أخلاقية لان المبدأ الأساسي في تكوينها يرجع في نظر كونت إلى وظيفتها الجنسية و العاطفية ، إذ ثمة ميل متبادل بين الزوجين من جهة و عطف متبادل بينهم و بينهم و الأبناء من جهة أخرى ، فالمشاركات الوجدانية موجودة بين أفراد هذا المجتمع الصغير و ثمة واجبات على كل فرد في الأسرة ، و ثمة تربية و نزعة دينية يغرسها الوالدين في الأبناء .

2 -التغير:

التغير يعني الاختلاف ما بين الحالة الجديدة و الحالة القديمة، أو اختلاف الشيء عما كان عليه خلال فترة محددة من الزمن.

- **أشكال التغيّر:** هي الهيكليات التي يأخذها التغيّر ، و تنعكس على المجتمع و ثقافته و مؤسساته .

– **أسباب التغيّر:** هي مختلف الأسباب و العوامل المحدثة للتغير و قد تكون داخلية أو خارجية.

3– التغير الثقافي:

الثقافة تتضمن نتاج المجتمع المادي و الفكري في المجالات كافة و بالتالي التغير الثقافي هو كل ما يطرأ من تبدل في جانبي الثقافة المادي و المعنوي و لدى فالتغير الثقافي يضم التغير الاجتماعي ، و التغير الاجتماعي هو جزء من التغير الثقافي[28].

4 التغيّر الاجتماعي changement social:

التغيّر الاجتماعي «هو التحوّل الذي يحمل دلالة سواء كان بشكل جزئي أو كلي للنظام الاجتماعي بمختلف أجزائه وأنماط الفعل»[(29)]،و التغير الاجتماعي يبقى في الأطر الفكري كالتغير في البناء و الوظيفة و العلاقات و القيم و العادات أي كل الجوانب اللامادية للمجتمع .

وبما أن التغير الاجتماعي محتوي في التغير الثقافي فسنستخدم مصطلحين معا في الدراسة للحديث عن التغيرات في المجتمع و تأثيرها في سن الزواج.

5 تعريف التحديث:

التحديث هو ظاهرة تغير يجب على كل مجتمع الأخذ بها حتى يواكب حركة التحول العالمي هو كذلك جملة من الديناميات التي تقع في المجتمع . و من الناحية التاريخية هو مجموعة من التغيرات المعقدة التي تأثر على جميع المجتمعات الإنسانية و إن مسها بطريقة متفاوتة و بناء لأولويات انتشار متنوعة اعتبارا من القرن السادس عشر و انطلاقا من أوروبا الغربية ،

[28] الدقس محمد : التغير الاجتماعي بين النظرية و التطبيق ، دار مجد لاوي للنشر و التوزيع ، عمان الأردن ، 1987 ص 45

(29) – P.ANSART, A.AKOUN, **Dictionnaire de sociologie**, le robert, seuil, France, 1999, p.68

فالتحديث حسب هذا التعريف هو ظاهرة عالمية بدأت أولا من أوروبا الغربية و التي شكلت المركز الذي منه انتشرت إلى مختلف دول العالم[30]، و باعتبار دول المغرب العربي و منها الجزائر هي اقرب الدول إلى أوروبا فقد كان الانتشار سريعا إليها و ساعد على ذلك العلاقات القائمة بين المجتمعين أثناء الاستعمار أو بعده .

خلاصة :

لا يمكن لأي بحث علمي أن يقوم بدون مرجع نظري ، و كان هذا المحور تعريفا بالجانب النظري و المصطلحاتي لدراسة ظاهرة ارتفاع سن الزواج لخريجات الجامعة بالقرارم قوقة .

[30] ريمون بودون و فرانسوا بوريكو : المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، ترجمة سليم حداد ، تاجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية 1986 ص 48

المحور الثاني :
الاطار المنهجي و
طرق البحث الميداني

الاطار المنهجي و طرق البحث الميداني

تمهيد:

كل بحث علمي لديه نظرية و منهج . تتصف الانتروبولوجيا بالترابط الوثيق بين الجانب النظري و المنهج المتبع في دراسة الظاهرة. بعد عرضنا لنظرية الدراسة و التي تتمثل في الاتجاه البنائي الوظيفي في فهم و تفسير ظاهرة ارتفاع سن الزواج لخريجات الجامعة. فالمنهج المستخدم هو الدراسة الحقلية في مجتمع محدد جغرافيا و ديمغرافيا. هذه الدراسة التي تمت باستخدام عدة تقنيات و من أهمها تقنية المقابلة نصف الموجهة مع عينة من خريجات الجامعة غير المتزوجات. هذه دراسة انتروبولوجية ميدانية و عند قولنا دراسة انتروبولوجية فإننا ندخل في علم دراسة الإنسان في مجاله الاجتماعي و الثقافي من بابه الواسع . لكون الانتروبولوجيا كعلم تداخلت موضوعاته مع بعض العلوم الأخرى ، بالإضافة إلى التباين الذي عرفه من ناحية النظرية و المنهج [31]، فالانتروبولوجيا و كما عرفها الدكتور شكر سليم في قاموس الانتروبولوجيا الذي صدر عام 1981 : " إن الانتروبولوجيا هي دراسة الإنسان طبيعيا و اجتماعيا و حضاريا أو ثقافيا " [32]، أي أن دراستنا لظاهرة ارتفاع سن الزواج تتطلب منا دراسة شاملة للإنسان و المجتمع و ذلك من خلال محاولة الإلمام بكل مظاهر التغير التي عرفها المجتمع و التي تتسبب في ارتفاع سن الزواج ، و ذلك من خلال عينة محددة و الإلمام بالجوانب المادية و المعنوية لحياة أفراد العينة. و عليه فالاتجاه النظري للدراسة هو الاتجاه البنائي الوظيفي و الذي سيتم تحقيقه من خلال الدراسة الميدانية الحقلية و تحليلنا للمادة الأولية التي سنجمعها باستخدام مناهج و أساليب و أدوات البحث الميداني الانتروبولوجي و التي ستوضح في الفقرات القادمة من

---

[31] د. حسين فهيم : قصة الانتروبولوجيا – فصول في تاريخ علم الإنسان – عالم المعرفة رقم 98 ،1986 ،ص 07

[32] نفس المرجع ص 17

الفصل و قبل الخوض في الدراسة الميدانية و أساليبها يتوجب علينا أولا التعريف بالخطوات الأولى لكل بحث ألا وهي التعريف بالموضوع ميدانه أسباب اختياره.

1. موضوع و مجال الدراسة

1. 1. موضوع الدراسة و أسباب اختياره :

- **موضوع الدراسة :**

موضوع دراستنا الانتروبولوجية هذه هي ظاهرة ارتفاع سن الزواج لخريجات الجامعة و هو موضوع مرتبط بعدة متغيرات تتضح من خلال عنوان البحث و هو التغير الذي عرفه الزواج كنظام اجتماعي و مؤسسة تقوم عليها الأسرة و تعطي شرعية للعلاقة الجنسية بين الجنسين. ارتفاع سن الزواج بدا مند سنوات السبعينات و مازال مستمرا إلى يومنا هذا، و هذا الارتفاع الذي لطالما ارتبط أو ربط من خلال الدراسات السابقة بدخول المرأة مجال التعليم و العمل. التعليم و العمل اللذان غيرا الوضع الثقافي و الاجتماعي للفتاة أو المرأة من خلال انخراطها في المؤسسة التعليمية بمختلف أطوارها ، هذا الانخراط الذي أهلها لتنال دورا اجتماعيا خارج نطاق الأسرة من خلال العمل المأجور،مثلها مثل الرجل ، فالوضع الجديد الذي تتواجد فيه الفتاة اليوم غير تصوراتها و مواقفها في الحياة و غير من نظرة المجتمع لها. موضوع دراستنا يتمحور حول محاولة الربط بين مختلف المتغيرات المادية كانت أو المعنوية التي عرفتها كل من الفتاة و الأسرة و المجتمع و علاقتها بارتفاع سن الزواج .

الزواج هو من المواضيع المهمة في العلوم الإنسانية و خاصة الانتروبولوجية ،إذ لطالما حضي بالأهمية و القدسية باعتباره المؤسسة الأساسية التي تقوم عليها الأسرة و المجتمعات الحضارات ، و مع ذلك تقل الدراسات في مجتمعنا الجزائري و تقتصر على دراسات إحصائية كمية حول نسب الزواج و ارتفاع سن الزواج دون التطرق للموضوع بالدراسة العلمية الدقيقة التي تتناول الزواج كمؤسسة اجتماعية تتغير مع التغير الاجتماعي و الثقافي الذي عرفه المجتمع و

من بين أهم التغيرات التي عرفها الزواج هو ارتفاع سن الزواج الأول و يكثر الحديث عن عواقب التأخر في الزواج و المشاكل الاجتماعية الناجمة عنه و أثاره السلبية على الفرد و المجتمع، إلا انه ليست هناك دراسات دقيقة حول أسباب هذا الارتفاع و هو من بين أهم الأسباب التي دفعتني إلى تناول الموضوع بالدراسة و البحث الميداني المكثف مع انتشار ظاهرة تأخر زواج خريجات الجامعة فقد اخترت هذه العينة للدراسة للبحث . فكان موضوع بحثي : ارتفاع سن الزواج لخريجات الجامعة بمدينة القرارم قوقة، و هي عبارة عن مقاربة انتروبولوجية لتغير سن الزواج.

- **أسباب اختيار الموضوع :**

أما فيما يخص أسباب تناول هذا الموضوع بالدراسة فهو ملاحظاتي العفوية للتغيرات التي طرأت عل مجتمع مدينة القرارم قوقة و على الزواج و استراتيجياته، و خاصة طرق الزواج الحديثة بعد أن كان في وقت قريب (سنوات السبعينات) زواجا تقليديا أي بتخطيط من الأسرة و الأقارب، فاغلب الزيجات مدبرة بين الأهل و الأقارب. و خلال بحثنا الميداني في سجلات عقود الزواج لاحظنا أن الزواج المنتشر في تلك الفترة هو الزواج الداخلي[33] الذي تم في سن مبكرة للجنسين، ليتراجع دور الأهل في زواج أبنائهما اد أصبح يقتصر على إعطاء الموافقة بعد اختيارهم الشخصي لزوج أو زوجة المستقبل وضعهم أمام الأمر الواقع، حيث أن المقبلين على الزواج يتعارفان و يختاران بعضهما دون دراية الأهل و خاصة الأب .

صعب على الشباب اليوم الزواج في سن مبكرة، أي اقل من 25 سنة و ذلك بسبب تغير ظروف المعيشة و غلاء المهور بالإضافة إلى أن الشاب يمضي سنوات عدة في التكوين العلمي ثم المهني، و بالتالي ارتفع متوسط سن الزواج بشكل ملحوظ و غاب الزواج التقليدي مع ظهور وسائل كثيرة للاتصال و طرق و فرص مختلفة لاختيار الشريك دون الحاجة إلى وساطة، و

[33] الزواج الداخلي : بالمعنى العام هو زواج الأقارب ، و لكن بالمعنى المحلى هو الزواج من نفس المنطقة

خلال استطلاع أولي حول الظاهرة والرأي العام حولها، فالأغلبية يرجعونها إلي خروج المرأة للتعليم الذي أهلها و سمح لها بالتواجد في كل المجالات.

و السبب الآخر الذي دفعنا إلى دراسة الموضوع هو ارتباطه بأهم مؤسسة مكونة للمجتمع ألا وهي الأسرة، فالزواج كنظام اجتماعي تقوم على أساسه الحضارات و الأمم و مختلف العلاقات الاجتماعية ، عرف تغيرات كثيرة ومن بين هذه التغيرات ارتفاع سن الزواج الأول و ارتباطه المباشر بالمرأة التي تعتبر نصف المجتمع و محور العلاقات و التبادلات في سوق الزواج ، فارتفاع سن زواج الفتاة هو نقطة بحث و تحليل اجتماعي هام لما لها من أسباب و نتائج على المرأة بحد ذاتها و على المجتمع عامة .

كما أن ارتفاع سن الزواج ظاهرة قابلة للملاحظة العلمية باستخدام طرق البحث الميداني المختلفة، فالزواج و المشروع الأسري موضوع أولي بالاهتمام في الكثير من الدراسات للعلوم الإنسانية و الاجتماعية و لكن في شكله العام دون التدقيق في دراسة كل مركب على حدة إذا اعتبرنا الزواج كنظام أو مؤسسة متكونة من عدة مركبات ، وكان الهدف من دراسة المشروع الأسري و التغيرات التي عرفها هو فهم التغير الاجتماعي الذي أدى إلى ارتفاع سن الزواج. نحن هنا نريد أن نعرف تأثير التغير الاجتماعي و خاصة تغير أوضاع المرأة في ارتفاع سن الزواج ، فموضوع سن الزواج يمثل نقطة حساسة في المجتمع الجزائري بصفة عامة و الجماعات المحلية كل واحدة بخصائصها المميزة و الذي تعرض لتحولات و تغيرات و تأثر بعوامل نسعى إلى فهمها و تحليلها في دراستنا هذه .

السبب الآخر هو خلق و بعث البحث الانتروبولوجي المحلي، فكيف لباحث فرنسي أن يدرس المجتمع الجزائري و الجماعات المحلية و يتغلغل في فهم مظاهره الاجتماعية المختلفة،

دون وجود بحث أو دراسة معمقة لباحث محلي من هذه الجماعات و إن وجدت فهي محدودة، فالمادة العلمية المتوفرة حول موضوع الزواج و السن و استراتيجيات الزواج تقتصر على كتب و مقالات اغلبها يقوم على المعطيات الإحصائية التي تؤكد الارتفاع المستمر لسن الزواج و الذي تصاحبه متغيرات كثيرة كالمستوى التعليمي و التفافي،الاقتصادي و الاجتماعي. ليس هناك دراسات ميدانية حول الموضوع و إنما هي دراسات إحصائية وصفية أو تقييميه.

2.1. ميدان الدراسة و أسباب اختياره :

العمل الانتروبولوجي يتضمن تحديد ميدان الدراسة و البحث ، و هذا التحديد يتضمن شروط و أسباب تجعل البحث العلمي أكثر موضوعية و دقة و لدى فقد كان لاختيارنا مدينة القرارم قوقة كميدان للدراسة عدة أسباب ذاتية و موضوعية و لكن قبل عرض الأسباب سنعرف بميدان الدراسة.

- **التعريف بميدان الدراسة (بلدية القرارم قوقة) :**

القرارم قوقة بلدية تابعة لولاية ميلة، منطقة ذات طابع فلاحي عرفت توسع ديمغرافي و حضري و خاصة خلال العشرية السوداء نتيجة نزوح العائلات الجبلية و الريفية إلى المدينة بحثا عن الأمن و هروبا من الأوضاع الأمنية غير المستقرة بالمناطق الجبلية ، و قد قمنا ببحث كمي حول مدينة القرارم قوقة من ناحية النمو السكاني و الحضري و الذي يوضح التغير الديمغرافي و الحضاري الذي عرفته المنطقة و تعريفا دقيقا بمدينة القرارم قوقة.

- **أسباب اختيار بلدية القرارم قوقة :**

اختيار بلدية القرارم يعود أولا لأسباب ذاتية كإمكانية التواجد المستمر بالمنطقة وهو شرط ضروري للدراسة الانتروبولوجية للظواهر و المجتمعات معرفتي للهجة المنطقة و الطبيعة الثقافية و الاجتماعية للسكان، بالإضافة إلى ملاحظاتي المباشرة حول الظاهرة و مدى تواجدها بالمنطقة فن النادر ما نجد الفتاة تتزوج وهي تدرس .

الأسباب الموضوعية تتمثل في سهولة التواصل مع الأفراد و الاحتكاك المباشر بالفاعلين الاجتماعيين لمعرفة الظاهرة و الإلمام بجميع الجوانب و النظم و العلاقات السائدة في المجتمع و تحديد معالمه و مميزاته ،و عدم وجود دراسات حول المنطقة فهو مجتمع خصب لكل أنواع الدراسات و خاصة الميدانية،و من بين أسباب اختيار الميدان أيضا هو كون المجتمع عرف تغيرات كبيرة و في جميع الميادين الاجتماعية و الثقافية ، و ابسط مثال هو تغير نمط المعيشة فبعد أن كان دو طابع فلاحي ريفي محض حتى فترة ما بعد الاستقلال ,أصبح متمدن متحضر، يعتمد علي التجارة والوظائف الحكومية ,كما أن المستوي التعليمي ارتفع و انخفضت نسبة الأمية و الجهل ,فالمستوي الثقافي ارتفع و كل هذا اثر على النظم الاجتماعية المختلفة ومن أهمها منها الزواج.

و تحديدنا لميدان الدراسة بمدينة القرارم قوقة يعود لأسباب منهجية فالدراسات الانتروبولوجية تستدعي تحديد مجتمع الدراسة بمجتمع صغير من اجل التمكن من الإلمام بكل الجوانب التي قد تتدخل في الظاهرة المدروسة.

3.1. عينة الدراسة :

دراستنا الميدانية كانت من خلال عينة محددة ، إذ كان من الصعب علينا دراسة الظاهرة من خلال كل أفراد المجتمع ، و لذلك حددت العينة و التي تكونت من 20 فتاة أو مبحوثة كمجال بشري للدراسة و البحث تم باستخدام تقنية المقابلة نصف موجهة و التي تعرف بالمرودية العالية من حيث المعطيات الكيفية لما تحتويه من مواجهة مباشرة بين الباحث و المبحوث التي يمكن أن تكشف عن معطيات لا يستطيع المخبرون إيصالها بدقة . في بداية البحث كنا نهدف إلى اختيار عينة اكبر، و لكن ميدان الدراسة فرض علينا حقائق و معطيات أخرى تتمثل في رفض الكثير من الفتيات إجراء مقابلة كهذه ، و السبب كان أولا : حساسية الموضوع ، و ثانيا : قلة الأماكن التي يمكن إجراء المقابلة فيها و خاصة لغير العاملات ، و لذلك كانت نسبة الموظفات اكبر من غير الموظفات ، لان اغلب المقابلات أجريت بمقر العمل ، و كانت ذريعة بعض الفتيات غير العاملات هو عدم المقدرة على التواجد المطول خارج المنزل مع رفضهن الذهاب معي إلى المنزل أو استقبالي في منازلهن لأسباب عدة، كعدم توفر الراحة عند الحديث في الموضوع بسبب تواجد أفراد الأسرة و غيرها من الأسباب، كل هذه المعوقات حالت دون توسيع العينة ، و لدى اكتفينا بالعشرين مقابلة نصف موجهة مع 20 فتاة ، من بين العشرين فتاة هناك ستة (6) ماكثات بالبيت و اثني عشرة موظفة سواء بوظيفة دائمة أو مؤقتة و الجدول التالي يوضح عدد الفتيات حسب السن و مدة التعليم الجامعي و نوع الأسرة:

السن	العدد	مدة التعليم الجامعي	عاملة	ليست عاملة	نوع الأسرة
من 26 إلى 29سنة	11	من 3 إلى 7 سنوات	08	03	11 نووية و 1 ممتدة
من 30إلى 35 سنة	08	من 4 إلى 7 سنوات	05	03	7 نووية
ما فوق 36سنة	1	من 3 إلى 5 سنوات	1	00	1نووية
المجموع	20	من 3 إلى 7سنوات	14	06	19ننويه و 1 ممتدة

الجدول 02: توزيع عينة البحث حسب السن و مدة التعليم و نوع الأسرة. المصدر: البحث الميداني.

أما عن الطريقة التي توصلنا بها إلى أفراد هذه العينة فقد كانت من خلال تواجدنا الشبه يومي في شوارع مدينة القرارم قوقة ، و الاتصال المستمر بمختلف مؤسساتها الحكومية من بلدية و دائرة و مديريات و مؤسسات تعليمة كالمدارس و الثانويات، إذ تعتبر هذه المؤسسات و المرافق أهم الأماكن التي تتواجد فيها مثل هذه الفئة من المجتمع أي خريجات الجامعات. و المميز بمدينة القرارم قوقة هو انتشار توظيف الجنس الأنثوي في الإدارات و المؤسسات الحكومية ، هذه الميزة سهلت لنا العثور على عدد معتبر من خريجات الجامعة ، و قد كان اهتمامنا موجه إلى الفتيات العازبات صاحبات الشهادة الجامعية و اللاتي تجاوز سنهن 26 سنة، كما أننا

قصدنا مديرية التشغيل التي تعتبر منطقة إستراتيجية للتجمع الشبابي إذ هي حلقة الوصل بين الشباب و الشغل و لدى فقد وجدت عددا لا باس به من المبحوثات في هذه المديرية سواء كن موظفات أو طالبات للعمل، وقد تم الاحتكاك بما يقارب 100 فتاة تتراوح أعمارهن بين 26 و 36 سنة منهن من قمت معهن بمقابلات استطلاعية من خلال طرح سؤال عام عن أسباب ارتفاع سن الزواج من اجل التوصل إلى وضع دليل للمقابلة نصف الموجهة و من بينهن 20 فتاة تمكنت من أخذ موعد معهن لإجراء هذه المقابلات نصف الموجهة و المعمقة.

من بين أسباب تحديدنا لعينة الدراسة بجنس الإناث من خريجات الجامعة العاملات أو الماكثات بالبيت دون تحديد التخصصات أو أماكن العمل، و قد اخترت الجامعيات دون غيرهن من الفتيات العازبات بسبب كونهن أكثر فعالية في المجتمع مقارنة بالمرأة ذات المستوى التعليمي الأقل ،بالإضافة لوجود دراسات سابقة حول الموضوع التي تركز على تعليم الفتاة كسبب رئيسي في ارتفاع سن الزواج لطول مدته . لكن عندما نظرنا في الموضوع من هذه الناحية اتضح أن التعليم قد يرفع سن الزواج إلى غاية 26 سنة كحد أقصى بما أن البحث الميداني الذي أجريته اثبت أن معظم المبحوثات أكملن دراستهن في سن أبكر لا تتعدى 25 سنة، والملاحظ أن متوسط سن الزواج وصل إلى حدود الثلاثين سنة سواء الفتاة جامعية أو اقل مستوى دراسي ، فالتعليم لا يعتبر العائق للزواج بعد سن 25 سنة ، و لدى أردنا التعرف على واقع الظاهرة من جوانب مختلفة و كيف يمكن أن يؤثر المستوى التعليمي العالي ثم المستوى المهني في سلوكيات الفتاة اتجاه الزواج وللعلم فالعزوبة تمس كل الفئات الاجتماعية ذكور أو إناث بعض النضر عن المستوى التعليمي أو الثقافي أو

الاجتماعي، و إلغاء جنس الذكور من الدراسة ليس إلغاء تاما بما أن المجتمع يتكون من الجنسين و التفاعلات الاجتماعية في المجتمع تحدث بالاحتكاك الدائم بين الجنسين لمختلف الأعمار ، كما انه لا يمكن دراسة الزواج و تغيراته مع جنس واحد بما انه علاقة بين الجنسين، فالدراسة مست هذا الجنس بطريقة غير مباشرة من خلال علاقته بالتغيرات الاجتماعية و العلاقات الاجتماعية بين الجنسين، و اقتصر البحث الميداني مع الرجال في استطلاع حول رأيهم في سن الزواج اليوم و أسباب تأخر سن الزواج و الملاحظة المباشرة لسلوكيات و تصرفات الناس في الشارع العام ، و بالأخص من خلال خطاب المبحوثات الذي تضمنته المقابلات النصف موجهة معهن.

إذن فمن بين المقاييس التي اعتمدنها لاختيار العينة ، التعليم الجامعي أو العالي بالدرجة الأولى، إذ العينة هن الفتيات خريجات الجامعة أي صاحبات الشهادات الجامعية لمختلف التخصصات فلم احدد تخصصا معينا ، و ذلك بهدف معرفة اثر التعليم و المستوى الثقافي في موافق و اتجاهات و أفكار الفتاة اتجاه الزواج و ارتفاع سن الزواج ، كما أننا مزجنا بين الموظفات أو العاملات و غير العاملات من اجل إجراء مقارنة و معرفة اثر العمل و الاستقلال المادي في الظاهرة، فهل سلوكيات و مواقف و آراء الفتاة العاملة كغيرها من الفتيات غير العاملات و كيف يؤثر ذلك في الزواج .

4.1. المجال الزمني للدراسة :

بدأ البحث الميداني بالجانب الكمي للدراسة من خلال جمع المعطيات الكمية حول الموضوع، أين اتصالنا بالمصالح الإدارية المختلفة التي يمكنان تزودنا بالمعطيات الضرورية

للبحث ، فقد قمنا بالاتصال بالمصالح البلدية للحصول على معطيات حول نسب الزواج و سن الزواج و عدد السكان و غيرها من المعطيات المتوفرة في شهر من نوفمبر إلى غاية ديسمبر من عام 2009، كما أننا اتصلنا بمديرية التشغيل في شهر جانفي من عام 2010، أين تمكنا من الحصول على النسب التقريبية لعدد خريجي الجامعة من خلال سجلات التسجيل لطلب طالبي الشغل ، و خلال تواجدي بالمديرية قمت بمقابلات استطلاعية مع موظفات المديرية العازبات ، و قد سبق لي و أن قمت بمقابلات استطلاعية في صيف 2009 خلال تحضيري لمشروع البحث الأولي ، و قد ساعدتني هذه المرحلة من البحث على صياغة دليل للمقابلة النصف موجهة التي اعتمدتها في الدراسة ، لتبدأ مرحلة المقابلات خلال شهر فيفري 2010 لتستمر إلى غاية أكتوبر من نفس السنة ، و قد كان نقل المقابلات كتابيا يتم بمجرد الانتهاء من المقابلة مع وضع الأفكار الأساسية المستخرجة من كل مقابلة من اجل الخروج في الأخير بملخص لكل المقابلات به المقابلات من معطيات مع تصنيفها و إدراجها في محاور مختلفة .

2. منهجية البحث الميداني و طرق و أدوات جمع البيانات :

1.2. المنهج:

اعتمدنا في بحثنا هذا حول ظاهرة ارتفاع سن الزواج على المنهج الانتروبولوجي الوصفي التحليلي باعتباره المنهج المناسب الذي يخدم أهداف الدراسة ، فهو منهج يرتكز على الوصف الدقيق و التفصيلي للظاهرة موضوع الدراسة بصورة كيفية و كمية ، و يمكن تعريف هذا المنهج كما يلي : "بأنه أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية و دقيقة عن الظاهرة موضوع الدراسة خلال فترة أو فترات زمنية محددة و معلومة ، و ذلك من الحصول على نتائج علمية يتم تفسيرها بطريقة موضوعية بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة "[34].

اختيارنا لهذا المنهج كان لملائمة مبادئه و أهدافه مع مضمون بحثنا ، إذ أن المنهج الوصفي يهدف كخطوة أولى إلى جمع البيانات الكافية و الدقيقة حول الظاهرة موضوع الدراسة و هي الخطوة الأولى من بحثنا الميداني، و من تم تحليل ما تجمعه من بيانات بطريقة موضوعية كخطوة ثانية ، هذه الخطوة تؤدي إلى التعرف على العوامل المكونة و المؤثرة على الظاهرة كخطوة ثالثة و هي خلاصة بحثنا و هدفنا الأساسي من هذه الدراسة ، بالإضافة إلى كون المنهج الوصفي يعتمد في تنفيذه على مختلف طرق جمع البيانات كالمقابلات الشخصية و الملاحظة المباشرة و هما الطريقتان المعتمدتان في بحثنا الميداني .

و من بين أسباب اعتمادنا على هذا المنهج في الدراسة هو انه يوفر بيانات و معطيات مفصلة عن الواقع الفعلي للظاهرة، بالإضافة إلى التفسير الواقعي للعوامل المرتبطة بموضوع

---

[34] مجموعة من الأساتذة: منهجية البحث العلمي، قواعد و مراحل و تطبيقات، كلية العلوم الإدارية و الاقتصادية، الجامعة الأردنية، 1999، ص 46

و للوصول إلى هدف الدراسة استخدمنا المنهجين الكمي و الكيفي، و هو ما يعرف بالأسلوب المثلثي .«triangulation» المنهج الكمي هو من اجل قياس المتغيرات، و نقصد بها هنا: تعداد السكان و ما يرتبط به من إحصائيات، و المتغير الأساسي هنا هو سن الزواج. أما المنهج الكيفي فلوصف الجوانب التفصيلية لظاهرة ارتفاع سن الزواج و العوامل المختلفة المؤثرة فيها.

2.2. مصادر جمع البيانات:

دراستنا الانتروبولوجية لظاهرة ارتفاع سن الزواج هي محاولة لرصد خصائص المجتمع العامة من خلال ارتباطها بارتفاع سن الزواج و من خلال مظاهر السلوك المختلفة التي نهدف لدراستها و تحليلها من خلال البحث الميداني ، الذي اعتمدنا فيه على طرق و أساليب مختلفة لجمع القدر الكافي من المعطيات حول ظاهرة البحث ، هذه المعطيات التي تم جمعها من مصادر عدة و بأساليب عدة و التي سنوضحها في الفقرات القادمة.

- **مصادر المعطيات الكمية :**

1 - مصادر أولية : أخدنا هذه المعطيات من خلال ملاحظاتنا حول المجتمع بصفة عامة و تواجدنا الشبه يومي في شوارع و مرافق ميدان الدراسة ، إذ أن المجتمع هو المرآة التي تعكس الصورة الأولية للظاهرة من خلال الطابع الاجتماعي و الثقافي فالملاحظة السطحية تبين لنا التواجد الكبير للفئة النسوة في جميع المرافق و المستويات و هو مظهر حديث و بدا في التزايد حسب سكان المنطقة من سنوات السبعينات، و مرتبط بالتحولات التي طرأت على

أوضاع البلاد عامة و منها انتشار المدارس و التعليم الإجباري للجنسين، و لهذا علاقة مباشرة بارتفاع سن الزواج.

2 - مصادر ثانوية(الجاهزة) : و نقصد بها المعطيات الإحصائية للمتغيرات المؤثرة و المتأثرة بالزواج و استراتيجياته ، كتعداد السكان و الفئات العمرية ، نسب الزواج و مستوى الخصوبة ، متوسط عمر الزواج و التغيرات التي طرأت عليه، و هي بيانات متوفرة في مؤسسات مختلفة من بلدية(مكتب الحالة المدنية لبلدية القرارم)، مركز الإحصاء و التخطيط لولاية ميلة ، الديوان الوطني للإحصاء و غيرها من المؤسسات الإدارية ، و كذا المعطيات الموجودة في الأبحاث الديمغرافية المختلفة.

بالإضافة لما هو مكتوب حول الموضوع من مقالات صحفية و دراسات و أبحاث سابقة في شكل مقالات أو مذكرات أو كتب.و قد تعددالكمية:ات التي تناولت موضوع الزواج و استراتيجياته بشكل عام، و الملاحظ هنا هو غياب أو انعدام الدراسات المحلية رغم وجود فوارق ثقافية من منطقة إلى أخرى،و الدراسات الموجودة هي تلك البحوث المحققة من طرف المعهد الوطني للدراسات الديمغرافية (INED)،المعهد الوطني للعوم الاقتصادية بجامعة بباتنة[35].

3 المعطيات الكمية :

باستخدنا للنهج الكمي استطعنا جمع المعطيات المرتبطة بظاهرة ارتفاع سن الزواج من توضيح بعض الأسباب التي جعلتنا نهتم بدراسة ظاهرة ارتفاع سن زواج خريجات الجامعة بمدينة القرارم قوقة . فالبحث الكمي يدعم و يثري البحث الميداني و من خلاله يمكن إثبات تواجد

[35] Revue science humane N12 1999 pp;63-73

الظاهرة كميا ، فلطالما تميزت الدراسات في علوم الاجتماع بالجانب الكمي من خلال الإحصائيات و الأرقام و الحسابات و غيرها من المعطيات الكمية ، و نظرا لتداخل العلوم عند دراسة أي ظاهرة فقد تداخلت المناهج. دراستنا الميدانية لظاهرة ارتفاع سن الزواج فرضت علينا كل من المنهج الكمي و المنهج الكيفي ، و يتجلى بحثنا الكمي حول الظاهرة فقد من خلال مسحنا الشامل لكل سجلات عقود الزواج لعدة أعوام مند 1970 من اجل التعرف على الظاهرة من خلال الأرقام ، و قد تبين أن سن الزواج في ارتفاع مستمر، إذ في عام 1970 كان سن الزواج و حسب سجلات عقود الزواج 24 سنة للذكور و 22.4 سنة للإناث ، ليصل عام 2008 إلى 32.02 سنة للذكور و 29.51 سنة للإناث، و قد تم استخراج هذا المعدل من خلال إجراء مسح لعدد المتزوجين لكل عام و سن زواجهم و من تم إجراء عملية حسابية كالأتي:

متوسط سن الزواج = مجموع أعمار المتزوجين / عدد المتزوجين، لنستخرج بذلك متوسط سن الزواج لكل عام من الأعوام المحددة أو المتوفرة، إذ انه و أثناء القيام بهذه المرحلة من البحث مصالح البلدية لم تتوفر على سجلات كل من عام 2009 و 2010.

كما أننا تناولنا الجانب الديمغرافي و الحضري للمنطقة من خلال المعطيات المقدمة من مصالح البلدية ، و التي توضح النمو السكاني و الحضري و كيفية توزع سكان مجال الدراسة بالإضافة إلى التعرف على المرافق الاجتماعية المختلفة التي تتضمنها المدينة و المسؤولة عن مختلف الجوانب التعليمية و التثقيفية و الاقتصادية و الاجتماعية للمنطقة ، و يمكن القول أننا قمنا بمونوغرافيا صغيرة أو بسيطة حول ميدان الدراسة .

3-1. التغير الديمغرافي و التنموي ببلدية القرارم قوقة :

التعرف على الوضع الاجتماعي و الثقافي و الاقتصادي لأي منطقة يتطلب التعرف إلى المؤسسات المسؤولة عن هذا الوضع أو ذاك ، فكل الصفات المميزة في تكوين المنطقة هي جزء من ثقافتها ، فالبيئة و المحيط الطبيعي يدخلان في تشكيل عادات المجتمع و تقاليده و تصرفات الأفراد و مواقفهم المختلفة حيال أي وضع .

القرارم قوقة هي بلدية تابعة لولاية ميلة بمساحة قدرها 139.07 كم2 ، ذات طابع فلاحي بمساحة قابلة للزراعة قدرها 9597 هكتار استغل منها 4600 هكتار ، أما فيما يخص الصناعة فتوجد فيها كل من وحدة الرياض لإنتاج القمح ، معمل الجبس و شركة لبيع مواد البناء و كلها مؤسسات حكومية . من الجانب الاجتماعي و الخدمات فتتوفر على 22 ابتدائية و 6 اكماليات 5 منها وسط المدينة و ثانويتان بوسط المدينة أيضا ، تتوفر على المرافق الثقافية و الرياضية كالملاعب (2) دار الشباب (1) قاعة للسينما (1) و قاعة متعددة الرياضات (1) ، أما المرافق الصحية فهناك مركزين و سبع قاعات علاج موزعة على مشاتي مختلفة. الملاحظ هنا هو تمركز مختلف المرافق الاجتماعية و التعليمية و الصحية بوسط مدينة القرارم قوقة مما يجعلها مركز تجمع لمختلف سكان البلدية و مركزا لمختلف التبادلات و العلاقات و التفاعلات الاجتماعية لسكان البلدية. هذه المرافق لها دور في التحول الذي عرفته المنطقة في جميع المستويات كارتفاع نسبة التعليم و انخفاض الأمية ، و انخفاض معدل النسل ، و كذلك ارتفاع المستوي الثقافي بالمنطقة و تفتحها علي العالم من خلال وسائل الإعلام و النقل و الذي جعلها تتأثر بالثقافات الأخرى و يحدث فيها ما يسمى بالتثاقف و هو اندماج السمات الثقافية المحلية مع سمات ثقافية أخرى خارجية . و من أهم التغيرات التي عرفتها المنطقة هو تغير نمط

المعيشة بعدما كانت معظم العائلات تعتمد على الإنتاج الذاتي من خلال خدمة الأرض و الفلاحة ' أصبحت مستهلكة أكثر مما هي منتجة و بالأحرى إنتاج معدوم، الاعتماد على المواد الاستهلاكية التجارية ، و هذا ما أدى إلى ارتفاع مستوي المعيشة و زيادة الحاجات اليومية للفرد بالإضافة إلى قلة فرص العمل بالمنطقة لعدم توفر المؤسسات و المصانع و يقتصر الأمر على الوظائف الحكومية و الإدارية و الوظيف العمومي ، و هذا ما أدى بالكثير من الشباب بالهجرة إلى المدن المجاورة للبحث عن العمل ، كما انه هناك نسبة من شباب البلدية يتجهون للعمل المؤسسات العسكرية بحثا عن عمل مؤمن و دو دخل مناسب. بالنسبة للبنات الجامعيات فالوظائف التي يشغلونها تنحصر في سلك التعليم و الإدارة و الطب.

كل هذه التغيرات التي عرفتها المنطقة من الجانب التنموي أثرت بشكل مباشر على سن الزواج ، فتغير نمط المعيشة و قلة فرص العمل بالمنطقة جعلت متطلبات الزواج ترتفع و بالتالي يحتاج الشاب وقتا أطول لتكوين نفسه قبل أن يخطو الخطوة نحو الزواج مع غياب الإعانة الأسرية في ظل صعوبة المعيشة و الاعتماد على الدخل الفردي الذي بالكاد يسد حاجيات الأسرة الاستهلاكية ، و كذلك خروج المرأة للعمل جعلها تؤجل زواجها من اجل إعانة الأسرة الأبوية أو لتجهيز نفسها بجهاز العروس المكلف ، في ظل العادات و التقاليد التي تلزم الفتاة بأخذ جهاز كامل لبيت زوجها.

3 2. العامل الديمغرافي و ارتفاع سن الزواج :

نقصد بالديمغراقيا مجموع العناصر المتعلقة بالهيكل السكاني من حيث الزيادة و النقصان و الكثافة و التوزيع السكاني ، و غيرها [36]، و نحاول معرفة علاقة العوامل الديمغرافية بارتفاع سن الزواج من خلال البحث الميداني، يعتبر هذا الجزء دراسة كمية للظاهرة .

دخلت بلدية القرارم و كباقي مناطق الوطن في تحولات ديمغرافية متأثرة بالتغير الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي ، و من مظاهر هذا التحول انخفاض نسبة الخصوبة إلى أن وصل إلى معدل 2.6 طفل لكل امرأة سنة 2008 بعدما كان 8.7 كفل لكل امرأة [37] في سنوات السبعينات ، مع انخفاض نسبة الوفيات و خاصة للأطفال مع ارتفاع المستوي الصحي ، و كل هذا نتيجة للبرامج التنموية بالمنطقة من مؤسسات اقتصادية واجتماعية ، و خاصة المؤسسات التعليمية و دخول المرأة مجال التعليم الذي نتج عنه تغير بعض القيم و خاصة المرتبطة بالإنجاب و سلوكيات الزواج و القيم المرتبطة بالنوع الاجتماعي و المساواة بين الجنسين ، و تغير ادوار المرأة و الأسرة ، و الذي كان من نتائجه أيضا ظهور أنماط أسرية مختلفة و خاصة انتشار نمط الأسرة النووية التي زرعت في الفرد و الفتاة قيما جديدة كالقيم الفردية التي لعبت دورا مهما في تغيير نظرة الفتاة للزواج ، و قد لعبت القوانين الحكومية دورا كبيرا في ترسيخ و نشر هذه القيم، خاصة التعديلات الجوهرية في قانون الأسرة و قوانين الأحوال الشخصية ، و كذلك إلزامية التعليم للجنسين .

أما عن وضعية البلدية من ناحية التعداد السكاني فقد عرفت تطورا، و الجدول التالي يوضح عدد السكان و توزيع عدد الأسر حسب المناطق:

---

[36] محمد الدقس : التغير الاجتماعي بين النظرية و التطبيق ، مجدلاوي للنشر و التوزيع ، عمان –الأردن ، 1987 ، ص 125

[37] المركز الوطني للإحصاء 2008

التشتت	الاسر	عدد ذكور	عدد إناث	مجموع السكان
تجمع حضري بمركز البلدية	4726	14307	14107	28414
تجمع حضري ثانوي	1416	4493	4383	8876
مناطق مبعثرة	712	2341	2291	4632
سكان رحل	0	0	0	0
المعدومين	0			
بدون مأوى	0			
المجموع	6854	21141	20781	41922

الجدول الاجمالي لتوزع سكان بلدية القرارم قوقة . المصدر : مكتب الحالة المدنية ببلدية القرارم قوقة

عدد سكان البلدية هو 41922 نسمة و بمجموع 6854 أسرة بمختلف أنواعها الموسعة و النووية[38]يتوزعون توزعا غير منتظم، و الملاحظ أن الطابع الحضري هو الغالب على البلدية، كما انه لا توجد عائلات دون مأوي. يدل هذا على أن المستوى الاجتماعي للميدان الدراسة متوسط فلا توجد هناك فوارق اجتماعية بين اسر البلدية. و من بين أسباب التوزيع الغير منتظم للسكان التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية في البلاد أثرت على توزيع السكان إذ أن النسبة الأكبر من سكان البلدية يتمركزون في المناطق الحضرية ويتبعون أنماط الحياة العصرية الأكثر كلفة بكثير مقارنة بالحياة التقليدية ، و الشباب يمكث اليوم فترة أطول في التعليم و كما أن فرص العمل للمرأة في الوظائف المدفوعة الأجر أصبحت أكثر.

الطابع الحضري توسع في العشرين سنة الأخيرة و خاصة بعد نزوح الأسر الجبلية إلى المناطق الحضرية في العشرية السوداء مند 1992 هروبا من الوضع الأمني الخطير هذه الأسر إما كانت تابعة للبلدية أصلا أو من البلديات المجاورة لها ، كما أن نمو السكان في تزايد مستمر و الجدول التالي يوضح النمو السكاني :

السنة	1977	1987	1998	2008
عدد السكان	19500	27702	38052	41922

الجدول 04 : ارتفاع عدد سكان القرارم قوقة مابين 1977 و 2008. المصدر: المركز الوطني للإحصاء 2008

[38] مكتب الحالة المدنية لبلدية القرارم قوقة

تقدر نسبة الرجال ب 50.42 بالمائة 49.57و بالمائة للنساء و الفئة العمرية ما بين 24 إلى 44 تمثل 20.27 بالمائة نساء و 19.23 بالمائة رجال[39] من عدد السكان لعام 2008 . من خلال هذا الرقم تظهر بداية اختلال التوازن في الفئة العمرية المعنية بمؤسسة الزواج باعتبار أن متوسط سن الزواج بالمنطقة و بالمجتمع الجزائري ككل يقع في هذه الفئة حيث بلغ هذا المتوسط سنة 2008: 32.03 سنة للرجال و 28.51 سنة للنساء، هذا المتوسط لم يكن كما هو الآن في السنوات الماضية و إنما كان في مستويات اقل و عرفا ارتفاعا مستمرا و ذلك حسب الجدول التالي:

السنة / الجنس	1960	1970	1980	1990	1998	2000	2004	2008	2009
ذكر		24	26	28.72	31.65	32.28	31.66	32.02	
أنثى		24.23	27.70	27.70	27.56	29.51			

المصدر:3

الجدول 05 : ارتفاع متوسط سن الزواج بالقرارم قوقة من 1970 إلى 2008 . المصدر : مصلحة الحالة المدنية للبلدية .

الجدول يبين أن متوسط سن الزواج في ارتفاع مستمر ، أهم المؤسسات المتسببة في هذا الارتفاع المؤسسات التربوية و التعليمية مع إجبارية التعليم للجنسين ، و بالتالي منحت فرص متساوية للجنسين في مجال التعليم ، و هو السبب الرئيسي الذي يرجع إليه علماء الاجتماع و

[39] الديوان الوطني لإحصاء السكان و المساكن

الديمغرافيا ارتفاع سن الزواج و خاصة للمرأة ، فبارتفاع نسب التعليم للمرأة ارتفع سن الزواج ، فالمسار الدراسي الطويل الأمد أدى إلى تأجيل الزواج لما بعد الدراسة و بالتالي ارفع سن الزواج، و هذا الارتفاع بدأ يظهر بكل ملحوظ مند سنوات السبعينات و هي المرحلة التي بدأت المرأة فيها تبثث وجودها في المجتمع كفاعلة اجتماعية خارج إطار العمل المنزلي ، عند الحديث عن التعليم و التطور الذي عرفه المستوى التعليمي أين وصل عدد التلاميذ المتمدرسين 6864 تلميذ للأطوار الثلاثة و هم الفئة العمرية ما بين 6 إلى 19 عاما أي بمعدل 16.27 بالمائة من مجموع عدد السكان و بينهم 3257 تلميذة، أما الطلبة فبلغ عددهم 1513 طالب بينهم 639 طالبة لعام 2008 وليرتفع عام 2009 إلى 2127 طالب لما قبل التدرج و 17 طالب ما بعد التدرج بينهم 7 فتيات ، كما أن هناك 28 أستاذ جامعي.

من اجل أخد صورة مقاربة عن نسبة العزوبة للجامعيات فقد اتجهنا لمديرية التشغيل التي يتم فيها تسجيل كل الجامعيين و حتى غير الجامعيين من اجل طلب فرص للشغل أين يتوفر لكل طالب شغل بطاقة تتضمن كل الصفات و المؤهلات من اجل توفير الشغل ، و هذا ما سهل علي عملية الإحصاء و من خلال المعطيات المقدمة تبين أن عدد طالبات الشغل الجامعيات بلع عددهن حتى افريل : 2010 : 1798طالبة أي بنسبة 63.60 بالمائة ، فعدد الإناث اكبر من عدد الذكور ، بينهن 1516 عازبة أي بنسبة 84.31 بالمائة، و متوسط المنصبات لشهر افريا كان 21 منصبة من بين 43 منصب جامعي ، منة بينهن 19 عازبة أي بنسبة 90.47 بالمائة. و هنا يظهر الإقبال الكبير للفتاة الجامعيات على البحث على العمل المأجور من اجل نيل استقلالهم المادي عن الأسرة الأبوية.

العامل الديمغرافي يوضح الاختلال في عدد المتقدمين للزواج من الجنسين إذ أن الرجل و مهما كان عمره فهو دائما يفضل الزواج بمن تقل عن ال30 سنة و بالتالي يحدث التضخم في الفئة العمرية الأكثر من 30 سنة الباقية دون زواج، أي أن هناك دائما اختلال ديمغرافي بين الرجال و النساء المقبلين على الزواج ، و ذلك لكون الرجال يفضلون دائما الزواج بمن تصغرهم سنا .

- **مصادر المعطيات الكيفية و تقنيات البحث الميداني:**

جمع هذه المعطيات كان من مصدر واحد ألا وهو مجتمع الدراسة بصفة عامة و مجموع فتيات العينة المختارات وفق المقاييس المحددة سابقا في عينة الدراسة، و قد تم جمع هذه المعطيات أو البيانات من خلال استعمالنا لعدة تقنيات تتضح فيما يلي:

1. **الملاحظة:**

هي من الأساليب الجديدة في مجال البحوث الاجتماعية إذ لطالما اقتصرت على البحوث في مجال العلوم الطبيعية [40]، و يمكن تعريف الملاحظة بأنها عبارة عن :" عملية مراقبة و متابعة لسلوك الظواهر و المشكلات و الأحداث ، و مكوناتها المادية ، و متابعة سيرها و اتجاهاتها و علاقاتها بأسلوب علمي منظم و مخطط و هادف يقصد تفسير و تحديد العلاقة بين مختلف المتغيرات "[41] .

الملاحظة هي أساس البحث الانتروبولوجي و استخدمنا في بحثنا هذا الملاحظة البسيطة في المرحلة الأولى من البحث و هي مرحلة الاستطلاعات الميدانية في مجتمع الدراسة

[40] مجموعة من الاساتذة : منهجية البحث العلمي ، مرجع سابق ص 73
[41] المرجع السابق، ص 74

، وقد كان مالينوفسكي هو المستخدم الأول لهده التقنيات حيث حثّ أيّ باحث على وجوب التخلّص من كلّ الأحكام المسبقة عن غيره والّتي زوّدته بها بيئته الأصليّة، و أنّ عليه أن يقترب ويعاشر قدر المستطاع مجتمع الدّراسة للتّعرف فعليّا على الآليات والتّجلّيات الثقافيّة الّتي تحكم معاش تلك المجتمعات، وهذا لا يتأتى للباحث إلاّ إذا أقام الباحث مع هؤلاء القوم وعاش مثلما يعيشون مع أخذ الحيطة من الانغماس في حياتهم انغماسا كلّيّا ينسيه الهدف الأصليّ الّذي هو هنا من أجله [42] ، كما ألزم كلّ باحث بضرورة الموضوعية في النتائج [43]. علاوة على ما سبق إيراده فإنّ " مالينوفسكي حضّ على الاهتمام ببعد آخر لا يقلّ أهمّيّة والّذي يتجلّى في الحرص على الأبعاد الأساسيّة للظّواهر الملاحظة: أي بعدي الشّموليّة والنّسق فعلى الإثنوغرافي العامل بالميدان أن يتحكّم باستمرار وحرص بمجموع الظّواهر بمختلف مجالات الثّقافة المجتمعية المدروسة، دون تفرقة بين ما يبدو تافها، عاديّا وتكراريّا، وبين ما هو مثير وملفت للانتباه . وفي نفس السّياق ، وأثناء مزاولة البحث فإنّ هذه الثّقافة في صيغتها الشّموليّة وبمختلف تجسّدات مظاهرها يجب أن تكون خاضعة للمراقبة الدّقيقة، والعناصر والقوانين والأسس المستخلصة من كلّ مظهر من مظاهرها لابّد أن يوضع في علاقته مع المكوّنات الأخرى لهذه الثّقافة في إطار مجموع متماسك ومتناسق ويفسّر بمقتضى ذلك "[44].

فالزواج مؤسسة مهمة في تكوين المجتمع واستراتيجياته مرتبطة مباشرة بالمجتمع و ثقافته، و عند الحديث عن الثقافة فنحن نقصد به حسب تعريف تايلور في كتابه الثقافة البدائية الذي أخرجه في نهاية القرن التاسع عشر

[42] Armand Colin : / , Paris- Masson, 1998, p26. France

[43] Ibid.p 28

[44] Ibid ; p 26

[45]"الثقافة كل يشمل على المعرفة و المعتقدات ، الفنون و الأخلاق ، و القانون و العرف، و غير ذلك من الإمكانيات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضو في المجتمع " فالثقافة في مجموعها مجموعها تؤلف الجهاز الذي يكون فيه الإنسان في وضع يفرض عليه أن يكيف نفسه مع هذا الجهاز الكلى لكي يحقق حاجاته الضرورية، و مقارنة الأسس البيولوجية التي تقوم عليها النظرية الانتروبولوجية فأن البشر في كل زمان ومكان عليهم أن يشبعوا حاجاتهم الضرورية التي تؤهلهم للبقاء، أي أن على البشر أن يشبعوا حاجاتهم الضرورية من غذاء وهواء، وعليهم أن يتناسلوا، وأن يزودوا أنفسهم بالراحة والصحة والأمن وغيرها من الحاجات الضرورية التي تحفظ للنوع البشرى البقاء والاستمرار، فالإنسان ليس مثل بقية الحيوانات يعيش فقط على الدوافع الجسمية، وإنما لديه أيضا الدوافع الثقافية.

نرى في كل مجتمع أنواعاً من الاستجابات الثقافية لكل تلك الاحتياجات الضرورية ،و الزواج هو وسيلة من وسائل إشباع الحاجات سواء الاجتماعية لضمان استمرار النسل، و النفسية هي كل الحاجات الجنسية التي بها تستقر و تسكن نفسية الإنسان باعتبار الزواج و حسب الدين الإسلامي سكينة للروح و صيانة للنفس من الوقوع في الفاحشة المحرمة ، و الزواج هو نظام أو مؤسسة اجتماعية لديه أسس و قواعد و ممارسات تستمد من ثقافة المجتمع، فالزواج هو نظام يدخل في البنية العامة للمجتمع و يتأثر بمختلف المؤسسات الأخرى المكونة للمجتمع .

[45] مجموعة من الكتاب ، ترجمة : على سيد الصاوي : نظرية الثقافة ، عالم المعرفة ،رقم 223 ، 1997،ص09 .

الانتروبولوجيا هي البحث الميداني الذي يعتمد بالدرجة الأولى على الملاحظة، لدى فالوسيلة و المنهج المتبع في بداية البحث الميداني هو الملاحظة المباشرة لمجتمع الدراسة في مختلف ميادين *الحياة الاجتماعية و الاقتصادية* والثقافية وذلك للتعرف على المظاهر العامة في المجتمع حول ظاهرة تأخر سن الزوج و كذا التغيرات التي مست المرأة بدخولها مجال التعليم العالي و العمل ، تصرفات و تمثلات المجتمع عامة حول الظاهرة ، و يمكن اعتبارها ملاحظات سطحية لأننا استخدمناها في المراحل الأولى فقط من البحث و التي يمكن أن نسميها بالمرحلة الاستطلاعية أين حاولنا رصد الظاهرة من خلال ملاحظة السلوك العام للمجتمع حول الفتاة الجامعية و انطباعاته حول تأخر سن الزواج و التواجد النسوي في الفضاء العام و كيفية التعامل و ما العلاقات التي يمكن أن تكونها المرأة بتواجدها وسط المجتمع ولكون الملاحظة لم تعطنا المعلومات الوافية حول الظاهرة فقد لجأت إلى المقابلة .

2. **المقابلة:**

و هي التقنية الأكثر فعالية و الأكثر مرودية للمعطيات و قد عرفت المقابلة على أنها محادثة موجهة بين الباحث و شخص أو أشخاص آخرين بهدف الوصول إلى حقيقة الظواهر أو المواقف التي يسعى الباحث لمعرفتها من اجل تحقيق أهداف الدراسة. الأهداف الأساسية للمقابلة هو الحصول على البيانات التي يريدها الباحث بالإضافة إلى التعرف على ملامح و مشاعر وتصرفات المبحوثين في مواقف معينة [46]، فالمقابلة هي التقنية الأنسب لدراسة ظاهرة

[46] Guittet André;2002 : l'entretien technique et pratique, Armand colin, paris 6 édition p 12

ارتفاع سن الزواج بما أن الفئة المعنية بالدراسة هن الفتيات دواة المستوى التعليمي العالي، و هي مقابلات شخصية و تتميز المقابلات الشخصية بارتفاع نسبة المردودية و غزارة المعلومات من خلال تسجيل كل سلوكيات و انفعالات المبحوثين أثناء المقابلة، و نظرا لمحدودية الإمكانيات و الوسائل فأننا استخدمنا الهاتف النقال لتسجيل المقابلات التي سمح لنا فيها المبحوثين بتسجيل أصواتهم، أما المقابلات الأخرى فقد اعتمدنا علي التدوين اليدوي في المسودات، لنعيد كتابتها بمجرد الانتهاء من المقابلة.

في البداية قمنا بمقابلات استطلاعية فهي التجربة الأولى لنا في البحث الميداني في مثل هذه المواضيع الاجتماعية و قد اعتمدنا على مقابلات حرة أو غير موجهة من اجل أخد فكرة عن طريقة المقابلة، حيث لم نحضر الأسئلة مسبقا و إنما من خلال طرح سؤال عام حول الموضوع و المستنبط من فرضية الدراسة و السؤال كان : كيف يمكن أن تفسري ارتفاع سن الزواج ؟ و من خلال إجابة المبحوث تسلسلنا في طرح الأسئلة التالية، إذ أن المقابلات الاستطلاعية كانت عبارة عن نقاش تمكنا من خلاله من تكوين فكرة عن نوع الأسئلة التي يمكن أن تطرح في موضوع كهذا. الهدف من المقابلات الاستطلاعية كان التحضير للمقابلات النصف موجهة من خلال تحضير دليل مناسب يسمح بجمع قدر كاف من المعطيات و معرفة مختلف المواقف و الاتجاهات. فالمقابلات الأولى هي مجرد مقابلات استطلاعية و ذلك لأنني غير ملمة بكل أسباب الظاهرة و عواملها، و ليس لدى خلفية كاملة حولها، و قد

تميزت هذه المقابلات بغزارة المعلومات و تشابكها و قد صعب على في البداية تصنيف الإجابات.

بعد وضع دليل للمقابلات نصف الموجهة ، و في التعريف المنهجي للمقابلة نصف الموجهة : هي المقابلة التي تكون أسئلتها و التسلسل في طرحها محددين مسبقا من قبل الباحث فالأسئلة قد تطرح في كل المقابلات بنفس الصيغة و نفس التسلسل و يحاول الباحث التقيد بهذه الأسئلة إلا أن ذلك لا يمنع من طرح أسئلة غير مخطط لها إذا رأى الباحث ضرورة لذلك أو إذا أثارت إجابات المبحوث بعض التساؤلات الهامة لديه [47] .

الأسئلة طرحت بشكل مفتوح كي اترك للمبحوث حرية استخدام العبارات و الألفاظ و الطريفة التي ترتئيها للإجابة عن الأسئلة ، كما أننا لم نراعي ترتيب الأسئلة كما جاءت في الدليل ، فالسؤال يصاغ حسب مسار الحوار مع المبحوثة. في حال الاسترسال في الحديث عن الموضوع في بعض الأحيان اترك لها حرية الكلام إذا رأيت أن ذلك يفيد في تعزيز الثقة تجد المبحوثة راحة اكبر في النقاش، مع وجود توجيه دائم منا أثناء المقابلة من اجل الحصول على معطيات أوفر.

في بداية الأمر كان من الصعب الحصول على معلومات دقيقة، لأن المبحوثين في الأغلب هن بنات معنيات بالظاهرة و متحفظات برأيهن خاصة في الأسئلة الشخصية و الحساسة ، و إن اجبن فالجواب يكون بصفة عامة و تحليليا للوضع الراهن، و يحاولن الابتعاد عن تفسير الظاهرة من ناحية كونهن

[47] Guittet André;2002 : l'entretien technique et pratique, armond colin, paris 6 édition p 13

فاعلات ايجابيات فيها. و لذا كانت هناك ترتيبات منهجية قبل المقابلة كتحديد المكان و الزمان كي لا يكونا عاملا في تشتيت فكر المبحوثة و إرباكها عند المقابلة، و أن استلزم الأمر قمنا بأكثر من مقابلة مع نفس المبحوث.

عند إجراء المقابلات تجنبنا الدخول في الموضوع مباشرة و إنما من خلال حديث ودي لكسب ثقة المبحوثات وعدم إرباكهن و كي لا تشعرن بأنهن في مقابلة رسمية، و إنما مقابلة علمية تهدف لفهم الظاهرة من خلال أفكارهن كونهن يمثلن نخبة المجتمع . في سياق هذه المقدمة ندخل في الموضوع من خلال تعريف المبحوثة بالموضوع و أهدافه، كما نبين لها أن ما ستقوله مهم للدراسة و النتائج التي سنصل إليها ستفيد في فهم واقعي للظاهرة.

و من اجل أن تستوفي المقابلة الهدف المسطر لها تقيدت ببعض القواعد و هي:

- طرح الأسئلة بشكل غير متحيز ولا توحي بالإجابة لان أقول لها: معظم الباحثين يرجعون ارتفاع سن الزواج يعود لدخول المرأة مجال التعليم و العمل، كيف تعلقين على ذلك ؟ هذه النوعية من الأسئلة قد توحي للفتاة أو أي مبحوث آخر بالإجابة فهو أن ينفي أو قد يبث الرأي الوارد في السؤال، فالسؤال من الأفضل أن يكون كالتالي : بحسب اعتقادك كيف اثر التعليم في الزواج ؟
- كما انه لا يجب أن تحتوي نبرة السؤال و طريقة طرحه إجابة عنه ، و استخدام كلمات مفهومة مع تجنب المصطلحات التي تملك أكثر من معني يمكن أن يساء فهمها من طرف المبحوث .

- تجنب طرح الأسئلة الدقيقة و الشخصية في بداية المقابلة و محاولة تأخيرها إلى النهاية، حتى يشعر المبحوث بالانسجام و التجاوب مع الأسئلة المطروحة
- عدم ترك المجال مفتوح أمام المبحوث، أي أن يكون الباحث هو الموجه للمقابلة في جميع مراحلها و ليس العكس، في حالة إسهابهم في الإجابة و بخاصة إذا كان ما يقال ليس ذا أهمية للموضوع ، مع إظهار الاهتمام بالإجابات و متابعتها و الحرص علي الكتابة لأنها تعطي الانطباع للمبحوث بأهمية ما يقوله .
- يجب أن يكون تسجيل المقابلات أولا بأول و ذلك لتجنب النسيان و ضياع التفاصيل الدقيقة و بعض الأمور الهامة التي حصلت إثناء المقابلة ، فالانفعالات و التعابير و حتى مواضع الصمت لها دلالاتها في تفسير الظاهرة، و يصعب تذكرها في حال عدم نقل المقابلة كتابيا مباشرة بعد الانتهاء منها.
- عدم إجراء عدة مقابلات في يوم واحد فهذا يؤدي إلى الخلط بينما .

- الهدف من المقابلة:

الهدف الأساسي من إجراء هذه المقابلات هو معرفة المتغيرات المتحكمة في الظاهرة و العوامل المؤثرة فيها المستوحاة من آراء، معتقدات و تصرفات و مواقف عينة البحث.

و في المقابلات استخدمت دليلا يحتوي على عدة المحاور ، و كل محور يتضمن مجموعة أسئلة تتماشى و طريقة رد المبحوثات ، فالدليل ليس ثابتا و

إنما يمكن أن يتغير و الأسئلة تختلف من مبحوث إلى آخر على حسب وضعة و مستواه اعتبارات أخرى يطرحها ميدان الدراسة و المبحوثين إذ أن لكل مقابلة ديناميكية خاصة بها.

- **ملخص المقابلات:**

استغرقت المقابلات مدة تتراوح بين نصف ساعة إلى ساعة و نصف تقريبا ، و تم التسجيل الصوتي لبعض المقابلات بعد تأكد المبحوثات بان ما سيقال لن يستخدم إلا في المجال العلمي و سيتم مسح التسجيل بمجرد نقل المقابلة كتابيا ، و من خلال مجموع المقابلات فقد صنفنا المعطيات المجموعة إلى عدة مجموعات و على أساسها قامت محاور البحث و هي :

أولا: التغيرات التي عرفتها الأسرة من حيث البنية و الدور و أثرها في توجيه الفتاة و تنشئتها الاجتماعية و عليه نتوصل لدور الأسرة في رفع سن الزواج.

ثانيا: المجتمع و تغير الدينامكية المجتمعية و عواملها الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و أثرها في الزواج .

ثالثا: تغير القيم الاجتماعية و أثرها في توجيه شخصية الفتاة المتعلمة.

رابعا: عامل الدين كمصدر أساسي للقيم و المبادئ الاجتماعية و الفردية التي تحكم سلوك الفرد و توجهه، و كيفية التعامل مع التعاليم الإسلامية التي تحدد نوع العلاقة بين الرجل و المرأة و جعلها تتماشى مع التغيرات التي عرفها المجتمع.

خامسا: اثر المستوى التعليمي و المهني في توجيه حياة الفتاة رغباتها و طموحاتها.

سادسا: الصراع القائم بين المستحدث و التقليدي في جميع ميادين الحياة و طرق التوفيق بينهما.

نتائج هذا البحث هو ثمرة البحث الميداني المحقق في ما بين عام 2009 و 2010 من خلال مقابلات نصف موجهة مع مجموعة من الفتيات للفئة العمرية ما بين 26 فما فوق لكل واحدة على الأقل شهادة جامعية أو شهادة معادلة لها ، أي ذات مستوى تعليمي عالي ، لديها عمل أو ماكثة بالبيت المهم أن تكون غير متزوجة.

3. صعوبات و معوقات البحث:

لا يوجد بحث يخلو من الصعوبات و المعوقات و قد واجهنا منها الكثير في مسار بحث هذا و الذي عنوانه فقط يثير تحفظ الكثيرين سواء كانوا معنيين مباشرة بالظاهرة أو بطريقة غير مباشرة. ارتفاع سن الزواج موضوع حساس لكونه يمس أهم مؤسسة في تكوين المجتمع و الحفاظ على الوجود الإنساني و الثقافي و كذلك يمس أهم فئة في تكوين المجتمع و هي فئة الشباب والشابات بصفة خاصة ، و لكون المرأة فردا له رمزيته الخاصة في المجتمع فهي رمز العفة و الشرف للأسرة و المجتمع ككل، و الزواج كان و مازال و من المقاييس التي بها تقيم المرأة في محيطها الاجتماعي، و من الوسائل التي بها تحفظ هذه العفة و به تكتسب مكانة اجتماعية في المجتمع .

و من الصعوبات المواجهة أثناء البحث نذكر ما يلي :

- ندرة الدراسات الموضوعية و العلمية، و الموجودة تتلخص في دراسات إحصائية و تحليل عام لأسباب انتشار الظاهرة مع غياب التغطية الميدانية و التجريبية للظاهرة رغم كثرة المقالات في المجلات العلمية و

الاجتماعية التي تحذر من خطر تفاقم الظاهرة، أسبابها ونتائجها، و رغم كل ما كتب عن مدى تواجد الظاهرة إلا انه لم تكن هناك دراسات موضوعية ميدانية تدرس الظاهرة بدقة و تشرح أسبابها و عواملها من خلال الفاعلين الاجتماعين فيها .

- طبيعة الموضوع : هو موضوع جد حساس بكونه يمس أهم مؤسسة في تكوين المجتمع و هي الزواج، ارتفاع سن الزواج مس الجنسين إلا أن الجنس الأكثر تضررا في نظر المجتمع هو جنس الأنثى باعتبار تأخرها في الزواج يؤثر على مستوي خصوبتها أي قدرتها على الإنجاب الذي يعتبر من أهداف الزواج الأساسية، و باعتبار الزواج سترة للمرأة و عفاف لها فارتفاع سنها دون زواج يسبب القلق لها و للمحيطين بها، و لذا فإثارة موضوع ارتفاع سن الزواج للدراسة و البحث الانتروبولوجي الميداني يعتبر من التابوهات، كما انه صعب علينا القيام بمقابلات في بادئ الأمر لان عينة الدراسة التي حددتها تعنى بالظاهرة مباشرة، و هي المرأة المتعلمة غير المتزوجة ، و المرأة عموما تكره إثارة المواضيع التي تتعلق بالسن، فكانت الإجابات في اللقاء الأول جد محدودة و تتسم بالذاتية و العمومية و اللاموضوعية إذ يصعب كسب ثقة المبحوثة من اللقاء الأول و لذي توجب علي القيام بمقابلتين على الأقل و هو الأمر الذي صعب علي تحقيقه إلا مع بعض الحالات و التي تصف نفسها بالتفتح و الأخريات تكلمن بنوع من التحفظ و الغموض و الذي يعتبر

جانبا من جوانب دراسة الظاهرة، الانتروبولوجي لا يعنى فقط بما يقال أو ما يراه و إنما أيضا بما هو يحاول وراء الصمت و الحركات .

- صعوبة دراسة الظاهرة :تأتي صعوبة دراسة الظاهرة من طبيعتها كونها ظاهرة اجتماعية تؤثر و تتأثر بمظاهر طبيعية و اجتماعية، فدراسة ظاهرة ارتفاع سن الزواج تستدعي دراسة شاملة لكل الظواهر الأخرى الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و غيرها، و ذلك لكونها مرتبطة ببعض و أي تغير في إحداها يؤدي إلى تغير في الكل، و هذا أدى إلى صعوبة إخضاع الظاهرة للقياس الدقيق لأنها تتعلق بمجتمع بشري متغير و متباين.
- صعوبة حصر مجمل الفروض التي تعلل التغير الحاصل في سن الزواج مع صعوبة الفصل بين ما هو أساسي و ما هو ثانوي فكل عامل له أثره في التغير.
- الانتروبولوجي يجب أن يتسم بالموضوعية و العلمية و يبتعد عن كل ما هو ذاتي و شخصي .

المحور الثالث:

تغيرات الأسرة و ارتفاع سن زواج الفتاة الجامعية بالقرارم قوقة

الفصل الثالث : تغيرات الأسرة و ارتفاع سن زواج الفتاة الجامعية بالقرارم قوقة :

تمهيد:

الأسرة هي اللبنة الأساسية لبناء أي المجتمع، هي أول خلية في جسم التركيب الجمعي و ابسط وسط تتحقق فيه مظاهر الحياة الاجتماعية من امتزاج للعقول و تفاعل للوجدانيات و اختلاف و تكامل و تنوع للوظائف و الأدوار. الأسرة هي أيضا اتحاد له طبيعة أخلاقية لأن المبدأ الأساسي في تكوينها يرجع في نظر كونت إلى وظيفتها الجنسية و العاطفية، إذ ثمة ميل متبادل بين الزوجين من جهة ، و حب و عطف متبادل بينهم و بين الأبناء من جهة أخرى، فالمشاركات الوجدانية موجودة بين أفراد هذا المجتمع الصغير و ثمة واجبات و حقوق متبادلة بين أفراد الأسرة ، كما أن الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى و المسؤولية عن التنشئة الاجتماعية و غرس النزعة و الاتجاه الديني و الأخلاقي في الأبناء.

بغض النظر عن المستوى التعليمي الذي قد تصل إليه الفتاة فهي فرد في أسرة، أسرة تكتسب منها بعض مميزات شخصيتها من مواقف و تصورات و قيم أسرية و اجتماعية تسمح لها بتقلد دور و مكانة سواء على المستوى الأسري أو المجتمعي. و لكن ما نحاول دراسته في هذا المحور هو تأثير التعليم العالي و العمل على مكانة الفتاة في الأسرة التي تعرف تغيرات كثيرة على المستوى البنيوي و الوظيفي. التأثر المتبادل بين الأسرة و الفتاة و كيف اثر ذلك على سن الزواج.

1. تغيرات البنيوية و الوظيفية للأسرة القرارمية

1.1. الطبيعة البنيوية للأسرة القرارمية :

البحث الميداني هو المصدر الأول الذي اعتمدنا عليه لجمع المعطيات الكيفية حول الأسرة في المجتمع القرارإلى تحديدأن التعميم غير ممكن في مثل هذه الدراسات ، إلا أنها تشمل ميدان الدراسة. فاستطلاعنا الأولي حول ظاهرة ارتفاع سن الزواج ، جرنا إلى معرفة بنية الأسر في القرارم قوقة. من خلال مقابلات استطلاعية أولية و التي تضمنت أكثر من 50 فتاة متخرجة من الجامعة، هذه المقابلات هدفت إلى تحديد العينة التي يمكن إجراء مقابلة نصف موجهة و معمقة معها مع محاولة معرفة مختلف المحاور و الأسئلة التي يمكن التطرق إليها في المقابلة. و رغم كونها مقابلات استطلاعية غير منظمة إلا أنها كانت غنية من حيث المادة العلمية الأولية، و المعطيات الكيفية. اغلب الأسر التي تعيش فيها عينة البحث هي اسر نووية، تتكون من الأب و الأم، أي الزوجين و أولادهما غير المتزوجين. كما أن المقابلات النصف موجهة المعمقة المعمولة مع 20 فتاة وضحت أن 19 فتاة يعشن في اسر نووية و فتاة واحدة فقط تعيش في أسرة ممتدة تتضمن كل من الأجداد الآباء و الأبناء، و الأبناء المتزوجون.

مضمون المقابلات ذل على أن الفرد اليوم يميل إلى الاستقلال بأسرته بعيدا عن الأهل. و ينعكس هذا على تنشئة الأولاد ، فينشئون محبين للاستقلالية و الاعتقاد بضرورة الاستقلال عن الأسرة الأبوية عند الزواج . هذا جانب يفسر اشتراط البيت المستقل عند الزواج و هو المعنى الذي تضمنته اغلب المقابلات الاستطلاعية و النصف موجهة ، فالفتاة و رغم تقبلها لفكرة العيش مع أسرة زوجها إلا أنها تفضل الزواج لبيتها الخاص ، و هذا ما يجعلها ترفض عروضا

للزواج على أمل أن يأتي من يتوفر فيه هذا الشرط . و قبل التطرق إلى تأثير تغير الأسرة على سن الزواج نتطرق إلى التعريفات الإجرائية التي قدمها ميدان البحث للأسرة .

- **الأسرة التقليدية:**

الأسرة التقليدية هي الأسرة الممتدة، و عبرت عنها مبحوثاتنا باستخدام كلمة **'العائلة بكري'** أي قديما . و قديما هنا نقصد بها جيل ما قبل سنوات السبعينات. فكما تقول إحدى المبحوثات:

"*حنا بكري كانت العائلة كبيرة جدي و جدة و أولادهم المتزوجين و عندهم أولادهم ، و غير بداو الأولاد يكبروا بدأت العايلة تتفرق ، على خاطر المسؤولية كبيرة ، و ماتفاهموش ما بيناتهم كل واحد كيفاه حاب أعيش ، و كي مات جدي كل واحد من أعمامي خرج بدار وحده ، الآن من المستحيل يعيشوا الخاوة مع بعض في دار وحدة ماش كيما بكري كانت النية و الحياة سهلة ، ضرك تبدلت الدنيا و عاد كل واحد يجري على مصالحه، و يا ربي يقدر على عائلته* [48] ".

فالأسرة التقليدية هي أسرة مركبة تضم أكثر من جيلين، وتشمل الآباء و الأبناء و الأحفاد،و هؤلاء جميعا يقيمون في مكان واحد أو مسكن واحد و قد يظم الأعمام و أقارب آخرين يتشاركون حياة اجتماعية و اقتصادية واحدة تحت رئاسة الأب الأكبر و يكون في اغلب الأحيان هو الجد[49]. و هذا النوع من الأسرة هو النوع الذي كان يميز المجتمع إلى غاية فترة ليست بالبعيدة و هي فترة ما بعد الاستقلال تميزت هذه الأسرة ب:

- كونها وحدة اقتصادية واحدة و أي دخل للفرد هو دخل للأسرة ككل.
- تجمع أفرادها علاقات اجتماعية متينة مع وجود ضوابط اجتماعية للسلوك داخل الأسرة و خارجها .

---

[48] المقابلة رقم 03: س، م، السن 28 سنة، شهادة اللسانس علوم تجارية و تسويق، سنة التخرج 2003، موظفة.

[49] Addi, (L.,) : les mutations de la société algérienne, famille et lien sociale dans l'Algérie contemporaine, éd. la découverte, paris, 1999, p 43

- تجمع بينهم رابطة الدم أكثر من رابطة الزواج.
- الأسرة هي التي تمنح المكانة و الدور للفرد فيها و في المجتمع.

- **الأسرة الحديثة:**

الأسرة الحديثة هي الأسرة النووية تلك الأسرة التي تتكون من الزوج و الزوجة و أبنائهما غير المتزوجين ، ويقيمون في مكان واحد ، و هذا النوع من الأسر ظهر في ظل التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية التي عرفها المجتمع ، خاصة حركة التمدن أو التحضر، و هي الأسرة التي تطمح كل فتاة لتكوينها بعد الزواج ، كما أنها الطابع المميز للأسرة في القرارم قوقة و تتميز بما يلي :

- انتشارها في السنوات الأخيرة.
- الاستقلالية في اتخاذ القرارات التي تخص شؤونها الداخلية.
- قوة العلاقات الاجتماعية و العاطفية داخلها، و قرب أفرادها من بعضهم، و التي تضعف و تفتر مع بلوغ الأبناء و بحثهم عن الاستقلال بحياتهم الخاصة.
- الاستقلالية الاقتصادية و السكنية.
- يتميز أفرادها بالفردية و الحرية النسبية في اتخاذ القرارات و خاصة الشخصية منها كالزواج و الاختيار.

2.1. تغير وظائف الأسرة :

لما تدرجت بنية الأسرة من الممتدة أو الموسعة إلى النووية نجد أن وظيفتها أو دورها أيضا تدرج من الاتساع إلى التقلص. فبعدما كانت الأسرة تقوم بكل الوظائف الاقتصادية و الاجتماعية

و الدينية و التربوية و حتى الأمنية، تقلصت وظائفها و اقتصرت على وظائف محدودة، كما أنها اكتسبت وظائف أخرى جديدة، و تتلخص وظائف الأسرة المختلفة في ما يلي:

أ. **وظيفة إعادة الإنتاج:**

الأسرة تقوم على الزواج النظام الوحيد الذي يكون فيه الاتصال الجنسي مشروع و يستلزم القبول في المجتمع، و ذلك وفق جملة من التنظيمات الاجتماعية التي تحكمها العادات و التقاليد المجتمعية، وبناء على تعليمات دينية و أخرى وضعية. و ذلك بقصد استمرار الجنس البشري و إعادة إنتاجه بالإنجاب.

ب. **الوظيفة الاقتصادية:**

بعدما كانت الأسرة وحدة إنتاجية و تمثل وحدة اقتصادية واحدة و أي دخل لأي فرد فهو دخل للأسرة. هذا الدور لم يعد يميز الأسرة اليوم ، كما تقول احدي المبحوثات:

" jamais و même نحب نعاونهم فالدار ماما ما تخلينيش ، تقولي ماناش محتاجين ، و زيد أنا راني نشوف بلي شهرية تاع ماما كافية وزيادة و هي إلي راها تمد لخاوتي même راهم يخدموا ، بصح كل واحد راه يخدم لروحه ، و حتى أنا راهي ساعة على ساعة تمدلى و تقولي خبيهم للزمان الواحد مننا ماعلابالوش واش كاين مبعد "[50].

و تقول أخرى :

" الحقيقة بابا برك هو اللي يصرف على الدار ، خويا ماعندوش بزاف من لى بدا يخدم و زيد سلاك تاعو ماممليحش ، و تاني بابا ماخلاهش يصرف معاه قالو قدي باه تزوج ، و أنا

[50] المقابلة رقم 02 : ط.ع ، السن 29 سنة ، لسانس تسيير و اقتصاد ، موظفة .

تاني ما نصرفش على الدار الشهرية تاعي نصرف منها مصاريفي الشخصية و الباقي نخبيه و مرة على مرة نشري حوايج لخواتاتي; إذا احتاجوا pas plus "[51].

تصرح معظم المبحوثات بعدم مساهمتهن في الدخل الأسري رغم كونهن موظفات براتب شهري مثلهن مثل ولى أمر الأسرة . و لكن عدم مساهمتهن تقابلها حصولهن على الاستقلال المادي فيصبحن مسؤوليات عن أنفسهن من الناحية المادية و يخففن العبء على الأولياء.

سبب تحول الأسرة من وحدة إنتاجية إلى وحدة استهلاكية هو التطور الصناعي و التجاري و تغير نمط المعيشة من زراعي ذاتي إلى اقتصادي ، فهذا التغير هيأ للأسرة مؤسسات جديدة تقوم بعملية الإنتاج و توفر لها السلع و الخدمات المختلفة. مع زيادة احتياجات الأسرة و ارتفاع تكاليف معيشتها مع رغبة كل أسرة و سعيها إلى توفير أفضل الظروف للمعيشة ، خرجت المرأة لميدان العمل سواء من اجل توفير احتياجاتها الشخصية في حالة العزوبة أو لإعانة الرجل في إعالة الأسرة في حال ما إذا كانت متزوجة ، فمن بين أهم الأسباب التي دفعت بالمرأة للخروج للعمل المأجور هو التغير الاقتصادي.

ت. **الوظيفة الحضارية:**

الأسرة هي المسؤولة عن إعداد أفرادها للعمل و التفاعل و المشاركة في الحياة الاجتماعية عن طريق التنشئة الاجتماعية و التربية التي تهيئهم ليكونوا مستقبل المجتمع . كما أن الأسرة هي المسؤولة الأولى عن عمليتي الضبط و التنظيم الاجتماعيين ، من خلال توجيه سلوكيات أفرادها. يعمل المجتمع على استقرار الأسرة و مساعدتها على القيام بأدوارها من خلال وضع الأنظمة و القوانين و التشريعات التي تعمل على ضمان بقائها و استمرارها.

[51] المقابلة رقم 05 : ز،ر ، السن 27 سنة ، مهندسة في الإعلام الآلي . موظفة.

ث. **الوظيفة العاطفية:**

توفر الأسرة تفاعلات كثيرة بين أفرادها في ظل مشاعر العاطفة بين الأبوين و الأبناء و تولد لديهم عاطفة الانتماء و التبعية للأسرة، و العمل على استقرارها ووحدتها ، هذه الوظيفة هي التي تحدد ملامح الأسرة الحديثة ، فبعدما كان الفرد –الفتاة– ينشأ في أسرة كبيرة تتعدد العلاقات الاجتماعية فيها و تختلف أصبح ينشأ في أسرة محدودة الأفراد و العلاقات كما أن العلاقات بين أفراد الأسرة الموسعة و النووية تختلف وهو المعنى الذي تضمنه كلام المبحوثة :

"لا يمكن أن تبقى علاقتي بأخي أو أبي الآن كالعلاقة التي كانت بين أمي و أخوها أو جدها ، فتعليمي و خروجي من الجو الأسري و اكتسابي لقدرات فكرية و ثقافية أكسبتني القدرة على مناقشة أي موضوع مع أبي أو أخي و إقناعهما بوجهة نظري ، بكري كانت المرأة تعاني من la domination masculine ، فجهل أو طبيعة المجتمع و الأسرة بكري ، طبيعة التربية خلاو المرأة ديما ساكتة و ماعندها حتى حق باه تقول رأيها ' اليوم المجتمع تبدل و الأسرة ثاني تبدلت 100 بال100 ، ما عاد والو كيما بكري"[52] .

ج. **الوظيفة النفسية :**

الفرد في حياته يحتاج لما هو مادي كما يحتاج لما هو معنوي ، و الحاجات المعنوية لا يمكن أن يحصل عليها إلا في ظل الحياة الاجتماعية ، كالشعور بالأمن و الاستقرار والتقدير و هذه الاحتياجات تتوفر بالدرجة الأولى على مستوي الأسرة، سواء الأسرة الأبوية أو الأسرة الزواجية . فان لم يحصل عليها الفرد في أسرته فهو سيبحث عنها في المحيطين به من أفراد مجتمعه. فالفتاة إن شعرت بالاهتمام و الاطمئنان والراحة النفسية بين أفراد أسرتها، فهي لن

[52]. المقابلة رقم 15: طبيبة أسنان ، السن 27 سنة ، عاملة .

تبحث عن ذلك خارج نطاق الأسرة. و العكس فالفتاة التي لا تجد من يهتم بها داخل الأسرة و يسال عن رغباتها و حاجاتها فهي تبحث عن الاهتمام خارج الأسرة و يتضح ذلك من خلال العلاقات الاجتماعية المختلفة التي تقيمها الفتاة خارج أسرتها في المراحل المختلفة من حياتها خاصة مرحلة المراهقة و الشباب. و مفهوم هذه الوظيفة يتغير من أسرة إلى أخرى حسب المستوى الثقافي و العلمي و كذلك وعي الوالدين و باقي أفراد الأسرة، فالاهتمام منصب على توفير الحاجات المادية دون السؤال عن الحاجة النفسية و العاطفية للفرد في الأسرة و خاصة الفتاة التي و رغم تغير أوضاعها فهي تبقى في المرتبة الثانية بعد الولد في الأسرة. و ما دل على ذلك هو غياب الحوار الصريح و اليومي بين أفراد الأسرة الواحدة ، فهناك قطيعة عاطفية و نفسية بين الآباء و الأبناء خاصة ، و اغلب المبحوثات يفسرنها بعدم وعي الآباء و اختلاف أفكارهم و تصوراتهم حول الحياة الاجتماعية و الرغبات و الحاجات.

ح. **وظيفة الأسرة في تكوين شخصية أفرادها:**

تلعب الأسرة و من خلال الوظائف المختلفة السابقة دورا مهما في تكوين شخصية افردها من خلال ما يسمى التنشئة الاجتماعية. فعن طريق الأسرة يكتسب الفرد مختلف الخبرات، و ذلك بعملية الاتصال داخل الأسرة التي تنشط انتقال العادات و التقاليد و الاتجاهات، فالمحيط الأسري يترك أثره في تصرفات و مواقف الفتاة في مختلف مراحل حياتها ، و كذلك في مرحلة الزواج ' فالفتاة تبني أفكارها و تصوراتها حول الزواج و الأسرة من خلال أسرتها و محيطها العائلي ، و لذي نجد أن اغلب الفتيات عند تفكيرهن في الزواج يحاولن إنشاء اسر تخلو من العيوب و المشاكل التي كانت قد شهدتها أو لاحظتها خلال حياتها.

2. تغير أوضاع المرأة و تغير الأسرة:

2.2 طبيعة التغير:

عززت الوسائل الحديثة و بسطت أسلوب الحياة اليومية للفرد القرارمي و انعكس هذا التغير على الأسرة ككل . المجتمع اليوم يعيش في صراع بين المحافظة على التقاليد أو الرضوخ للقيم الفردية والإبداع والحداثة، لتتغلب في الأخير الحداثة. الأسرة القرارمية تغيرت إذ اثبت البحوث الميدانية و المقابلات أن نسبة كبيرة من الأسر اليوم هي اسر نووية، فمن بين 20 مبحوثة كانت هناك مبحوثة واحدة فقط مازالت تعيش في أسرة موسعة، و الباقي كلها أسرة نووية، من خلال كل ما سبق يمكن استخلاص مميزات هذه الأسرة الجديدة التي نشأت فيها الفتاة و اكتسبت منها مبادئها و قيمها الاجتماعية التي كانت من بين أسباب ارتفاع سن الزواج ، و هذه المميزات هي :

أ – السلطة الأبوية :

لخص عدي الهواري تحليله السوسيولوجي للمجتمع الجزائري الحديث في أربع كلمات : "استمرارية و تغير الثقافة الأبوية "[53]، فالمجتمع القرارمي و كالمجتمع الجزائري بصفة عامة يتأرجح بين الثقافة الأبوية و هي تلك الثقافة المبنية على النظام الأبوي و السلطة المطلقة للأب، التي تنتقل بين الأجيال عن طريق التربية و التنشئة الاجتماعية ، و بين إحداث قطيعة مع هذه الثقافة، و يمكن أن نسميه مجتمع ذو ثقافة أبوية نسبية ، كون السلطة الأبوية اليوم لم تعد مطلقة في ظل انتشار ثقافة الحوار ، و حرية الرأي ، و الفردية في السلوك ، و لذلك من اجل فهم الروابط و العلاقات الاجتماعية يجب تقييمها من حيث مدى تعلقها بالثقافة الأبوية النسبية ، أي

[53] Addi (L.) ; les mutations de la société algérienne, famille et lien sociale dans l'Algérie contemporaine. Éd la découverte, paris ; p 12

المتأرجحة بين الاستمرارية و التغير، إذ على أساسها يبني الفرد مواقفه و تتحدد أدواره و مكانته في الأسرة و المجتمع .

من أهم التغيرات التي عرفتها الثقافة الأبوية هو تولي الأم لأدوار و مهام كانت قصرا على الرجل ، فالأب حافظ على سلطته الرمزية و القوية و لكن في الواقع فقد تراجعت أمام سلطة الأم التي تتأكد و تزيد كلما كبر أبناؤها[54] و زاد مستواهم العلمي و العملي ، و هذا ما ساعد على تغيير دور الفتاة في الأسرة و زاد من سلطتها.

سلطة الأب في الأسرة تراجعت، و تراجعت معها سلطة النظام الأبوي في تسيير و تنظيم العلاقات و الروابط الاجتماعية التي لطالما تميزت بالرمزية التي تنتج قواعد و قوانين تؤثر على المواقف الفردية و الجماعية. رمزية هذا النظام تضع الفرد في خط وراثي أبوي يستمر لوقت غير محدود ، فهو مبني على أسس و قواعد على أساسها المجتمع هو مجموعة من الرجال يتبادلون النساء بعلاقات الزواج و المصاهرة من اجل إعادة الإنتاج و تحويل أسمائهم و نفوذهم إلى الأجيال القادمة .

المجتمع القرارمي مجتمع ككل المجتمعات مر بمراحل مختلفة من التغير سواء الايجابي أو السلبي ، و الملاحظ من خلال المقابلات أن السلطة الأبوية هي سلطة رمزية لا غير ، و قد كان الاحتكاك بمجتمع الدراسة بمختلف أجياله خلال البحث الاستطلاعي و من خلال خطابات المبحوثات التي لم تخلو من مقارنات بين الوضع الراهن للأسرة و المرأة و وضعها في المراحل السابقة. و القصد هنا بالأجيال الثلاثة الأخيرة أي: الأجداد و الآباء تم الأبناء ، الأجداد نقصد بهم الفئة الأكبر من 60 سنة و الذين لديهم ذاكرة حول أوضاع المجتمع حتى فترة ما قبل الثورة

[54] Addi, op cit , p 57

التحريرية و ذلك من اجل أخد فكرة عن التاريخ و خاصة الاجتماعي من شاهد عيان،أما الآباء فهم الفئة العمرية ما بين 40 و 60 سنة و هي الفئة التي عايشت التغيرات الكثيرة بعد الاستقلال و الأكثر تأثرا بها نظرا لتحول البلاد من وضع إلى آخر في جميع الميادين، أما الجيل الثالث و هم الأبناء و هي الفئة التي جزء كبير منها معني بالظاهرة كما سبق و وضحنا عند حديثنا عن عينة الدراسة ، هي الفئة العمرية ما بين 20 و 40 سنة و الذي يمثل شباب المجتمع.

الاحتكاك بمختلف الفئات العمرية للمجتمع من اجل مقارنة الأوضاع التي مرت بها كل فئة و الاستراتيجيات المعتمدة للزواج عبر مختلف الحقب الزمنية ، كيف أثرت مختلف التغيرات الحاصلة عامة في المجتمع على سن الزواج و خاصة على الفتاة التي تميزت اليوم بمستواها العلمي و العملي أيضا الذي له الأثر في مكانتها و مواقفها في الحياة الأسرية و المجتمعية.

تضمنت معظم المقابلات تلميحا أو تصريحا بتراجع السلطة الأبوية و تمكن المرأة من شغل مناصب و القيام بادوار كثيرة. هذا الأمر يبقى ظاهريا ، فالمرأة أو الفتاة و مهما وصل مستواها التعليمي و العملي ، و رغم ما تتميز به من حرية في التصرف و استقلالية في السلوك إلا أن النظام الأبوي سيتجلى في تصرفاتها و مواقفها فهي تبقي ابنة فلان ، و لا يمكنها خطو خطوة في حياتها دون الرجوع إلى ولي أمرها. فغياب السلطة الأبوية هو غياب ظاهري فقط بما أن الفتاة في كل تصرف من تصرفاتها و أي سلوك تسلكه تفكر قبل كل شيء في ردة فعل أهلها ، و ما هو موقفهم من هذا التصرف ، كما أن الفتاة كلما تقدم بها العمر دون زواج كلما زادت خبرتها في الحياة ، وزاد التزامها بالعادات و التقاليد و الأعراف ، كما تقول الآنسة فيما يخص السؤال حول علاقاتها الخاصة مع الجنس الأخر :

"أواه حنا ضرك كبرنا على المشي ، هذا كان بكري كي كونا في الجامعة و مع القراية و الزهو تاع الدنيا ، ضرك خلاص مادام هذيك الفترة عدات بلا شيء باين ، ضرك مابقاناش و زيد الحق انا مانقبلش على روحي نمشي مع كاش واحد ، و اللي احب ايجي ييجي طول رانا ضرك تاع الزواج ماشي تاع المشي .....و زيد الدنيا هذي علمتني و عرفتني بالناس و نقدر نميز شكون إلي نيتو صحيحة من إلي نيتو شوية ، و علابيها التجربة تلعب دور كبير في حياة الوحدة مننا، و زيد الوحدة مننا كي تكبر يكبر التخمام تاعها و ماتعودش تحسب لروحها برك ، انا الحق كي قعدت بزاف فالدار تقربت بزاف من والدي و مانقدر ندير حتى حاجة تزعفهم ، و تصمت لفترة و تضيف تصوري ايجي نهار و يسمع بابا بلي راني نمشي نع كش واحد وين رايحة نحط وجهي منه " [55].

ب -تغير نمط المعيشة و خروج المرأة للعمل المأجور:

بعدما كانت الأسرة وحدة اقتصادية واحدة منتجة لكل احتياجاتها ، جعل منها التطور الصناعي وحدة مستهلكة بتهيئة مؤسسات و منظمات جديدة تقوم بعملية إنتاج كل السلع و الخدمات التي قد يحتاج لها الفرد في حياته ، و بالتالي اجبر الأفراد على الخروج للبحث عن العمل المأجور ، و مع زيادة متطلبات الحياة اليومية و رغبة الأسرة في توفير ما يلزم للحياة خرجت المرأة للعمل، فالمتزوجة رغبت في المساهمة في الدخل المادي للأسرة ، بما أن نظرة الإنسان للمكانة الاجتماعية أصبحت نظرة مادية ، فكلما امتلك الفرد ممتلكات مادية معتبرة كلما نال التقدير في المجتمع ، أما الفتاة غير المتزوجة فأصبحت تسعى لتحقيق مكانة اجتماعية من خلال الاستقلال المادي بالتعلم و رفع المستوى المهني قبل الزواج و تكوين أسرة ، فبعدما كانت المرأة لا تفكر في الأمور المادية لان الحياة كانت بسيطة، و الرجل هو المسؤول عن هذا

[55] المقابلة رقم 09 : السن 35 سنة ' ماكثة بالبيت .

الجانب تغيرت الأوضاع الاقتصادية و تغير نمط الحياة و بالتالي تغيرت نظرة الفتاة لاحتياجاتها، و زادت متطلباتها ، التي لم يعد بمقدور الأب تحقيقها ، و بعدما كان الزواج هو الطريق الوحيد للفتاة بتحقيق أحلامها، و سد حاجاتها المادية و المعنوية ، فتح لها التعليم أفاق جديدة من خلال العمل و تحقيق الاستقلال المادي قبل الزواج و هو الأمر الذي أدى إلى تأخر سن الزواج .

ت -تغير التنشئة الاجتماعية و اكتساب الشخصية الاجتماعية :

ارتفاع سن الزواج أو الزواج المتأخر هو سلوك جديد في المجتمع تجلى و بدا في الانتشار مند سنوات السبعينات من القرن الماضي، و سلوك الإنسان نابع من نوع شخصيته و تنشئته الاجتماعية و محيطه الأسري و الاجتماعي الذي منه يكتسب مقومات هذه الشخصية ، و ارتفاع سن الزواج للفتاة بصفة عامة بدا بخروجها إلى التعليم بعد قانون إجبارية التعليم للجنسين الذي صدر بعد الاستقلال ، فالفتاة تكتسب و تكون شخصيتها من محيطها ، و بعد أن كانت الأسرة هي المحيط الوحيد للفتاة ، فقد كانت شخصيتها محصورة و تصرفاتها خاضعة لسيطرة الأب و رقابة الأب و الأخ ، لم يفتح لها المجال أبدا لإدلاء برأيها و خاصة في مسالة الزواج، فقلة المعرفة تؤدي بقبول أي اقتراح، فالأهل هم المسئولون عن زواج بناتهم، ليتغير الوضع و تخرج الفتاة للتعليم و تتواجد في المحيط العام ، الذي أصبح يشغل معظم وقتها، فأصبحت تقيم علاقات خارج الأسرة و تكتسب مهارات و خبرات جديدة من خلال تجاربها المختلفة في الحياة و تكون بذلك أفكارها و مواقفها تصوراتها حول مختلف المواضيع و المواقف التي قد تمر بها أو تتناقش فيها ، المجتمع اليوم و بمختلف مؤسساته يلعب الدور الأكبر في تكوين شخصية الفتاة .هذه الشخصية التي أصبحت تتكون بفعل عوامل و من مصادر مختلفة،

مصادر هذه العوامل تكون قناعات و مواقف و معتقدات و أفكار ، وبتغير العوامل تتغير القناعات و المعتقدات و الأفكار و المواقف ، و المعروف عامة أن هذه العوامل و من خلال الدراسة الميدانية قسمتها إلى قسمين إلى قسمين : عوامل وراثية و أخرى مكتسبة ، فبالنسبة للوراثية هو ما تتعلمه الفتاة من أسرتها و تنشئتها الأسرية ، مكتسبة هي العوامل الأهم و الأكثر تأثيرا في شخصية الفتاة و التي تكتسبها من محيطها الاجتماعي ، الذي توسع بخروجها للتعليم و احتكاكها بمختلف شرائح مجتمعها سواء في المرحلة الدراسية أو بعد التخرج و العمل. فالإحداث و التجارب الشخصية التي تمر بها الفتاة في حياتها كان لها الأثر في توجيه مواقفها و ميولاتها و تطلعاتها.

استطاعت الفتاة اليوم أن تحصل على تنشئة اجتماعية كونت من خلالها شخصيتها الاجتماعية التي فرضت وجودها و رأيها في الأسرة و المجتمع، قد كان للتعليم الدور الأكبر في هذه التنشئة. كلما اكتسبت الفتاة معارف جديدة كلما تغيرت معتقداتها ، و معتقدات الفتاة و نوعها تتغير بتغير السن ، فمعتقدات و مواقف الفتاة ذات ال26 سنة تختلف عن معتقدات و مواقف الفتاة ذات ال35 سنة ، فالسن له دور أيضا في تكون الشخصية و المواقف و توجيه السلوك، كما تقول الآنسة :

" الزواج مكتوب كيما اقولو بصح للانسان دخل في هذا المكتوب و الحق انا يرجع ليا كي خلصت قرايتي بزاف اللى طلبوني و بحكم اني انا الكبيرة فالدار و حنا ماشي في بزاف و العايلة صغيرة ، حبيت نعيش حريتى و حياتي كما كنت نظن و الحال عاجبني ، اللي يطلبني نخرج فية حاجة بن ماعجبنيش فالزي ، خدمتو ماكان ماكان ، و انا مانعيشش مع حماتي و غيرها ، مر

العمر و انا في هذا المعدل ، حتي بقيت درك و مازوجتش ، راني نظل مع اولاد اخي ، شغل راني نعوض فالحنان اللى من المفروض نمدو لاولادي في اولاد أخي"[56].

و تقول أخرى:

"ممكن كي كنت نقرا كنت نتشرط المستوى ، و كان السبب الوحيد إلي خلاني نرفض عروض الزواج هو المستوى الدراسي ، هذا يرجع لتنشئة الأسرية نتاعي ، طول حياتى و أنا نسمع فيهم اقولو القاري ادى القارية و الامي يدى الامية و علابيها كان أي واحد نعرفو اذا قرى راني نمدلو فرصة و نهدر معاه و اذا كان مستواه قل من مستوايا فراني منعبروش خلاص بلاك راني مازوجتش بسبت هذا الشرط ،هو اني شرطت المستوى في وقت ما كنت نشرط ، كي وصلت للحياة ، كيفاه راهي دايرة ، بالاك كي كنت صغيرة ماكنتش نامن بالدنيا و بلي لازم تعرف كيفاه و ماكنتش نعرف بلي الحياة صعيبة ولازم نمارس الحياة باه تعودي تعرفيها ، كي مارست الحياة و خرجت للدنيا و الواقع ، فالواقع الأسرة ما تعلمك والو ا الواقع و الحياة هم اللي اربيو الطفلة و إلا الطفل ، لأنه من كل تجربة و كل حادث و كل موقف تخرج بنتيجة و تخرج بدرس تتعلم من حوايج بزاف لقيت بلي الإنسان لازم يتنازل على حوايج بزاف باه يعيش حياة مليحة و طبيعية"[57].

اثر التعليم بشكل مباشر في طموح الفتاة، و ما تطمح له الفتاة في حياتها العملية يؤثر على حياتها الشخصية و خاصة المشروع الزواجي . فالفتاة عامة تطمح إلى أهداف معينة في حياتها و قد تغير معتقداتها في سبيل تحقيق الهدف، و قد يتغير طموحها بتقدمها في العمر ، أفضل

---

[56] المقابلة رقم 09

[57] المقابلة رقم 13: السن 33 سنة، ليسانس علوم التسيير موظفة.

مثال عن ذلك هو المقابلة التي أجريت مع الآنسة ، " ن " أستاذة بالثانوي و التي وصل عمرها إلى 36 سنة دون زواج ، إذ قالت:

" *حلمت باه نرجع أستاذة و ديت الباك بمعدل عالي وقريت فالمعهد ، وغير تخرجت بديت نخدم و عادو عندي دراهمي الخاصين نتاعي ما نتاع حتى واحد و بدات احلامي المادية تكبر و نخطط باه نشري طوموبيل بلا ما ننسى الذهب اللي مرة على مرة نشري و لا نبدل . تعرفي حنا بالنساء ما اهمنا غير التسواق و التوقاب على هذه عندها وهذه شرات و بقيت نرد كل اللي خطبوني علا خاطر ماعجنونيش كل واحد نلقى فيه علة و الصح أنا كنت نحوس ندي واحد عندو، mais ضرك و بعد ما كبرت و مازوجتش بديت نحس بالخوف وزيد بالزيادة حابة نزوج و اعود عندي اولاد ، و كي نشوف صحاباتي مزوجين نغير منهم و نحس بالنقص . بالرغم من انهم باه اواسيوني اقولولي بلي أنت راك خير مننا و تصمت لفترة و على وجهها علامات الحزن ، و تكمل و كيفاه انا خير من هم ماخير كون راني مزوجة و عني ولد و لا راني مازال مابيني والو ، حتى دراهمي ماعادتش عندي الرغبة اني نصرفهم الحياة تاعي ولات روتين ، كل يوم نفس الشيء و بسؤالي عن شرطها ان يكون زوج المستقبل ثري ردت : هداك كان بكري درك والله ما يهم المهم اكون خدام و احنين و يريحني و الدراهم ما ماهمش كلش ، انا نخدم و هو يخدم و ندبرو كل شئ مع بعض* "[58].

هذه الفتاة و بعدما كانت تطمح إلى تحقيق أحلامها بالدراسة و العمل و الاستقلال المادي و الرفاهة الاقتصادية من خلال الزواج برجل غني ، تغيرت أحلامها مع الوقت و تنازلت عن بعض معتقداتها كضرورة كون الزوج ثرى من اجل تحقيق هدف آخر و هو الزواج و الأمومة

[58] المقابلة رقم 16

قبل فوات الأوان بما أن الإنجاب و الخصوبة تتوقف في سن معينة عند المرأة ، فعامل السن يلعب دورا كبيرا في تغيير مواقف و معتقدات و أفكار الفتاة اتجاه الزواج و الاختيار الزواجي.

3. ارتفاع سن الزواج للخريجات الجامعة و علاقته بتغيرات الأسرة في القرارم قوقة :

1.3. خريجة الجامعة في ظل أسرة اليوم :

التغيرات المختلفة التي عرفها المجتمع أثرت على الأسرة بشكل مباشر من حيث بنيتها و مقوماتها و بالتالي أدوارها و ادوار الأفراد المكونين لها . قراءاتنا و تحليلنا لما تضمنته المقابلات من وجهات نظر و تصريحات أظهرت أن المستوى التعليمي و المهني غير من وضعية الفتاة في الأسرة، استطاعت أن تعطي لوجودها معنى و تفرض رأيها و موقفها.

الأسرة النووية أدت إلى غياب القيم الجماعية من المجتمع ، و نشرت الفردية الداعية للاستقلالية الفرد المادية و المعنوية، و هو المعني الذي تظمنه خطاب المبحوثات ، الذي تميز بتغلب ضمير الأنا الذي يعني الفرد بعينه لا الجماعة، فالفتاة اليوم تفكر في نفسها و مستقبلها و حياتها الخاصة بعيدا عن الأسرة الأبوية التي لطالما كان لها الدور الأكبر في تسطير حياة أفرادها و خاصة النساء منهم. فبعدما كانت المرأة تكتسب مكانتها و دورها من كونها فردا في الأسرة، فمكانتها الاجتماعية تكتسبها من دورها كأم و زوجة، ابنة أو أخت. كما أن الفتاة لا تكتمل هويتها الاجتماعية إلا بزواجها و تكوينها أسرتها الخاصة التي فيها تمارس كل أدوارها المتعارف عليها.

تغيرت الأوضاع و أصبحت المرأة تلعب أدوارا أخرى خارج نطاق الأسرة كما أن مكانتها و وضعيتها في المجتمع اكتسبها من خلال هذه الأدوار الجديدة و التي كان التعليم هو السبب

الأول في ظهورها. و تجلى التغير في وظائف الأسرة من خلال تغير نمط العلاقات بين أفراده و توزعهم داخلها ، فقد أدى التحديث و التقدم التكنولوجي في هذا العصر إلى تغييرات كثيرة في وظائف الأسرة فزادت نسبة النساء العاملات و دواة المستوي التعليمي و المهني العالي وأصبحت المرأة تطمح لمناصب و ادوار جديدة خارج نطاق الأسرة.

معتقدات و اتجاهات الفتاة في الأسرة اليوم تغيرت ، إذ أصبحت تتطلع إلى الاستقلالية و الحرية في التعبير و الحق في المشاركة في اتخاذ القرارات الخاصة بشؤون الأسرة ، و أصبحت مؤسسات المجتمع المختلفة تلعب دورا تربويا لأفراد الأسرة و الأسرة ككل من اجل تهيئتهم للقيام بأدوارهم الجديدة، من خلال نقل المبادئ و القيم و الاتجاهات و الخبرات و المهارات الجديدة التي تتماشى و مطالب الحياة المعاصرة. و ظهر كل ذلك من خلال التصرفات و السلوكيات الجديدة التي تميز بها الفرد ، و بالرغم من أن خطابات المبحوثات حول الأسرة اتصف بالمثالية نوعا ما ،إلا أن خطابهم هذا أوحي ببعض مميزات الأسرة اليوم ، الأسرة التي نشأن فيها و كبرن فيها ، و عن طريقها استطعن تحقيق ما وصلن إليه .

تضمن خطاب العديد من المبحوثات خلال المقابلة تصريحا بان الفتاة اليوم استطاعت أن تفرض وجودها و رأيها في الأسرة ، مع غياب التعصب و التزمت الذي لطالما عاشته أمهاتهم و جداتهم في الفترات السابقة ، و كان لتعلمهن الدور الأكبر في نيل هذه المكانة ، فتعلمهن جعل لكلمتهن صدى في الأسرة و المجتمع . و ظهر ذلك في خطاب المبحوثات باختلافهن سواء كن عاملات أم لا ، فوصولهن للمرحلة الجامعية زاد من ثقة أوليائهم بقدراتهن الفكرية التي تسمح لهن باتخاذ القرارات الشخصية بحرية اكبر، فقول المبحوثة مثلا :

"تغيرت حياتي كي بديت نخدم مثلا من خلال انهم احطوك مسؤولة قادرة ديري أي حاجة و تواجهي أي مشكل ، من خلال انك خدامة في ادارة ما و تواجهي صعوبات و مشاكل تلقايها ، و إلا تقدري اعرضو عليك موضوع تقدري تحطي و تمدي رايك فيه بمل صراحة و حرية و دقة"[59].

و تقول أخرى :

" la situation تاع دارنا مليحة و عمري ما حسيت بلي راني تقيلة عليهم و surtout كي و ليت نخدم بالعكس زادت قيمتي و ولاو اشاوروني premièrement علا خاطر كبرت فالدار و بقيت أنا الطفلة الوحيدة اللي مازوجتش و زيد خدمتي عطاتني نوع من السلطة[60] فالتعليم و العمل يكسبان الفتاة ثقة اكبر في النفس و ثقة الآخرين بها.

2.3. الدور التربوي للأسرة:

في قراءتنا لمحتوى المقابلات و تحليلنا للمعاني وجدنا أن الفتاة و رغم ما وصلت إليه من مستوى، فهي لا تلغي الدور التربوي للأسرة و لكن تحدده. فالأسرة تبقى هي الإطار العام الأول الذي يحدد تصرفات الفتاة ، فهي التي تشكل حياتها و تنقل إليها خصائصها و مقوماتها ، و الفتاة كفرد في الأسرة تنمي اتجاهاتها ومواقفها و تكون تصوراتها و تمثلاتها في الحياة من احتكاكها الأول بأفراد أسرتها و من خلال التنشئة الاجتماعية أو ما نسميه نحن باللغة العامية "التربية" هذه التربية التي يختلف معناها من فرد إلى آخر و يتعلق الأمر بعدة مقاييس، فمن خلال الدراسة الميدانية تبين لنا أن مفهوم التربية يختلف، كما أنها قد ترتبط بالمراحل الأولى من العمر أي مرحلة الطفولة و المراهقة . كما تقول المبحوثة (ط، ع، 29 سنة موظفة) :

---

[59]. المقابلة رقم 01

[60] المقابلة رقم 02

"التربية تاع الأولاد كيما الناس كامل تربيهم من كل جانب تغسل و توكل و تكر و تسهر و نوجه، هذا قبل ما يدخل الطفل يقرا ، مبعد تبدأ مرحلة جديدة تاع المدرسة و هنا تخف المسؤولية على الوالدين لان المدرسة ثاني تربي و توجه ، و مع الخلطة و الناس التربية تولي ذاتية بصح توجيه الأسرة و الوالدين ديما كاين ، أنا حتى ضرك راني نشاور ماما في كل خدمة نديرها و اذا قالتلي ماديريهاش و تقنعني راني ماندیرهاش التربية الأسرية صح عندها دور بصح الإنسان صح يكبر اولي اميز بين الحاجة المليحة و الفايحة و ما عليه غير يختار ، و الدنيا و الحياة و هما اللي اعلموك هذا الشيء".[61]

و في مقابلة مع الآنسة 33 سنة موظفة بمديرية التجارة :

"ممكن كي كنت نقرا كنت نتشرط المستوى ، و كان السبب الوحيد إلي خلاني نرفض عروض الزواج هو المستوى الدراسي ، هذا يرجع لتنشئة الأسرية نتاعي ، طول حياتي و أنا نسمع فيهم اقولو القاري يدى القارية و الأمي يدى الأمية و علابيها كان أي واحد نعرفو اذا قرى راني نمدلو فرصة و نهدر معاه و اذا كان مستواه قل من مستواي فراني منعبروش خلاص ، بلاك راني مازوجتش بسبت هذا الشرط ،هو اني شرطت المستوى في وقت ما كنت نشرط ."[62]

يلعب المستوى التعليمي للأبوين و المحيط العام للأسرة دور في توجهات أفرادها و خاصة الفتاة التي يكون احتكاكها بوالديها اكبر من احتكاك الولد. إلا أن هذا لم يكن أساس التوجهات و المواقف التي تتخذها الفتاة في حياتها. فالفتاة اليوم تخرج من الوسط الأسري في سن الست سنوات ، و بذلك يصبح احتكاكها بالعالم الخارجي للأسرة أكثر من احتكاكها بأفراد أسترتها، فتكون الفتاة شخصيتها من الحياة العامة كما تقول المبحوثة :

---

[61] المقابلة رقم 02: ط، ع، 29 سنة، ليسانس تسيير، موظفة.

[62] المقابلة رقم 01: السن 31 سنة، لسانس علوم إدارية و حقوق، موظفة.

"كي وصلت للحياة ، كيفاه راهي دايرة ، بالاك كي كنت صغيرة ماكنتش نامن بالدنيا و بلي لازم تعرف كيفاه و ماكنتش نعرف بلي الحياة صعبة ولازم نمارس الحياة باه تعودي تعرفيها ، كي مارست الحياة و خرجت للدنيا و الواقع ، فالواقع الأسرة ما تعلمك والو ا الواقع و الحياة هم اللي اربي الطفلة و إلا الطفل ، لأنه من كل تجربة و كل حادث و كل موقف تخرج بنتيجة و تخرج بدرس تتعلم من حوايج بزاف لقيت بلي الإنسان لازم يتنازل على حوايج بزاف باه اعيش حياة مليحة و طبيعية"[63].

فالفتاة اليوم تحدد الدور التنشأوي للأسرة، فالمستوى التعليم و الوعي الذي وصلت إليه اليوم كان مجهود شخصي . التربية الأسرية اقتصرت على السنوات الأولى من الحياة إلى غاية بداية المرحلة المدرسية، أين ألقت الأسرة بمسؤولياتها التربوية و التعليمية على المؤسسات المعتمدة لذلك. و خلال مراحل التعليم المختلف تكون الفتاة شخصيتها التي تظهر فيها اتجاهاتها و مواقفها في الحياة. و من مرحلة تعليمية لأخرى تكبر و تتغير أحلام الفتاة وفق الواقع الذي تعيشه و الظروف المحيطة بها، أو بالأحرى ما يمليه عليها الواقع الاجتماعي و الأسري. فكما الفتاة تتأثر بالأسرة فهي تأثر بها أيضا ، فالحياة هي تفاعل مستمر بين الفرد و أسرته و الفرد و مجتمعه ، و لكن هذا التفاعل تختلف مواده و نتائجه من مرحلة عمرية إلى أخرى . فالفتاة في المراحل الأولى من عمرها تحس بالحاجة الدائمة لأفراد أسرتها . و كلما تقدم بها العمر إلى مرحلة الشباب و في ظل احتكاكها بالعالم الخارجي للأسرة، و بالخصوص مرورها بمراحل من التعليم المختلفة تكتسب القدرة على الاختيار و حرية الفعل، كما تنمو الفتاة من الناحية الجسمانية فهي تنمي عقلها و نفسها . هذا النمو العقلي و النفسي هو حركة نمو نحو مزيد من استقلال الشخصية و القدرة على الاختيار و الحرية الشخصية و الحس بالمسؤولية. فتتحرر

---

[63] المقابلة رقم 01: السن 31 سنة، لسانس علوم إدارية و حقوق، موظفة.

الفتاة و خاصة في المرحلة الجامعية من إرادة الآخرين هذا من جهة ، و من جهة أخرى يصبح أفراد الأسرة و حتى المجتمع ينظرون إليها من منظار كونها راشدة و متعلمة و ذات ثقافة تأهلها لتكون فردا فعالا و موجبا على المستوى الأسرى و المجتمعي. بذلك تعزز ثقتها في نفسها و يكبر فيها تقييمها لذاتها ، فتزداد طموحاتها في الحياة و تسعى لتحقيق مكانة اجتماعية و مستوى علمي و مهني يفخر به . كما قات المبحوثة :

" *الحق أنا كي نجحت فالقراية كان الهدف تاعي اني نخدم و كون روحي و نحقق الاستقلال المادي و االى يؤثر على المعنويات تاعي و ندير مكانة لروحي فالمجتمع ولا كيما نقولو ، نحوس على تحقيق الذات قبل الزواج لانه احتمل انو كون زوجت قبل ما نخدم مارايحش هذا الراجل اخليني نخدم ، خاصة كي يجيو الأولاد ، المرأة تصعب عليها الخرجة من الدار ، و زيد رجال اليوم كلهم احوسو على المرأة اللي تخدم ، مادابيه تعاونوا على الأقل تنقص عليه بعض مصاريف ما قبل الزواج* ."[64]

تتغير نظرتها للحياة الشخصية لاترباطها بالنجاح التعليمي و المهني هذا باعتبارها جزء من النخبة المثقفة في المجتمع. باعتبار أن الزواج هو مصير كل امرأة أو رجل. فالمرأة و حتى الأسرة و المجتمع يعتبرون أن سنوات الدراسة و العمل بعد التخرج ما هي إلا فترة قد تطول و قد تقصر لانتظار العثور على الزوج المناسب.

3.3. تغير بنية الأسرة في القرارم قوقة و انتشار القيم الفردية :

أظهرت الدراسة الميدانية اليوم تغلب طابع الأسرة النووية على الأسر القرارمية و تندر الأسر الممتدة . الفرد اليوم يميل إلى الاستقلال بأسرته عند الزواج شابا كان أو فتاة. فتغير الطابع

[64] المقابلة رقم 05 : ز،ر ، ذكرت سابقا .

المعيشي و الاقتصادي صعب عيش اسر نووية متعددة تحت سقف واحد و في ظل نظام اقتصادي واحد. فأصبح الولد و بمجرد زواجه يتجه للبحث عن الاستقلال عن أسرته الأبوية هذا إن لم يستقل بأسرته الزواجية من البداية.

بتغير التركيبة البنيوية للأسرة تغير الجو التربوي الذي تنشا فيه الفتاة أو الشاب ، استطاع الفرد التمييز بين خصائص و مميزات الأسرة ، و بذلك فضل الأسرة النووية لأنها تتماشى و ما أتى به التغير الاجتماعي من مبادئ تدعو للبحث عن الاستقلال المادي و المعنوي و نشر القيم الفردية ، و هو ما لحظناه من خلال دراستنا الميدانية ، إذ اغلب اسر المبحوثات اسر نووية تتكون من الأب و الأم و الإخوة و الأخوات ، بالإضافة إلى وجود ثمثلات سلبية حول الأسرة الموسعة التي تضم أكثر من جيلين و أكثر من عائلة نووية لما بها من مشاكل و نزاعات داخلية مختلفة و صراعات معنوية بين الأجيال، كما تقول إحدى المبحوثات :

" كي كنا صغار كانت العائلة كبيرة جدي و جدة و عمومي المزوجين و أولادهم ، كانت تصرا خلافات بزاف ما بينهم ، خاصة بين النساء، و حتى كبرنا بابا خرج بداره وحده غابت هذيك المشاكل بصح كاين خلافات بن ماما و جدة في التربية تاعنا . جدة تحب تدخل روحها بزاف و ماما ماتشتيش المهم كنا دائما في نزاع حول ابسط الأمور ، لأنه كانت هناك آراء بزاف و متناقضة و حتى كي كبرنا نحن ثاني عاد عندنا رأي و خالفت ماما و بابا في أراء و مواقف بزاف ، فالعقليات ماش كيف بصح الحق كان كاين le mouvement فالدار ماش كيما ضرك كل واحد رآه في حاله واحد ما علاباله بخوه نتلاقاو غير في المناسبات "[65].

[65] المقابلة رقم 15: طبيبة أسنان، السن 27 سنة، عاملة

تصورات الفتاة حول الأسرة الموسعة تكونت من خلال ما لاحظته و سمعته من خطابات حولها ، كل هذا يجعلها تحلم بتكوين أسرتها المستقلة عن الأسرة الأبوية لزوجها ، أي تكوين أسرتها النووية بعد الزواج و هذا ما عكسه الشرط الصريح للفتاة قبل الزواج بامتلاك الزوج المستقبلي لبيته المستقل عن أسرته الأبوية ، فحتى و إن كن لا يشترطن ذلك علنا فهن يملن و يفضلن الاستقلال عن البيت الأسري بعد الزواج . و قد تضمنت اغلب المقابلات على عبارات تدل على ذلك مثل:

" *نقولك الحق أنا و هو ننخممو كيف كيف ، هو ما حابش يزوج حتى ادير الدار و انا راني معاه ، ضرك الحياة تبدلت ، و العقليات ماش كيف كيف ، هو راه يعرف عقلية دارهم و علابالو كيفاه ، هو بحد داتو ماراهوش موافقهم في حوايج بزاف ، فالدار للزواج حاجة مهمة للاستقرار* "[66]. مثال آخر: "*و كون عنده الدار تاعه وحده* "[67] .

4.3 . التعليم و اكتساب الحريات الشخصية :

بتحليلنا للدور الذي لعبه التعليم الجامعي في تغيير اتجاه حياة المرأة كعينة للبحث، فهناك فرق كبير بين الفتاة الجيل السابق أي جيل الاستقلال و فتاة الجيل الذي تنتمي إليه عينة الدراسة و هو جيل ما بعد سنوات السبعينات. و هذا ما أشارت إليه المبحوثات من خلال استخدامهن لمصطلح " بكري " و الذي قصدن به أمهاتهن و جداتهن. و بمقارنة بسيطة بين المجتمع اليوم الذي صور من خلال خطابات المبحوثات المختلفة بالمجتمع التقليدي الذي تعرفنا عليه من خلال مختلف الكتابات و كذلك المقابلات التي لم تخلو من مقارنات بين وضع المرأة قبل و بعد

[66] المقابلة رقم 04: ز، ر السن 27 سنة، مهندسة في الإعلام الآلي، سنة التخرج 2006، موظفة.
[67] المقابلة رقم 06، السن 33 سنة مهندسة معمارية، موظفة لديها مكتب دراسات.

انتشار التعليم. فالمجتمع التقليدي قائم على النظام الأبوي ذو العلاقات القرصية و الملزمة[68] ، و التي توجهها العادات و التقاليد و القيم العمومية ، فالفرد و الفتاة كفرد في الأسرة لا تستطيع أخد القرارات أو الدخول في علاقات إلا من خلال الأسرة كالزواج و المصاهرة . أما المجتمع اليوم فهو قائم على نظام حر و ديمقراطية اكبر في إقامة العلاقات دون توجيه من الأسرة، إنما تحكمها القيم الفردية، تلك القيم التي اكتسبتها الفتاة من خلال محيطها الاجتماعي الذي منحها حرية اكبر في التصرف. كان للتعليم الدور الأكبر في تحرر المرأة من العادات التي لطالما خضعت لها لكونها أنثى .كان الخروج للتعليم الوسيلة التي خرجت بها الفتاة إلى المجتمع، فأقامت علاقات مختلفة مع شرائح المجتمع المختلفة دون الخضوع للرقابة الأسرية الصارمة.

اعتبرت المبحوثات الفترة الجامعية هي فترة لتكوين السمات النهائية لشخصية الفرد، باعتبارها مرت بمرحلة المراهقة التي تميزت باضطرابات و تقلبات مختلفة في شخصيتها، لتصبح أكثر نضجا و وعيا في المرحلة الجامعية. و خلال هذه المرحلة يبدأ التفكير الجدي في المستقبل من خلال الحصول على شهادة جامعية تأهلها لتكون فردا فعالا في المجتمع، و بعدها البحث عن شريك الحياة و الزواج الذي يوجد ضمن أولويات الفتاة رغم اختلاف ترتيبه حسب ميول كل واحدة ، و حسب ما تفرضه الظروف.

يبتعد تفكير الفتاة في القرارم قوقة عن الزواج أثناء الدراسة، رغم أن إمكانية الزواج و الدراسة معا موجودة . إلا أن هذه الفكرة مستبعدة سواء من الأسرة أو الفتاة، و لدى نجد الأهل و الفتاة معا يرفضون عروض الزواج في حالة عدم إكمال الدراسة. و مع طول مدة التعليم تتقدم الفتاة في السن و تتغير و تقل حظوظها للزواج، إذ أن الرجل و مهما كان مستواه فهو يفضل الزواج

[68] Addi, (L.,) : les mutations de la société algérienne, famille et lien sociale dans l'Algérie contemporaine, éd. la découverte, paris, 1999, p 43

بمن تقله عمرا ، و لذي يتجه للأقل سنا تاركا تلك الفتاة التي تخرجت مند زمن بحكم كونها تماثله في السن و غير مناسبة له.

التعليم الجامعي غير من فكر الفتاة و زاد من تقييمها لذاتها ، و هذا أذي إلى تغير نظرتها للزواج و الزوج المستقبلي، فتجدها ترفض عروضا للزواج بحكم عدة أسباب ، كضعف المستوى التعليمي كما قالت الآنسة :

"يمكن كنت نقرا كنت نتشرط و كان السبب الوحيد أني نرفض عروض الزواج اللي تقدموا ليا أني شرطت أن يكون من المستوى تاعي"[69].

أو نوعية الوظيفة كما تقول أخرى :

" بالنسبي لي مادام ما عندي حتى علاقة مع أي واحد و ما عندي حتى projet نحب زوج المستقبل أكون و نقولها لكي بكل صراحة حاباتو اكون cadre كي نقولك cadre يعني مرفه و عندو فالراس[70].

التعليم و خروج الفتاة من المحيط الأسري، سمح لها بإقامة علاقات مختلفة و المرور بتجارب مختلفة خرجت بها بنتائج قد يكون لها الدور في توجيه اختيارها الزواجي . فلم تعد تلك الفتاة المعزولة عن المجتمع الذكوري ، و التي تقبل بأي رجل يتقدم لها بحكم كون الأهل هم المسئولون عن زواجها و اختيارها .

كما أن تعلم الفتاة أدى إلى بحثها عن الاستقلال المادي ، الذي ترى بان له الدور في استقرارها المعنوي كما قالت المبحوثة :

---

[69] المقابلة رقم 01
[70] المقابلة رقم 02

" الحق أنا كي نجحت فالقراية كان الهدف تاعي اني نخدم و كون روحي و نحقق الاستقلال المادي الذي ياثر على المعنويات تاعي و ندير مكانة لروحي فالمجتمع ولا كيما نقول نحوس على تحقيق الذات "[71].

فهدف الفتاة من التعليم اليوم هو التحصيل العلمي و أيضا الحصول على مؤهلات للعمل في وظيفة تضمن لها الاستقرار و الاستقلال المادي و المعنوي. تقول المبحوثة (ب، ل):

"..... يعني هذا مكتوب ربي ، إني ما زوجت بصح كون قبلت بلي خطبني كي كملت المرة الاولى كون راني في داري ، بصح انا حبيت نكمل la spécialité قبل ما نزوج ، و على بيها راني قاعدة ؟" [72]

5.3. العمل و تغير وضع الفتاة :

لحصول الفتاة على عمل دور كبير في استقلالها بقراراتها الشخصية و تغيير نظرة المجتمع لها، و بالتالي تغير نظرتها لذاتها. لم تعد فتاة اليوم تلك التي لا مستقبل لها إلا بالزواج. التعليم ولد لديها أهدافا جديدة في الحياة ، فرغم كون الزواج هو من سنن الحياة و لا معنى للفرد خارج نطاق الأسرة التي تتكون من خلال علاقة الزواج ، هذه العلاقة التي لها مبادئ مختلفة من فتاة إلا أخرى ، و المعنى المشترك البحث عن الاستقرار النفسي و المادي بالزواج من الشخص المناسب ، هذا الأخير الذي عرف تغيرات كثيرة في عملية اختياره التي أصبحت شخصية يعنى بها الفرد المقبل على الزواج.

---

[71] المقابلة رقم 04

[72] المقابلة رقم 05: ب، ل: طبيبة مقيمة، 29 سنة.

يبقى الزواج هو هدف من أهداف كل فتاة رغم المستوى العلمي و العملي الذي قد تصل إليه. تحقيق الفتاة لأهدافها العملية، و تحقيقها لذاتها قد يشعرها بغناها عن زوج قد ترى فيه عرقلة لمشاريعها المهنية و أسرة و مسؤوليات قد تلهيها عن أحلامها فقد صرحت بعض المبحوثات، هن اللاتي لم يجدن عقبات كثيرة في الحصول على وظيفة، حققن من خلالها استقلالهن المادي الذي كان له الدور في القيمة و المكانة التي منحت لهن في الأسرة و المجتمع، في هذه الفترة من الزمن تحس الفتاة بأنها لا تريد الزواج و تبقى تأجل زواجها و ترفض المتقدمين لها ، إلا أنهن و بعد مرور السنين و بتقدمها في السن ، و ملاحظة أن المحيطين بها من العائلة الأبوية كل واحد قد استقر بعائلته الخاصة ، هنا يبدأ الشعور بالوحدة و ضرورة تكوين الأسرة الخاصة، كما تقول الآنسة (ش، ب) :

" كي كنت فال 4 eme année طلبني واحد كامل من مجاميعه ،خدام و قاري و عندو كل شيء قاللهم كون تقبل انا إلي نديرله كل شيء . mais شرط اني نحبس قرايتي . كان في عمري في هذاك الوقت 23 سنة و بقالي عام و نتخرج . و لعام هذاك ماتتصرريش شحال تعبت فيه ، و جاتني من المستحيل نحبس وانا فالمرحلة هذه ، و ماكانش وحده فالدنيا normale تقبل تحبس قرايتها في المرحلة هذه باه تزوج . انا كانت عندي أحلام نحققها قبل ما نزوج . و زيد ماكنتش نخمم فالزواج خلاص فالفترة هذيك. Donc ماقبلتش و راكيتشوفي في وين وصلت و الحمد لله بصح كون تعاود هذيك ال occasion تجي والله مانفوتها ، بصح الله غالب ماجاتنيش و إلي جاو كامل ماعجنونيش "[73].

و بالعمل تعزز ثقة الفتاة بنفسها و يزيد تقيمها لذاتها ، و مع تغير النظرة للذات تتغير نظرتها للزواج و الشريك الذي قد تختاره و تقبل به ليكون زوجها. فكلما ارتفع المستوى التعليمي

[73] المقابلة رقم 06: ب، ش، مهندسة معمارية صاحبة مكتب دراسات، السن 33 سنة.

و المهني للفتاة كلما زادت متطلباتها للزواج . ليس من السهل عليها التنازل و الزواج بالأقل مستوى منها أو على الأقل أن تكون لديه مهنة جيدة و دخل جيد، فالمرأة قد تكون محبة للسيطرة و لكنها تفضل الزوج الكفء لها أو الأفضل منها علميا و عمليا ، فهي تعي أن الرجل الأقل مستوى منها قد يشعر بالنقص بجانبها و ينعكس ذلك على حياتهما العائلية و الشخصية، كما تقول المبحوثة:

"المهم أكون عنده مستوى جامعي ، فالجامعة تثقف الإنسان و تعلمه حوايج ما يعرفهاش اللي ماقراش فالجامعة ، فالجامعة فيها كل الشرائح الاجتماعية و الفرد في الجامعة افوت تجارب بزاف و يعرف شخصيات بزاف تخليه اكون مبادئة و افكاره، و زيد الثقافة ماشي شرط اكون عنده ماجستير و إلا دكتور باه نقبل بيه رانا كامل فوتنا الجامعة .

فأنت مع الزواج المتكافئ، يعني الراجل و المرأة عندهم نفس المستوي ؟

التكافؤ كيما تقولي المهم اكون معنوي. يعني افهمو بعضاهم و يخممه كيما بعضاهم ، بصح الراجل ديما احب يدي وحدة خير منها و المرأة تاني ماده بها تزوج مع واحد خير منها و خاصة من الناحية العملية."[74]. تقول مبحوثة اخرى :*" شوفي أنا مستحيل ندي واحد ماقراش و ماعندوش مستوى دراسي عالى جامعي و إلا أكثر .طول عمري نحلم ندي واحد انجنيور في أي حاجة علابالك المستوى التعليمي يلعب دور كبير في ثقافة و فهامة الإنسان ، و كلما كان مستواه اقل كلما كانت فهامتو للدنيا قليل ، صح هم اقولو بلي الحياة هي اللي تعلم بصح حنا عندنا الطفل كي مايقراش فالجامعة مايقدرش يتفتح على الدنيا، البلاصة تاعنا محدودة بزاف و مافيهاش امكانيات للواحد باه اثقف روحو لروحو ،و الجامعة هي المنفد الوحيد ، للراجل و إلا*

---

[74]. المقابلة رقم 06

للطفلة تتوسع ثقافتهم و تزيد معرفتهم للدنيا و الحياة ، و راني مقررة مانديش واحد ماقراش فالجامعة ."[75]

لحصول الفتاة الجامعية على عمل دور كبير في ارتفاع سن زواجها، فبالعمل تحقق هدفها من الدراسة و الحصول على الشهادات الجامعية، و تحس بنوع من الاستقلالية المعنوية بعد حصولها على دخل مادي يغنيها عن الحاجة للأسرة ، كما تقول المبحوثة :

" تغيرت حياتي بعد ما عدت نخدم ، مثلا من خلال انهم احطوك مسؤولة قادرة ديري أي حاجة و تواجهي أي مشكل ، من خلال انك خدامة في إدارة ما و تواجهي صعوبات و مشاكل تلقايها ، و إلا تقدري اعرضو عليك موضوع تقدري تحطي و تمدي رأيك فيه بكل صراحة و حرية و دقة"[76].

الاستقلال المادي يولد لدى الفتاة ثقة اكبر في النفس و تقييما اكبر للذات ، فهي المسؤولة عن نفسها و قد تصبح مسؤولة على أفراد أسرتها الأبوية في حال الحاجة . كل هذا له الأثر في نفسها فتحس بعدم حاجتها للزواج في هذه الفترة و ترفض عروض الزواج المتقدمة لها بحجة أنهم لا يناسبونها ، لان تطلعاتها وشروطها للزواج زادت ، و كل هذا يؤدي بها إلى البقاء دون زواج في انتظار الزوج الذي تراه مناسبا.

[75] المقابلة رقما 10، ممرضة، السن 27 سنة.

[76] المقابلة رقم 01 مع متخرجة فرع عوم إدارية و قانونية لجامعة قسنطينة دفعة 2003 ، السن 31 سنة ، موظفة.

خلاصة:

رغم أن المعطيات الميدانية المقدمة من طرف عينة البحث حول الأسرة و دورها في توجيه المتغيرات التي تسبب في ارتفاع سن الزواج كانت تتميز بعدم الشفافية و الوضوح، و ذلك ما أكد دور الأسرة سواء المباشر من خلال زرع القيم الداعية إلى تحقيق أهداف كثيرة قبل الزواج، كالقيم الفردية التي تحث على تحقيق الذات بعيدا عن تحكم أي طرف آخر المتمثل هنا في الزوج التقليدي الذي له السلطة المطلقة في تسيير حياة زوجته . و الدور غير المباشر من خلال تأثر الفتاة بالمحيطين بها و أخد تصورات و معتقدات حول الزواج بأنه يعيق حياتها العلمية و العملية، كل هذا أدى إلى ارتفاع ملحوظ في سن الزواج.

الفصل الرابع:
التنشئة الاجتماعية و اكتساب الادوار
و توجيه العلاقات الاجتماعية

التنشئة الاجتماعية و اكتساب الأدوار و توجيه العلاقات الاجتماعية

تمهيد:

تتركز فكرة هذا المحور حول التنشئة الاجتماعية أين نحاول معرفة العلاقة بين المتغيرات الأسرية البنيوية منها و الوظيفية و تغير التنشئة الاجتماعية و علاقتها بتغير ادوار الفتاة كفرد في الأسرة و علاقتها بتوجيه العلاقات الاجتماعية التي تربط الفتاة بالمحيطين بها ، في محاولة منا لفهم ظاهرة ارتفاع سن الزواج من خلال كل هذه التغيرات.

التنشئة الاجتماعية:

2.2. تعريفها:

التنشئة الاجتماعية هي عملية تلقين و تعليم للفرد تقوم بها عدة مؤسسات اجتماعية، هي عملية تكوين للحياة الاجتماعية، و تمثل مجموع التغيرات و التحولات التي تحدثها في بنى الشخصية و السلوك الاجتماعيين للفرد ، أي أن الفرد يكون و يكتسب نماذج سلوكية مختلفة و مجموعة من التصورات و التمثلات من خلال تنشئته الاجتماعية في مختلف مراحل حياته.

2.1. الأسرة و التنشئة الاجتماعية:

تعتبر الأسرة هي مؤسسة التنشئة الاجتماعية الأولى للفرد. خروج الفرد من أسرته أدى إلى تدخل المؤسسات التعليمية و الاجتماعية المختلفة التي قد تتوفر لتوجيهه و تعليمه ليكون فردا فعالا في مجتمعه. التنشئة الاجتماعية هي عملية نقل للثقافة بين الأجيال المتتابعة، هذه الثقافة التي عرفت تغيرا و تبدلا في جميع مجالاتها المادية و المعنوية. تنتشر لدى الباحثين الاجتماعيين فكرة تلاشي و ضعف القيم التقليدية المستمدة من الثقافة المحلية التي لطالما نقلت

للفرد من خلال الأسرة و التربية و التنشئة الاجتماعية، و فسر الباحثون هذا الضعف في القيم التقليدية إلى تدخل المؤسسات الأخرى في تنشئة الفرد . و ابرز ما كان يميز التنشئة الأسرية لكل من الولد و البنت أن الأسرة عادة تغرس في نفس الولد أن مكانته أفضل من مكانة أخته ، و أن الحريات المخولة له اكبر بكثير من الحريات المخولة لها، و ينشأ الولد الذكر على فكرة السيطرة على كل ما هو أنثوي حوله. و في المقابل تنشأ الفتاة في هذه الأسرة و تدرب على القيام بالإعمال المنزلية و إتقانها ، و التأكيد على قيمة الشرف و العفة ، و التبعية و الخضوع للرجال المحيطين بها :أبوها، أخوها، و زوجها ، ابنها...[77]. بالإضافة إلى تلقينها قواعد السلوك المحتشمة و المرتبطة دائما بالعفة و الشرف. تصرفات الفتاة يجب أن تتسم دائما بالحياء، و ببلوغها تشدد عليها الرقابة و تحدد علاقاتها خاصة بالجنس الآخر، في هذه الفترة يصبح هم الأسرة الوحيد هو تزويج ابنتهم و سترها في بيتها الزوجي. فمبادئ التنشئة الاجتماعية التقليدية هي التي تحدد دور و مكانة كل من الفتى و الفتاة، و هذا الدور و المكانة غير معرضين للتغير و التبدل بما أن الأسرة هي التي تتحكم في التنشئة الاجتماعية.

التنشئة الاجتماعية للفتاة كما ذكرنا تختلف عن التنشئة الاجتماعية للولد ، وأكدت ذلك مبحوثاتنا من خلال ملاحظتهن الاختلاف في التعامل مع الولد و البنت. كانت التنشئة الاجتماعية للأفراد تقوم وفق نموذج واحد و متوارث و مستمد من الثقافة المحلية و من أعراف و تقاليد و نظام قيم و معتقدات دينية و شعبية محددة. فتكبر الفتاة و هي تعي أنها تختلف عن إخوتها الذكور، حرياتها و اختياراتها محددة و لا يمكن تجاوزها و هذا في سياق الثقافة الأبوية التي ميزت الأسرة و المجتمع الجزائري بصفة عامة، هذه الثقافة التي حددت الأدوار و وضعت الحدود للمرأة و أعطت الحرية للرجل بما انه هو من سن القوانين.

[77] Addi, (L.,) : op cit ; p 105

المجتمع اليوم ما زال يقوم على الثقافة الأبوية التي تتمحور حول سيطرة الرجل على المرأة[78] لكن هذه السيطرة لم تعد كما كانت بما أن امرأة الأمس لم تعد امرأة اليوم. التعليم و العمل اكسبا المرأة مؤهلات جديدة سمحت لها بمنافسة الرجل في الأدوار التي لطالما احتكرها [79]، هذه الأدوار استطاعت أن تكتسبها من خلال شخصيتها الجديدة التي كونتها من خلال احتكاكها بالمجتمع بمختلف فئاته و مؤسساته الاجتماعية، و بالتالي استطاعت أن تكتسب نوعا من الحق في الإدلاء بالرأي و التعبير عن الذات.

بما أن دراستنا هذه مستوحاة من واقع مبحوثات محددات منهجيا ، فإننا ننظر للتنشئة الاجتماعية من خلال تحليلنا لخطاب المقابلات النصف موجهة حول الأسرة و دور الوالدين في توجيه بناتهم و تأثير المستوى التعليمي للوالدين على حياة الفتاة العملية و الشخصية. و كذا تأثير تعلم الفتاة و حصولها على وظيفة على معاملاتها و علاقاتها الاجتماعية داخل الأسرة و خارجها.

تقر الفتاة بالدور المهم للأسرة و مساهمتها في تكوين شخصيتها و تختلف درجة المساهمة من فتاة إلى أخرى ، تكمن هذه المساهمة في المراحل الأولى من حياة الفتاة ، و هي مرحلة الطفولة ، فالأسرة هي المسؤولة عن التربية الاجتماعية و الدينية لأطفالها قبل سن البلوغ ، و لكن بمجرد احتكاك الطفل بالعالم الخارجي – خارج نطاق الأسرة – تتنوع مصادر و مؤسسات التنشئة الاجتماعية، و تجد الفتاة نفسها في مجتمع مليء بالمتناقضات و السلوكيات و المواقف، و تكتسب هي بدورها و من خلال تجاربها و علاقاتها شخصية مستقلة و هنا عبرت المبحوثات عن تنشئة اجتماعية ذاتية ، فالفتاة و من خلال كونها فردا في مجتمع ، و بحكم كونها فردا

---

[78] Addi (L.,) ; op cit ; p 107

[79] فكرة و تمثل وارد لدى جميع المبحوثات ، بان التعليم غير من مكانة و دور المرأة في الأسرة و المجتمع.

عاقلا متعلما فهي تستخدم المنطق و العقل في مختلف المواقف التي قد تتواجد فيها ، و بالتالي تكون مجموع مبادئها و أفكارها و مواقفها و آراءها من خلال تجاربها الشخصية في الحياة. فالتنشئة الاجتماعية أصبحت في نظر المبحوثات اليوم أسرية في المراحل الأولى من العمر و ذاتية عند البلوغ ، هذه التنشئة الاجتماعية هي التي تحدد مكانة و دور المرأة مستقبلا و هو دور مختلف عن الدور التقليدي الذي لطالما قامت به ، و لكن قبل التطرق لتغير ادوار المرأة و مكانتها فلنعرف المصطلحين و ماذا نقصد بهما .

- **الدور:** و نقصد به الدور أو الوظيفة الاجتماعية التي تقوم بها الفتاة باعتبارها جزءا من الأسرة و فردا في المجتمع.
- **المكانة:** هي الوضع الاجتماعي أو الموقع الذي تحتله الفتاة، و له أهمية و معنى، لهذه المكانة دور في تحديد العلاقات التي تكونها الفتاة.

و الدور و المكانة الاجتماعيين لهما اثر كبير في توجيه سلوكيات الفتاة داخل المجتمع ، و في المراحل التالية من الفصل نحاول معرفة اثر التعليم و التعليم العالي في تحديد ادوار الفتاة و مكانتها الاجتماعية و بالتالي توجيه علاقاتها و اثر كل ذلك في ارتفاع سن الزواج .

التنشئة الاجتماعية و تغير الأدوار و العلاقات الاجتماعية للفتاة المتعلمة:

1.2.اكتساب الفتاة لأدوار جديدة :

لم تعد التنشئة الاجتماعية للفتاة حكرا على الأسرة و المحيط العائلي فقط. بخروج الفتاة للتعليم و احتكاكها بأفراد مجتمعها من خلال مختلف المؤسسات التعليمية. تعددت المرجعيات و المصادر التي تكتسب منها الفتاة مقومات شخصيتها التي تسمح لها بالاندماج في المجتمع. تغير التنشئة الاجتماعية أدى إلى اكتساب الفتاة لادوار جديدة بالإضافة إلى الدور الاجتماعي التقليدي للمرأة و هو الدور الذي لا يمكنها تجاهله و هو دورها كزوجة و أم و ربة منزل. فاكتسابها لادوار أخرى اثر على دورها التقليدي أو اجل قيامها به و هو ما نسميه بتأخر سن الزواج. فالتعليم فتح بابا واسعا أمام تطلعات و طموحات جديدة للفتاة التي لطالما اقتصر

تواجدها في المنزل الأسري و المحيط العائلي ، و بعدما كانت تنشا لتكون ربة بيت و مدبرة منزل زوجة و أما ، أصبحت تدرس و تنال الشهادات الجامعية التي تؤهلها لتشغل وظيفة و تقوم بدور خارج المحيط الأسري. فالهدف الوحيد للفتاة قبل أن تعرف مجال التعليم – فتاة الأجيال السابقة– هو الزواج و تكوين أسرة، و لطالما زرعت فيها الأسرة هذه المبادئ و الاهداف، فالأسرة و المجتمع التقليديين هما من حددا دورا و مكانة اجتماعية للمرأة.

التعليم و التعليم العالي اكسب الفتاة ثقة اكبر في النفس و تقييما اكبر للذات، فلم تعد تلك الفتاة الأمية التي تعول على الرجل في كل مسار حياتها ، و إنما استطاعت أن تحقق نجاحات مختلفة من خلال تعلمها و دراساتها الجامعية التي أهلتها لتكون فردا فعالا خارج نطاق الأسرة من خلال تقدها لمناصب و وظائف مثلها مثل الرجل ، و استطاعت بذلك أن تفرض تواجدها في المجتمع العام، و استطاعت أن تكتسب مكانة اجتماعية في مجتمع لطالما هيمن علية الطابع ألذكوري.

كان السؤال عن الدور الذي لعبه التعليم في حياة الفتاة من الأسئلة المهمة التي كانت مفتاحا لفهم ظاهرة ارتفاع سن الزواج ، فللتعليم دور كبير في تغيير توجهات الفتاة و تطلعاتها في الحياة و التي بدورها أثرت على المشروع الأسري كما تقول المبحوثة (ز،ر):

الحق أنا كي نجحت فالقرابة كان الهدف تاعي أني نخدم و كون روحي و نحقق الاستقلال المادي و الذي يؤثر على المعنويات تاعي و ندير مكانة لروحي فالمجتمع ولا كيما نقولو ، نحوس على تحقيق الذات قبل الزواج لأنه احتمل انه كون زوجت قبل ما نخدم مارايحش هذا الراجل أخليني نخدم ، خاصة كي يجبو الاولاد المرأة تصعب عليها الخرجة من الدار ، و زيد

رجال اليوم كلهم احوسو على المرأة اللي تخدم ، مادابيه تعاونوا على الأقل تنقص عليه بعض مصاريف ما قبل الزواج"[80]

فتاة اليوم تختلف عن فتاة الأمس التي لطالما عاشت في الظل محرومة من ابسط الأمور كالتعليم مثلا ، فإذا ما أمعنا النظر في المفهوم التقليدي لكل من الأنوثة و الذكورة فالدور المعياري للمرأة في التصور التقليدي هو دور التابعة و الضعيفة أمام دور الرجل المسيطر القادر و السيد [81]، بدأ هذا التصور في الزوال مع تمكن المرأة من تحقيق ذاتها و فرض تواجدها في كل مجالات الحياة اليومية ، فلم يعد المجتمع ينظر للمرأة على أنها ضعيفة و خاضعة للرجل ، بل نالت بعض الحرية في اتخاذ قراراتها و الإدلاء بآرائها و مواقفها و ما ساعد على ذلك هو تعليمها و توظيفها في وظائف مختلفة مثلها مثل الرجل كما أشارت اليه المبحوثة في المقابلة الأولى :

"تغيرت حياتي كي بديت نخدم مثلا من خلال انهم احطوك قارية و تفهمي كل شيء و تتحملين المسؤولة قادرة ديري اي حاجة و تواجهي اي مشكل ، من خلال انك خدامة في إدارة ما و تواجهي صعوبات و مشاكل تلقاها ، و إلا تقدري اعرضوا عليك موضوع تقدري تحطي و تمدي رأيك فيه بكل صراحة و حرية "[82].

لكن رغم ما تقلدته الفتاة من مناصب و ادوار في الحياة الاجتماعية إلا أنه ينتظر منها أن تقوم بدورها المتوقع منها ، و هو دور الزوجة و الأم وربة المنزل ، فقيامها بادوار أخرى لا يعفيها من دورها الطبيعي المنتظر منها. مهما حققت الفتاة من نجاحات في حياتها العلمية و العملية فإنها لا يمكن أن تتغاضى عن الزواج، حتى و إن لم يسمح لها تعليمها و عملها في

[80] المقابلة رقم 04 : ز،ر . 27 سنة ،تخصص إعلام آلي ،موظفة.
[81] سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق ص 40
[82] المقابلة رقم 01: السن 31 سنة، تخصص علوم إدارية و حقوق، موظفة.

مرحلة ما بالتفكير في الزواج، فإنها بتقدمها في السن ستشعر بحاجتها للاستقرار و تكوين أسرة خاصة بها. كما أن قلق الأسرة يبدأ في الظهور حين تنهي الفتاة تعليمها ، فبعد أن كان الزواج في نظر الأسرة مرتبط ببلوغ الفتاة و قدرتها على تحمل المسؤوليات الزوجية، أصبح اليوم يرتبط بإنهاء الدراسة و بداية المشوار المهني ، و استوحينا هذا من تصريح بعض المبحوثات :

"*خطبوني قبل ما نخلص القرابة وأنا ماقبلتش*[83]"

كما انه من بين أهم أسباب تأخر سن الزواج هو رغبة الفتاة في الحصول على وظيفة تحقق بها استقلالها المادي قبل أن تدخل في علاقة زواج تترتب عليها واجبات كثيرة ترى فيها إعاقة عن إكمال مشوارها المهني.

" *كنت مقررة أني ما نزوجش حتى نخدم و زيد كيف نخمم فالزواج و أنا مازلت ما خدمتش ، فهدفي من القراية كان الخدمة و تحقيق الذات و زيد الوحدة مننا ما تحسش بقيمة قرايتها و تعب والديها عليها إلا إذا خدمت، أنا في هذاك العام اللي قعدت فيه فالدار حسيت بروحي كيلي ما قريت ما والو ، و تعب بابا راح خسارة كيفاه حابتني نخمم نزوج و ريد ما خطبني حتى واحد و même كان كاين مستحيل نقبل ، في هذيك الفترة كانت ختي الكبيرة مخطوبة و نديرولها فالشورة ، وهي مازال ما ترسمتش فخدمتها، و الدورو إلي يدخل ليها كيفاه حابتني نخمم فالزواج ، mais الحمد لله لقيت الخدمة فالعام التاني تاعي من التخرج و راني لاباس بي بصح مازال مانزوجش كيما قلتلك من قبل* "[84].

كما أن هناك حالات أخرى من الفتيات المتعلمات لا يهمهن العمل المأجور في حالة وجدن زوجا مناسبا يرين فيه القدرة على تحقيق كل احتياجاتهن المادية و المعنوية ، و في حال عدم

---

[83] المقابلة رقم 04: ز ' ر، السن 27 سنة، تخصص إعلام آلي، موظفة.

[84] المقابلة رقم 04 : ز'ر : السن 27 سنة . تخصص إعلام آلي ، موظفة .

تقدم هذا الزوج المناسب ، فهن يشغلن أنفسهن بالبحث عن العمل في انتظار أن يأتي الرجل الذي يرون انه الأنسب من الناحية المعنوية و المادية. و مع تقدم الفتاة في السن و بقائها دون زواج و رغم ما حققته من نجاحات مهنية يزداد خوفها من العنوسة فتتنازل عن بعض الشروط التي تعتقد أنها هي سبب تأخرها في الزواج .

الفتاة اليوم غير فتاة الأمس التي كانت تنشأ في أسرة موسعة ذا قيم تقليدية محافظة تقوم على قيم الجماعة ، و بعيدا عن كل ما هو ذاتي و فردي.فالأسرة اليوم هي أسرة صغيرة تظم الأسرة الزواجية التي تقوم على القيم الفردية الداعية إلى تحقيق الذات في جميع الميادين.ما يريده الوالدين اليوم هو نجاح أولادهم الدراسي و المهني و تمكنهم من تحقيق استقلالهم المادي و تخفيف المسؤوليات عنهم، فزرعت فيهم قيم الفردية الداعية للاستقلال المادي و المعنوي و البحث عن تحقيق الذات، فأصبح كلا الجنسين يبحثان عن استقلالهما المادي بمجرد إنهاء المرحلة الدراسية . فلم تعد الفتاة ترى أن الزواج هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق الذات و نيل مكانة في المجتمع و إنما بالتعلم و العمل و الدخل المادي هما اللذان يكسبانها المكانة التي تطمح إليها. و تغيرت نظرتها للزواج و أسسه و غاياته ، فالزواج اليوم يقوم على أساس اختيار شخصي مع الأخذ باعتبارات و ضوابط و حدود تعرفها الفتاة من خلال تنشئتها الاجتماعية في الأسرة و المجتمع. كما قالت المبحوثة في المقابلة رقم 05:

" شوفي المهم عندي أنا انو اكون يعرف اعيش عندو savoir vivre ، ماشي حابس كيما la plupart تاع الرجال تاع درك، انا نحتاج واحد يعرف يصرف فالحياة و امشيها كيما نحب و احب هو و نعيشو حياتنا مع بعض هذا يكمل هذا[85] .

[85] المقابلة رقم 05 : ب ، ل ، السن 28 سنة، طبيبة مقيمة

فالفتاة اليوم تبحث عن الزوج الذي يقاسمها كل شيء في حياتها، و يكملها، فالتنشئة الاجتماعية اليوم زرعت في الفتاة قيما جديدة و مبادئ تراها ضرورية للاستقرار الزوجي ، كالتجانس و التكامل بين الزوجين الذي اختلف تعريفه مع تغير طرق التفكير ، فبعدما كان التكامل بين الزوجين يقتصر على التكامل الوظيفي ، من خلال كون الزوج هو المسؤول عن الأمور المادية و العلاقات العامة خارج و داخل الأسرة ، و دور الزوجة يكمله من خلال تسييرها للشؤون الداخلية للأسرة ، تغير هذا المفهوم مع تغير دور و مكانة المرأة فأصبح يتعداه إلى التكامل المادي و المعنوي، و المشاركة ، فالزواج اليوم أصبح مشروعا يقوم على عدة أسس و مبادئ تتبع من شخصية و أفكار و مبادئ المقبلين عليه و تختلف من فرد إلى آخر.

2.2.تحرر المرأة :

وصول الفتاة إلى مراحل تعليمية عالية و حصولها على مكانة مهنية لها شانها في المجتمع غيرت من وضعها و مكانتها في الأسرة و المجتمع، و أكسبتها حقوقا كثيرة و حررتها من أمور تقليدية لطالما تحكمت بها و بمسار حياتها . و من نتائج هذا التغير انتقالها من مرحلة التبعية و السيطرة الرجولية التي لطالما فرضتها الثقافة التقليدية إلى التبعية الاختيارية ، تبعية للبحث عن التحرر و الاستقلالية المادية و المعنوية و إثبات الذات و نيل مكانة في مجتمع ذكوري. فالتعلم و العمل غيرا اهتمامات الفتاة و الأسرة معا ، بعدما كانت تقتصر على الزواج و البحث عن الزوج المناسب، أصبحت تعطي الأولوية للتعليم العالي و المكانة المهنية و إثبات الذات ، هي أمور تأخذ من عمر الفتاة و الشاب معا سنوات كثيرة، لتجد نفسها (الفتاة) في مرحلة ما من عمرها في أزمة حيال الدور الذي يجب عليها القيام به، فهل تستمر في مشوارها التعليمي و المهني الذي قد تحقق به استقلالا ماديا و معنوية و مكانة اجتماعية، و بذلك تحقق هدفها

بالتحرر من كل القيود التقليدية ، أم أنها تتنازل عن حلمها من اجل القيام بدورها الطبيعي كزوجة و أم في حال تقدم لها الشخص المناسب ، هذا الدور الذي ترى انه عائق أمام تقدمها العلمي و المهني، فالفتاة هنا تجد نفسها في موقف وسط بين أمرين ترى أن كلاهما مهم، فهي لا تستطيع التخلي عن دراستها و أحلامها . و في المقابل لا يمكنها التغاضي عن دورها الطبيعي، و مع وجود ضغوطات خارجية سواء أسرية و حتى اجتماعية ، و مع احتمال وجود فرص أخرى للزواج بعد الدراسة فإنها ستفضل إكمال دراستها على الزواج ، كما قالت المبحوثة :

"كي كنت فال 4 eme année طلبني واحد كامل من مجاميعه ، خدام و قاري و عندو كل شيء ، قاللهم كون تقبل انا إلي نديرله كل شيء ، mais شرط اني نحبس قرايتي ، كان في عمري في هذاك الوقت 23 سنة و بقالي عام و نتخرج . و لعام هذاك ماتتصرريش شحال تعبت فيه ، و جاتني من المستحيل نحبس وانا فالمرحلة هذه ، و ماكانش وحده فالدنيا normale تقبل تحبس قرايتها في المرحلة هذه باه تزوج . انا كانت عندي احلام نحققها قبال ما نزوج ، و زيد ماكنتش نخمم فالزواج خلاص فالفترة هذيك. Donc ماقبلتش و راكيتشوفي في وين وصلت و الحمد لله، بصح كون تعاود هذيك ال occasion تجي والله مانفوتها، بصح الله غالب ماجاتنيش و إلي جاو كامل ماعجنونيش"[86].

نالت الفتاة تحررا فكريا من خلال التعليم، و وضعت اعتبارات جديدة لم تعرفها الفتاة سابقا كالزواج بمثقف جامعي واعي ، و لديه نوع محدد من العمل يتماشى و مستواها الفكري و العلمي ، أي أن الجامعية اليوم تبحث عن الزواج المتجانس الذي سنتعرف عليه في المحور الخامس و الذي يدخل ضمن تغير القيم و المبادئ ، فأصبحت هي من يخطط لحياتها دون العودة للأسرة و الوالدين ، فلها حرية اتخاذ القرارات المصيرية في حياتها، فأصبحت حياتها ملكها، ليس كما

[86] المقابلة رقم 06: ب' ش، السن 33 سنة، مهندسة معمارية، صاحبة مكتب دراسات.

في الماضي ، الأهل هم من يقررون مستقبل ابنتهم. المستقبل الذي لا يتحدد إلا بالزواج في السن المناسبة. كما انه كلما ارتفع المستوى التعليمي للفتاة كلما زادت ثقة الأهل بقدراتها الذهنية التي يرون فيها القدرة على اتحاد القرارات و الإدلاء بالآراء و مناقشة أمور الحياة المختلفة، إذ من المنتظر منها بما أنها جامعية و ذات شهادة أن تعمل في وظيفة تستثمر فيها معارفها العلمية التي حصلتها من خلال مشوارها الدراسي، هذا قد كان السبب في تأخرها في الزواج بما أن الحصول على الوظيفة و المكانة المهنية ليس بالأمر السهل في مجتمع تكثر فيه المحسوبية و القرابة في التوظيف .

3.2. العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة:

كانت و لا تزال الأسرة هي الخلية الأساسية لبناء المجتمع ، كما أنها المؤسسة التي بها يعاد إنتاج المجتمع بيولوجيا و اجتماعيا ، و تظل المؤسسة التنشأوية الأولى للفرد رغم ما تلقاه من منافسة من طرف المؤسسات الأخرى و خاصة التعليمية منها. فالأسرة تبقى مؤسسة الانتماء الأولى للفرد ، رغم ما عرفه الفرد من استقلالية و فردية في السلوك ، هذه الفردية التي أتاحت للفتاة إقامة علاقات اجتماعية تختلف مبادئها عن تلك التي العلاقات التي ميزت الأسرة التقليدية، وذلك لتغير الأسرة بحد ذاتها بعدما كانت تلعب الدور الأول في نقل التراث الثقافي و الاجتماعي و الأخلاقي و حتى الاقتصادي لأفرادها . أصبح الفرد هو الذي يكون ثقافته و مبادئه و شخصيته من خلال احتكاكه بمختلف المؤسسات التربوية و التعليمية و الاجتماعية، حتى وسائل الإعلام والاتصال ما أتت به الحداثة من تطورات و تغيرات. فالفرد لا يجد نفسه إلا وهو يستخدم هذه الوسائل الحديثة من اجل مسايرة هذه التحولات و التطورات ، وقد انعكس كل ذلك على

سلوكيات و تصرفات و مواقف و حتى ثمثلات و تصورات الفرد حول مختلف المسائل التي يصادفها في حياته.

ما عرفته الأسرة اليوم من تغير في البنية و الوظيفة كما سبق و ذكرنا قد يؤدي بنا إلى الاعتقاد بتفكك الروابط و العلاقات الاجتماعية بين أفرادها ، و إنما الواقع الاجتماعي و الدراسة الميدانية حول هذا الموضوع يبين أن جيل اليوم قد صاغ تلك العلاقات و الروابط بصيغ جديدة و ترجمها بسلوكيات و أفعال تتماشى و ما عرفه المجتمع و الأسرة من تغير ، إذ و كما تقول الآنسة :

" لا يمكن أن تبقى علاقتي بأخي أو أبي الآن كالعلاقة التي كانت بين أمي و أخوها أو جدها ، فتعليمي و خروجي من الجو الأسري و اكتسابي لقدرات فكرية و ثقافية أكسبتني القدرة على مناقشة أي موضوع مع أبي أو أخي و إقناعهما بوجهة نظري ، بكري كانت المرأة تعاني من la domination masculine ، فجهل المجتمع أو طبيعة المجتمع و الأسرة بكري ،و طبيعة التربية التي كانوا يتربوا عليها خلا المرأة ديما ساكتة و ماعندها حتى حق باه تقول رأيها، اليوم المجتمع تبدل و الأسرة ثاني تبدلت 100 بال100 ما عاد والو كيما بكري".[87]

من خلال ما تقوله هذه المبحوثة أن الفتاة وصلت إلى مستوى فكري أهلها لإعادة صياغة العلاقات الاجتماعية داخل أسرتها وفق أسس و معايير مبادئ جديدة تتماشى و الموقع و الدور الذي أصبحت تحتله في الأسرة و الذي اكتسبته بفعل التعليم. رغم أن المجتمع قد ينظر إليها على أنها خارجة عن التقاليد و العادات، إلا أن الفتاة المثقفة تحاول بقدر المستطاع التوفيق بين ما تتضمنه التقاليد من قيم و مبادئ و ما يستدعيه الواقع المعاش. فالتعليم زاد من ثقة الأولياء

[87] المقابلة رقم 15 : السن 27 سنة ، طبيبة أسنان ، موظفة.

في بناتهم و ما أسميته بتراجع السلطة الأبوية أو الذكورية، أو غياب التسلط الذي كانت تعاني منه المرأة و الفتاة ، فالواقع أن العلاقات و المعاملات تغيرت بين كل أفراد الأسرة الواحدة مع انتشار القيم الفردية التي حلت محل القيم الجماعية التي ميزت الأسرة و المجتمع التقليديين . و في ظل هذا الوضع الجديد تجد الفتاة نفسها تتأرجح بين التقليد و الحداثة. فمن جهة أصبح للفتاة الحرية في التعليم و التنقل للدراسة و العيش بعيدا عن الأسرة ، تم التنقل العمل و من جهة اخرى هي ملزمة يالقيام بالدور التقليدي المنتظر منها –الزواج و تكزين اسرة–.

من خلال كل هذا الفتاة اليوم تقيم علاقات اجتماعية مختلفة دون الخضوع للرقابة الأسرية ، و حتى دون علم من أسرتها ، و لكنها تحاول دائما أن تكون علاقاتها الاجتماعية تتماشى و القيم الاجتماعية و العادات ، و فيما يخص العلاقات الخاصة كالزواج فهي تعطي الاعتبار الأول لرأي الأسرة في اختيارها الذي من جهة يتسم بالحرية و من جهة فهو مقيد بما تحتويه ثقافة الأسرة و المجتمع من ضوابط و شروط و أسس تحاول الفتاة مراعاتها كي لا تقع في تناقض مع ما تريده هي و ما تنتظره الأسرة و المجتمع منها، كما جاء في المقابلة رقم عشرة :

" الزواج ضرك فيه حرية ، الطفلة تخير و الراجل يخير بصح هذا الاختيار مشروط ، صح نقولك بلي بابا ما يقدرش احتم عليا و ما يخممش خلاص بلي احتم على زواج ماحابتوش و و أنا تأني مانقدرش ندي واحد بلا ما اكون بابا راضي عليه 100 بال100، و مانوصلش روحي لهذا الشيء ، راني تربيت في العايلة و علابالي بمصلحتي و مصلحتهم وين ، و نعرف حدود الحرية تاعي وين تحبس . و الزواج مكتوب" [88] .

[88] المقابلة رقم 10: ب، م: السن 27 سنة، ممرضة و موظفة.

فدور العلاقات الأسرية و القرابة و التضامن الأسري مازال مستمرا باستمرار العلاقات الدموية كما جاء في مقابلاتنا النصف موجهة ، فاغلب المبحوثات يضعن المبادئ الأسرية كأساس لاختيار الزوج المستقبلي . فالفتاة تحاول دائما أن تكون في وضعية وسط بينية بين ما هو شخصي و ما تريده هي و ما تود تحقيقه في حياتها و ما هو منتظر منها أو ما هو عائلي أو اجتماعي عام، و قد تجد نفسها في موقف متعارض بين رغباتها الخاصة و رغبات أسرتها و هنا تبدأ سلسلة مفاوضات و نقاشات من اجل إيجاد الحل ، في لغلب الأحيان القرار يميل إلى ما تريده الفتاة ، إذ تعرف الأسرة اليوم مرونة و استرخاء في طريقة التعامل مع أفرادها.

انطلاقا من علاقتها داخل الأسرة لاعتبارها الخلية الأولى للتنظيم الاجتماعي تنطلق الفتاة للقاء أفراد آخرين و نسج علاقاتها الاجتماعية المختلفة باختلاف الأفراد و شخصياتهم و مواقعهم، كما يقول بورديو : " العلاقات الأسرية في صيغتها الرسمية ترمي إلى أن تصبح المقياس الذي تبنى على أساسه و تقيم كل علاقة اجتماعية"[89]. فواقع الفتاة اليوم عكس تأثرها بالمحيط الأسري و العائلي . فمن خلال التصورات التي تكونها الفتاة في أسرتها حول مختلف العلاقات و طبيعتها تنطلق لتكوين علاقاتها الخاصة، و خاصة العلاقات التي تسعي بها إلى الزواج من خلال التعرف على الشخص الذي ترى انه الأنسب لها و لوضعها الاجتماعي و الذي سيكون عون لها في تكوين أسرة متماسكة.

4.2. العلاقات الاجتماعية للفتاة خارج نطاق الأسرة و دورها في رفع سن الزواج:

العلاقات الاجتماعية بين الجنسين ليست ظاهرة كونية دقيقة ، بل تختلف من مجتمع إلى آخر و من حقبة زمنية إلى أخرى ، و تخضع طبيعة هذه العلاقات لمعايير و أسس و

[89] Bourdieu, p., a propos de le famille comme catégorie réalisée. In act de recherche en science sociale, N 100, December 1993; p 33.

ضوابط تنبع من ثقافة المجتمع بصفة عامة ، هذه الثقافة التي تكتسب من خلال التنشئة الاجتماعية ، و بما أن الثقافة متغيرة فالعلاقات الاجتماعية بين الجنسين أيضا متغيرة ، تتغير و تتبدل صيغها وفق التحولات و التغيرات التي تطرأ على مختلف مكونات و نظم المجتمع .

العلاقة بين الجنسين بالقرارم قوقة لطالما اتسمت بالاحتشام و التحفظ حتى بين الأقارب قرابة الدم . كانت العلاقة بين الأب و بناته يغلب عليها طابع التسلط و الهيمنة ، و كذلك علاقة الأخ مع أخته. لطالما اعتبر الأخ هو الرقيب علي الفتاة و الأفضلية تعود لجنس الذكور ، و المرأة ما عليها سوى الخضوع و الامتثال لما يقوله الرجل ، هذا بالنسبة لعلاقتها مع أفراد الأسرة و الأقارب بصفة عامة . أما بالنسبة لعلاقات المرأة مع الأجانب ، أي غير الأقارب فقد كانت نادرة أو منعدمة ، فالمنزل العائلي هو المحيط الوحيد الذي كانت لها الحرية في التنقل فيه أما المحيط العام فلا يمكنها التواجد فيه إلا بوجود محرم معها ، هذا المحرم الذي يتابع كل حركة و كل سلوك يمكن أن تقوم به. الفتاة ملك لأبيها حتى يزوجها ، تم تصبح ملك لزوجها بعد الزواج و نظرا لمحدودية العلاقة بين المرأة و الرجل فالمرأة لم تكن تضع أي اعتبارات عند زواجها ، بل الأهل هم من يتكفل باختيار الزوج الذي يرونه مناسبا لها.

تغيرت صيغ العلاقات بين الجنسين و عرفت توسعا كبيرا بخروجها من مستواها الأول و هي الأسرة ، هذه الأخيرة التي كان لها الدور في تغير صيغ هذه العلاقات بسبب التغير الذي عرفته في البنية و الدور، بعدما كانت اسر موسعة و تساهم بالقسط الأكبر في التنشئة الاجتماعية للفتاة خاصة ، و بكونها موسعة فهي تؤمن مختلف العلاقات التي قد تحتاج لها الفتاة، إذ تجد الأخوة و الصداقة و حتى الحب و الزواج في حالة الزواج الداخلي ، أي أن الفتاة في الأسرة الموسعة لا تحتاج للمحيط الخارجي من اجل إنشاء علاقات مختلفة . التغير الذي عرفته الأسرة

في البنية اثر على دورها سواء من جهة التنشئة الاجتماعية أو العلاقات الاجتماعية ، فقد أصبحت المؤسسات التعليمية و التربوية تلعب الدور الأكبر في تربية الفتاة و تنشئتها ، كما أن خروجها للتعليم سمح لها بإقامة علاقات مختلفة مع المحيطين بها بما أن الأسرة النووية لم تعد توفر كل أنواع العلاقات لمحدودية أفرادها و العلاقات التي تجمع بينهم لا تتعدى علاقة القرابة بالدم ، أبوة و أخوة، و الفتاة مع تقدمها في السن تحس بحاجتها لنوع آخر من العلاقات كالصداقة و الحب فتذهب ببحث في المحيطين بها على إنشاء علاقات تختلف عن تلك التي تعرفها في الوسط الأسري.

لعبت إجبارية التعليم للجنسين و انتشار المؤسسات التعليمية الدور الأكبر في نشر الاختلاط ين الجنسين و بالتالي ظهور أنماط جديدة من العلاقات بين الجنسين، و خاصة للفتاة التي أعطاها التعليم متنفسا جديدا لم تعرفه من قبل و هو الاحتكاك بالعالم الخارجي خارج نطاق الأسرة ، و هذا الاحتكاك أدى بها إلى إنشاء نظرة مغايرة عن تلك التي تميزت بها سابقاتها. فالاحتكاك الدائم بالناس في جميع المجالات و الميادين ، بداية بالمؤسسات التعليمية والى غاية مجالات العمل المختلفة اكسب الفتاة الخبرة الأكبر في الحياة و قوة في الشخصية ساعدتها على توجيه أرائها و مواقفها في الحياة العامة أو الخاصة . العامة تتجلى في مواقفها و أرائها المسموعة سواء في الأسرة أو خارجها ، و الخاصة تكمن في قراراتها التي تهم حياتها الخاصة إذ أصبحت لها الحرية الأكبر في اختيار مستقبلها و خاصة فيما يخص قرار الزواج و طرق الاختيار، فالأهل لم بعد لهم الدور الكبير في اختيار الزوج لبناتهم.

الفتاة و بحكم خروجها إلى التعليم أو العمل تقيم علاقات مختلفة مع الجنس الأخر تختلف صيغها من شخص إلى آخر، فهناك الزمالة و الصداقة و الرفقة. و هناك علاقة تقوم بين الفتاة

و الشاب بهدف الزواج الذي يطلقون عليها اسم المصاحبة أو" علاقة الحب". كل هذه العلاقات جديدة في مجتمعنا ، ظهرت مع خروج المرأة للمجال العام – الشارع– و أصبح من الطبيعي أن تتعرف الفتاة على الرجل الذي تريد الزواج به ، الظروف الجديدة للحياة فرضت هذا الواقع و المجتمع تقبله ، مع وجود بعض التحفظ ، حيث أن الفتاة عندما تكون على علاقة مع شاب في مشروع زواج فإنها لا تفعل ذلك علنا بل تحاول بقدر الإمكان إظهار الأمر على انه طبيعي و يتماشى مع العادات و التقاليد و الدين ، كما أن الأهل أصبحوا متساهلين في مثل هذه العلاقات بما أنها تهدف لغاية نبيلة ، و تسهل على الشاب و الفتاة أمور كثيرة بما إنهما هما المعنيان الأساسيان بالعلاقة في المستقبل .

الملاحظة المباشرة للشارع اليوم و مختلف الأماكن العامة ،و أماكن العمل تعكس مظاهر الاختلاط بين الجنسين و توضح نوعية العلاقات بينهم من خلال الحوار الدائر بينهم ، كما أن المقابلات انبثت وجود هذا النوع من العلاقات ، الذي إن دل فإنما يدل على تغير السلوك الاجتماعي لإفراد المجتمع ، و الانتروبولوجيا تعرف بأنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي يعيش في مجتمع تسوده نظم و أنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة ، و يقوم بأعمال متعددة و يسلك سلوكا محددا.

خلاصة:

لعبت التنشئة الاجتماعية اليوم دورا كبيرا في توجيه مواقف و سلوك الفتاة ، و كان التعليم هو العامل الأساسي إلى تغير تنشئة الفتاة ، إذ أصبح هناك نوع من المساواة بين تربية الفتاة أو الصبي ، و بدأت تتلاشى التربية التقليدية التي تقوم على زرع قيم التسلط و الهيمنة في الذكور و قيم الخضوع و التبعية في الفتاة . و مع تغير التنشئة الاجتماعية تغير السلوك الاجتماعي و عرفت الفتاة حرية اكبر في الحياة و الاختيار و التصرف. و يتجلى ذلك في تغير أدوارها و اكتسابها لمكانة اجتماعية من خلال التعليم و العمل التي جعلتها تغير تلك النظرة التقليدية للزواج بأنه الوسيلة الوحيدة لنيل مكانة اجتماعية في المجتمع. فللتنشئة الاجتماعية اليوم دور في ارتفاع سن الزواج.

الفصل الخامس:
القيم و تغير السلوك و واقع
ارتفاع سن الزواج بالقرارم قوقة

القيم و تغير السلوك و واقع ارتفاع سن الزواج بالقرارم قوقة

تمهيد:

حضت القيم الاجتماعية بمكانة خاصة في ميدان الدراسات للعلوم الاجتماعية و الإنسانية، و لطالما كانت من الأهداف الأساسية للبحث الاجتماعي، فالقيم هي التي توجه اختيار الأفراد لسلوكياتهم ، هذه القيم التي لطالما ارتبطت بالعادات و التقاليد و تنطوي دراسة القيم بصفة عامة على تحليلنا للاتجاهات و موافق ، و سلوك الفتاة عينة الدراسة كفرد ضمن البناء الكلي للمجتمع وتفاعلها فيه.

الزواج كنظام اجتماعي و كمؤسسة أساسية لتكوين المجتمع لطالما ارتبط بالتقاليد العادات و الأعراف التي بدورها تحكمها القيم و توجهها ، و لكن مع ظهور حركة التحول و التغير و التحديث في المجتمع الجزائري و الجماعات المحلية ، أدى ذلك إلى تغيرات جذرية في العادات و في القيم الاجتماعية التقليدية ، رغم أن بعض الباحثين يرون أن القيم الاجتماعية و الثقافية تعتبر عنصر مقاومة في وجه التغير و عوامله .

في خضم التغيرات التي عرفها المجتمع التقليدي و في مسار التحول إلى مجتمع ذو ثقافة حديثة، عرفت القيم الاجتماعية و الأخلاقية و حتى الدينية تغيرات كثيرة ، يمكن اعتبارها كعامل من عوامل التغير في المشروع الأسري و سن الزواج ، فهل لارتفاع سن الزواج علاقة بتغير القيم الاجتماعية و علامة من علامات تغير السلوك الإنساني ؟ و هذا ما نريد تفسيره و فهمه من خلال هذا المحور من البحث.

التطور الإنساني في المقام الأول يعني السماح للأفراد أن يعيشوا الحياة التي يختاروها و أن يمدهم بالأدوات ويوفر لهم الفرص للاختيار الحر .المشكل المطروح هنا يتلخص في فهم العلاقة بين تغير القيم و تغير السلوك و من بين أهم مظاهر تغير السلوك ، انتشار الحرية الشخصية أو ما يسمى بالفردية ، و باعتبار القيم هي التي توجه السلوك الإنساني، فكيف يمكن أن نفسر ارتفاع سن الزواج باعتباره سلوك إنساني ؟

و كذلك نحاول فهم تأثير القدرات المعرفية للفتاة على قيمها باعتبار أن القيم تتأثر بادراك الفرد، فالإنسان الواعي له القدرة على الانتقاء و الاختيار بين مختلف المواقف التي قد يمر بها.

و قبل أن ندخل في عرض تحليلنا لمقابلات البحث يتعين علينا تعريف القيم الاجتماعية مصادرها من اجل فهم التغير الذي عرفته.

1. مفهوم القيم و مصادرها :

1. 1. مفهوم القيم :

القيم، ما هي إلا انعكاس للأسلوب الذي يفكر الأشخاص به في ثقافة معينة و في فترة زمنية معينة ، كما أنها هي التي توجه سلوك الأفراد و أحكامهم و اتجاهاتهم فيما يصل بما هو مرغوب فيه أو مرغوب عنه من أشكال السلوك في ضوء ما يصنعه المجتمع من قواعد و معايير[90]. قسم العلماء القيم إلى ستة أنواع : قيمة نظرية ، قيمة سياسية ، قيمة اقتصادية و قيمة اجتماعية، قيمة جمالية و قيمة دينية، و كلها مستوحاة من ثقافة المجتمع و تتغير بتغير المجتمع. دراستنا هذه ركزت على القيم الاجتماعية التي لها الدور الأكبر في توجيه قيم الفتاة صاحبة الشهادة الجامعية المرتبطة بالزواج من طرق الاختيار و أهداف الزواج و علاقتها بتأخر سن الزواج ، و لدى يمكن تعريف القيم الاجتماعية على أنها:" معتقدات قد تشكل غاية في حد ذاتها يسعى إليها الفرد أن تكون وسيلة في ترشيد أنماط السلوك، تؤثر القيم في حكم الفرد على الأمور و في اختياراته لغاياته ووسائل تحقيقها، و تتسم القيم بدرجة من الاستقرار و الاستمرارية، غير أن كل قيمة تشمل مجالات تتفاوت في أهميتها و قد تتغير هذه المجالات و تبقى القيمة نفسها قائمة [91] .

فالقيم هي في الأصل أفكار، أي نتاج العقل المفكر أي العقل الإنساني لأن الإنسان " هو الحيوان الوحيد الذي منحه الخالق جهازا عصبيا و قدرات عقلية فريدة تتيح له إمكانية ابتكار أفكار و أعمال جديدة و يتميز ذلك الجهاز العصبي بقدرة فائقة على تغيير السلوك البشري من

---

[90] عبد اللطيف محمد خليفة: ارتقاء القيم، عالم المعرفة، الكويت، رقم 160، 1992، ص 14

[91] وصفي : الانتروبولوجيا الثقافية ،بيروت ، دار النهضة العربية ، 1971 ، ص 81

وقت لأخر للتكيف مع ظروف البيئة الاجتماعية الجديدة دون الحاجة إلى إحداث تغيرات عضوية[92].

2.1. مصادر القيم :

من خلال مقابلاتنا و دراستنا الميداني و كذلك قراءاتنا المختلفة لخصنا بعض مصادر القيم المرتبطة بالمشروع الزواجي و المرأة فيما يلي:

أ. **الدين:**

تعود معظم القيم و الضوابط الاجتماعية المتعلقة بالزواج و استراتيجياته إلى مبادئ و تعاليم الدين الإسلامي الواضحة و الثابتة ، التي تنتقل من جيل إلي جيل بالتنشئة الاجتماعية و التلقين ، و يتضح تأثير هذه القيم على السلوك الإنساني من خلال مواقفه و آراءه المختلفة حول مختلف مجالات الحياة . التربية الدينية لعبت دورا كبيرا في توجيه سلوكيات الفتاة التي توجهها القيم المكتسبة في مراحل العمر المختلفة.

و كانت المقابلات ثرية من حيث التعابير و الجمل التي لها طابع ديني ، مثل : "الزواج نصف الدين" ، و "الزواج مكتوب من عند رب العالمين" ، و "لم أتزوج لأنه لم يحن المكتوب بعد" ، و كذا التعبير عن العلاقات خارج الزواج بأنها "حرام "و كلها تعابير تدل على أن الفتاة اكتسبت قيما من تربيتها الدينية التي تلقتها سواء على المستوى الأسري أو المدرسي ، و خلال مراحل الحياة المختلفة.

---

[92] التركي ثريا و زريق هدى : تغير القيم في العائلة العربية ، سلسلة دراسات عن المرأة العربية و التنمية ، رقم 21 ، عمان ، الأمم المتحدة ،اللجنة الاقتصادية و الاجتماعية لغرب أسيا ، 1995 – نسخة الكترونية -، ص 2

ب. أنماط المعيشة (المحيط الاقتصادي):

يعتبر نمط معيشة الفرد من أهم المصادر التي يكتسب منها قيمه الاجتماعية، و بالتالي فالوسط الطبيعي و الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد هو الذي قد يحدد سلوكياته و مواقفه المختلفة. نمط المعيشة يتأثر بشكل مباشر بالتغيرات و التطورات التي عرفها المجتمع ، هذا التغير في نمط المعيشة أدى إلى تغير القيم المجتمعية في المجتمع . مثلا تغير نمط المعيشة من طابع فلاحي إلى طابع شبه حضري أو حضري أدي إلى بروز توجهات قيمية و اختفاء توجهات قيمية أخرى، و ابرز مثال على ذلك خروج المرأة للمحيط العام ، ففي المجتمع الريفي كان هناك تحفظ كبير على خروج المرأة و إن خرجت فبمحرم معها ، فالوسط العام كان حكرا على الرجال ، و مع خروج المرأة ظهرت قيم جديدة مع انتشار الاختلاط بين الجنسين في مجال التعليم و مواقع العمل ، و مناحي الحياة المتعددة (السفر، العمل ، العلاقات الاجتماعية ، الاختيار الزواجي ...) الأمر الذي أدى إلى ظهور سلوكيات جديدة و ما يهمنا و ما شد انتباهنا هنا هو العلاقات العاطفية غير واضحة المعالم بين الشباب والتي تعتمد على الجوانب الرومانسية في ظل مجتمع لطالما حكمته القيم الدينية و التقليدية .

ت. الأسرة و المحيط الاجتماعي :

الأسرة هي المصدر الأساسي الأول الذي يكتسب منه الفرد قيمه الاجتماعية ، و من بين هذه القيم، قيم الزواج الذي هو من النظم الاجتماعية الأساسية في تكوين المجتمع ، و هو مرتبط بباقي النظم الأخرى الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية ، و لا يمكن دراسته بمعزل عن باقي التركيبات الاجتماعية ، إذ يقول الدكتور سعيدي : " أن دراسة أي تركيبة اجتماعية لا تتحقق بمعزل عن دراسة التركيبة الشاملة للمجتمع الذي تنتمي إليه (...) أن التركيبات الاجتماعية

عديدة و متنوعة و متفاوتة الدرجة و المستوى في علاقتها بالمجتمع ككل ، غير أن الأسرة تعتبر أهم التركيبات (...) ذلك لطابعها المميز بشريا و ثقافيا و اجتماعيا، و لدورها الحساس و الأساسي في تحريك المجتمع و تغيير اتجاهه، أن الأسرة بكل ما تحمله من دلالات مختلفة هي الخلية القاعدية و النواة المنتجة للمجتمع و لكيانه الروحي و المادي. فالأسرة هي المسؤولية عن ثقل التراث ألقيمي من خلال التنشئة الاجتماعية و ، فالتنشئة الاجتماعية كما سبق و ذكرنا هي العملية التي يكسب الفرد من خلالها سلوكياته و معتقداته و معاييره القيمية و تستمر هذه العملية على امتداد فترات حياته المختلفة و ما يمر به من خبرات و تجارب يكون بها شخصيته.

2. مظاهر تغير القيم :

1.2. تغير مفهوم القيم الدينية :

بحثنا هذا و خلال مقابلاتنا نصف الموجهة معظم المبحوثات عند سؤالهن عن سبب البقاء دون زواج، فإجابتهن الأولى تتسم باتجاهها الديني قبل الدنيوي، من خلال تفسير التأخر في الزواج بالقدر و المكتوب من عند الله عز و جل و كأن لا دور للإنسان في اختياراته حيث تقول إحدى المبحوثات (31 سنة ، موظفة):

" لاه ما زوجتش؟ ماحضرش المكتوب راني نسنى كاش ما ينوب ربي بولد الحلال "[93]

من خلال هذا التعبير نفهم انه لا دور للمرء في تسيير حياته و اختياراته و كل ما يحدث قضاء وقدر ، و هذا التفسير يقدم غالبا هروبا من الواقع المعيشي أو تجنبا لإعطاء تفسيرات أكثر موضوعية قد تشعر فيها أنها قد كشفت أمرا خاصا.

و يعتبر الدين هو المصدر الأساسي للقيم الاجتماعية التي تحكم السلوك باعتباره و من وجهة نظر العديد من الانتروبولوجيين:

---

[93] المقابلة رقم 01: السن 31 سنة، تخصص: علوم إدارية، موظفة.

– الدين نظام للمعتقدات و الممارسات السلوكية و الأخلاقية

– الدين مؤسسة اجتماعية و ثقافية

– الدين مجموعة من التشريعات و السنن

– الدين نسق من الرموز يرسخ لدي الإنسان كما انه مصدر من مصادر القيم الاجتماعية.

و قد أولى الدين الإسلامي الأهمية الكبرى للزواج و العلاقة بين الجنسين و حدد معالمها و أسسها و نعرض فيما يلي القيمة الدينية للزواج .

- **القيمة الدينية للزواج :**

يقوله صلى الله عليه وسلم: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعلية بالصوم فإنه له وجاء"[94] ، خلال الحديث النبوي يتضح أن الزواج ليس غايته فقط قضاء الوطر الجنسي و إن كان العفاف أحد مقاصده ولكن هدفه الأسمى تكوين الأسرة على أساس المودة والرحمة بين الزوجين وذلك لإيجاد النسل وحفظ النوع الإنساني، كما أن من مقاصد الزواج سلامة المجتمع من الانحراف فالزواج بالإضافة إلى أنه نظام يشبه سائر النظم الاجتماعية من ناحية إلا أنه يمتاز عنها بأنه يكون رابطة وعلاقة روحية مقدسة بين الزوجين تليق بكرامة الإنسان الذي هو محله وقد سمى الله هذا النظام بالميثاق الغليظ فقال تعالى: {وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً}[95]

ومن خلال الملاحظة المباشرة و المقابلات ، الواقع الاجتماعي يبين أن التعريف الديني للزواج غير معروف بكامله لدى اغلب شبابنا اليوم ، بنا أن عينة البحث هن شابات من الطبقة المثقفة في المجتمع . فعند سؤالهن ما هو الزواج عندك فاغلب الإجابات محدودة في (ندير

---

[94] متفق عليه.

[95] سورة النساء آية 21.

دار ، ندير عائلة ، سنة الحياة ، نصف الدين) و كلها إجابات تقتصر على جانب واحد من التعريف، و هذا يدل علي نقص التوعية بأهمية هذه المؤسسة في تكوين المجتمع من خلال استقرار الفرد في أسرة تربطها أسس الزواج المبينة في التعريف السابق . بل بالعكس تمثلات الشباب اليوم في ظل التكنولوجيات الحديثة و التبادل الثقافي و التثاقف الذي عرفه مجتمعنا اليوم فقد رفعت ألوية الشك عن أكثر النظم الاجتماعية ثباتا و استقرارا في تاريخ البشرية و هو ... الزواج...فصوره بعض شبابنا اليوم و منهم المثقفون بأنه قيد رهيب و إهدار للحرية، كما تقول احدي المبحوثات: "*الحق انا كي نجحت فالقراية كان الهدف تاعي اني نخدم و كون روحي و نحقق الاستقلال المادي واالى ياثر على المعنويات تاعي و ندير مكانة لروحي فالمجتمع ولا كيما نقولو ، نحوس على تحقيق الذات ، قبل الزواج ،لانه احتمل انو كون نزوج قبل ما نخدم مارايحش هذا الراجل اخليني نخدم ، خاصة كي يجيو الاولاد ، المرأة تصعب عليها الخرجة من الدار*"[96]

فالزواج في نظر الفتاة اليوم يستعبد أطرافه بأحمال من المسؤوليات و أن في وسع الإنسان الفرد أن يحقق كل وظائف الزواج بعيدا عن قيوده و باتخاذهم الخليل و الخليلة و توسيع دائرة الصداقات خارج إطار الشرائع و القانون [97]، و تجلى هذا الرأي من خلال رفض المبحوثات الزواج في فترة الدراسة ، واعتباره عائقا أمامهن لاكتمال مشوارهن التعليمي و يؤجلن فكرة الزواج إلى ما بعد الدراسة ، و لكن و أثناء رفضهن للزواج فهن يوسعن دائرة علاقاتهن مع الجنس الآخر التي تتسم بعدم الوضوح و يتخذن ما يسمينه الحبيب أو الصاحب كمشروع مستقبلي للزواج و هذا السلوك مناف لما تدعو إليه القيم الدينية و الاجتماعية ، أي أنهن يفضلن الأمر

---

[96]. المقابلة رقم 04 : ز،ر، السن 27 سنة . تخصص إعلام آلي ، موظفة .

[97] الترمانيني عبد السلام : *الزواج عند العرب في الجاهلية و الإسلام* دراسة مقاربة ، عالم المعرفة 1994 رقم 80 ، ص 08

المشتبه به على الحلال (الزواج)، و يقدمن تبريرات لسلوكهن هذا بتغيير منظومة القيم وفق ما يردن القيام به.

2.2. تغير القيم الأسرية :

تغير بنية الأسرة أدى إلى تغير القيم الأسرية التي أصبحت تولي الأهمية للمظاهر الاجتماعية المادية في مختلف تعاملاتها الاجتماعية و من بين أهم هذه التعاملات ما يتضمنه سوق الزواج الذي أصبح من أولويات قيامه الجانب المادي. بعدما كانت الأسرة تسعى لتحصل على الصهر المناسب الذي يحمي ابنتهم و يصونها، أصبحوا يفضلون الصهر الذي يضمن الرخاء المادي لابنتهم ، و بذلك يضعون شروطا تعجيزية أمام الشباب الراغب في الزواج من جهة . تنشا الفتاة في أسرة تولي الأهمية للجانب المادي و تعيش مواقف ترى فيها أهمية هذا الجانب في الاستقرار عند الزواج ، فتكبر لديها قيمة المادة و تسعي إلى تحقيقها بالحصول على وظيفة تؤمن لها الاستقلال المادي على حساب حياتها الشخصية و العاطفية بتأجيل الزواج لما بعد العمل. و الواقع أن الأسرة هي التي تشجع بناتها على العمل قبل الزواج لان الزواج في نظرهم لم يعد ضمانا لحياة ابنتهم المستقبلية و إنما تعليمها و عملها هما الضمان الوحيد في ظل انتشار القيم الفردية و الأنانية في السلوك حتى بين أفراد الأسرة الواحدة، كما تقول الآنسة : *"لا أفكر في الزواج حتى أكون نفسي ماديا ، باه ما نحتاج حتى شيء و حتى واحد فالمستقبل"*[98].

تعلم الفتاة و حصولها على المكانة التعليمية و المهنية التي كانت تطمح إليها غيرا من نظرتها للحياة و متطلباتها فأصبحت قيمة الزواج لديها مادية أكثر منها معنوية و رمزية . و ما يترجم هذا الموقف المغالاة في المهور، إذ أصبحت ظاهرة تتباهى بها الأسر فيما بينها مما

[98] المقابلة رقم 04 : ز،ر، السن 27 سنة ، موظفة .

أدى إلى انتشار المفاضلة حتى أصبح الحد الأدنى للمهر يقدر بعشر ملايين سنتيمم ،رغم أن المساجد و التي تمثل الجانب الديني تدعو دائما لعدم المبالغة في المهر و شروط الزواج ، إلا أن الأسر لا تبالي فهمها الوحيد هو المظاهر الاجتماعية ، كما أن الفتاة أصبحت تقيم ذاتها من خلال القيمة المادية ، و الأمر لا يتوقف عند المهر فقط و إنما تضاف إليه مصاريف الخطبة و هدايا المناسبات و غيرها من المصاريف حتى يوم الزفاف الذي أصبح سنة بعد أخرى يعرف ارتفاعا اكبر في تكاليفه بالإضافة إلى التقليد و المفاضلة ، و هو الأمر الذي أدى بالشباب إلى تأجيل الزواج لعدم قدرتهم على تحقيق هذه المتطلبات في مدة قصيرة ، كما انه ظهرت قيم جديدة لدى المرأة و خاصة المتعلمة ، إذ أصبحت تري أن ارتقاءها علميا و ثقافيا حقق لها نوعا من الأمان الاجتماعي و المكانة ، كما أن عملها حقق لها الأمان المادي و بالتالي جعلها تأجل موضوع الزواج من اجل تحقيق الأفضل أو من اجل الحصول على الزوج المثالي ماديا و معنويا و ثقافيا .

التغير البنيوي الذي عرفته الأسرة اثر على معتقدات و أفكار الفتاة ، إذ أن نشأتها في أسرة محدودة الأفراد يجعلها ترفض السكن مع أهل زوجها عند الزواج ، و لدى أصبح شائعا اشتراط الفتاة للبيت الخاص عند الإقبال على الزواج ، و هو شرط قد يؤدي إلى تأخرها في الزواج لصعوبة تامين هدا الشرط في ظل الظروف الاقتصادية التي يمر بها الشباب.

3.2. تغير القيم الاجتماعية و الاقتصادية:

من بين أهم الأسباب التي أثرت على منظومة القيم الاجتماعية هو تغير الوضع لاقتصادي فبعدما كانت الحياة بسيطة و متطلباتها ابسط ، و كان الهدف من الزواج هو تكوين أسرة و الحفاظ على النسل ، و تحقيق الاستقرار المعنوي و المادي ، أدت الظروف الاقتصادية المتغيرة إلى تقديم القيمة المادية للزواج على باقي القيم ، كما تقول المبحوثة :

"الحياة صعبت و حاجة ما هي مضمونة في هذه الدنيا و الطفلة كي تخدم تضمن مستقبلها المادي و واش الضامن بلي رايحة انا نقعد عايشة مع والديه، و لا بعد الزواج واش يضمن بلي هذا الراجل رايح يقدر يتحمل المعيشة وحدو ، donc الطفلة كي تخدم على الأقل تضمن مستقبلها المادي"[99].

أصبحت الفتاة اليوم تنظر إلى الزواج على أساس انه مشروع اقتصادي تحاول من خلاله تحقيق اكبر قدر ممكن من الرفاهة المادية، و هذا ما جعلها تقدم شرط القدرة المادية للرجل على كل الصفات التي قد تكون أساس العلاقة الزوجية و الأسرية الناجحة ، كما تقول المبحوثة(ط،ع):

" بالنسبي لي مادام ما عنذي حتى علاقة مع اي واحد و ماعندي حتى projet نحب زوج المستقبل و نقولها لكي بكل صراحة حاباتو اكون cadre كي نقولك cadre يعني مرفه و عندو فالراس ، مرفه لأن بالمال يقدر اوفرلي كل ما نبغي و واش نحب و بالتالى ننسى بلي ديت واحد مانحبوش علا خاطر mariage de raison اليق اكون مرفه الدراهم اعوضو واش ناقص ، على خاطر المرأة ديما تقيم روحها بقداها مدلها و واش عطاها ، و كل ما عطها كثر تحس بلي راه مهتم بيها و راه احبها ، بصح كون نكون نشتيه ما يهمش المهم اكون خدام و صاحب مسؤولية ."[100]

و هذا التغير في المبادئ و الأفكار ما هو إلى نتيجة من نتائج تغير منظومة القيم الاجتماعية و التي يقول فيها احد الباحثين : " أن التحولات المهولة التي حدثت في القيم و التي تثير اليوم استغرابنا و دهشتنا و التي تعكس بشكل واضح الفجوة السلوكية و الذهنية التي تفصل بين الأجيال ، ليست نزوات فردية أو جموحات شخصية بقدر ما هي انعكاس للتحولات التي داهمت المجتمع ، أي الشروط التي يجد الأفراد أنفسهم ضمنها ، و من تم فان أي تناول دقيق لتحولات القيم في مجتمع هو في طور الانتقال العنيف المتسارع نحو الحداثة ، يتعين أن ينطلق من فهم التحولات البنيوية الكبرى ، و من دورها في تشريط السلوكيات ، التصورات و القيم"[101].

---

[99] المقابلة رقم 19 : السن 28 سنة، تخصص بيولوجيا ، موظفة .

[100] المقابلة رقم 02 : ط' ع ' السن 29 سنة ' تخصص : تسيير و اقتصاد ، موظفة .

[101] سبيلا محمد: *التحديث و تحولات القيم* في أكاديمية المملكة المغربية، أزمة القيم و دور الأسرة في تطوير المجتمع المعاصر، سلسلة ندوات، الرباط، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ربيع 2001، ص 370

فتغير الوضع لاقتصادي و نمط المعيشة غيرا من القيم التي تبني على أساسها عليها الفتاة مبادئها و أسسها للزواج. فالظروف التي تعيشها الفتاة اليوم هي التي تدفعها للتفكير في تكوين نفسها و العمل على تلبية حاجاتها على الأقل المادية منها ، لان متطلبات الحياة تغيرت حتمت عليها البحث على تامين مستقبلها الذي لم يعد الزواج هو أساسه ، و إنما الاعتماد على النفس و اثباث الذات و نيل الحرية و الاستقلالية المادية منها و المعنوية، و كل هذا أذى بها إلى تأجيل مشروع الزواج إلى ما بعد إنهاء الدراسة و الحصول على وظيفة ، و كما تقول الآنسة (ط،ع) :

"أنا درك راني نفسيا مرتاحة و في الوقت الحالي و كي لقيت الخدمة و حكمت خدمتي و le post de travail ، الخدمة درك ولات لازمة ، الطفلة كي تقرا في الجامعة تخمم تخدم قبل ما ترتبط و لماذا ؟

تقول :

علا خاطر مبعد ca sera difficile ما بين تحكم poste de travail و الدار و الاولاد صعيبة على المراة الوضع هذا ، و في هذا الوقت الخدمة مليحة من الناحية النفسية و من ناحية الدراهم ، شوفي كي بديت نخدم ف les premiers mois هادوك نحب نشري حوايج لدارنا mais وصلت لوقت معين وليت ماعلابالبش نحس بلي شبعت من الدراهم و تحبي تصرفي دراهمك باه تحققي احلامك ماشي en tant que راكي mais en tant que ، cilibataire راكي ام مثلا تصرفيهم على اولادك و ليت النحس بلي لازم اكون عندي حياتي الخاصة" [102]

2.4. تغير القيم المعنوية (النفسية و العاطفية) :

تغير منظومة القيم الاجتماعية يتضح من خلال أنماط السلوك الجديدة التي عرفها سوق الزواج و العلاقات الاجتماعية ، فالدراسة الميدانية أثبتت النظرية القائلة بان حيز القيم لدى الفرد

---

[102] المقابلة رقم 02 :ط،ع، السن 29 سنة ، موظفة .

يختلف من عمر لآخر وهو ناتج ثقافي و اجتماعي[103] ، فكلما كبر الفتاة في العمر و ارتفع مستواها العلمي ، و زادت خبرتها العملية زادت معها خبرتها في الحياة و تغيرت قيمها أو تأقلمت مع كل وضع قد تجد الفتاة نفسها فيه ، و من بين أهم الأسس التي يقوم عليها الزواج اليوم الحب، فهو علاقة تقوم بين الرجل و المرأة و هي موجودة مند بداية الوجود الإنساني و طبيعة العلاقات العاطفية بين الرجل و المرأة هي التي تميزه عن باقي الحيوانات، فالحيوانات تعيش و تستمر على غرائزها. أما الإنسان فيؤسس علاقاته على أساس عواطفه التي يحكمها عقله. هذه العلاقة–الحب– تخضع لمراقبة ذاتية من الفرد نفسه و الجماعة المحيطة به. و كل فرد يحاول أن يسير عواطفه بحسب عادات و تقاليد و قيم المجتمع المستمدة من ثقافته ، و المجتمع القرارمي ذو العادات و التقاليد المستمدة من الدين و العرف يعرف تحفظا و حذرا عند تناول موضوع العلاقة بين الرجل و المرأة و فهي تبقى علاقة لها خصوصيتها ، و الكلام علنا يكون فقط بين الأصدقاء و الأحباب و لا يمكن مناقشته على المستوى الأسري خاصة.

العلاقات بين الجنسين تبقى تتسم بالحشمة و الحياء إلا أن مختلف المظاهر الملاحظة في أوساط شبابنا اليوم في مختلف المرافق العمومية، من ساحات و شوارع ، مطاعم و قاعات الشاي تبين مجالات جديدة للحب و العواطف بين الرجل و المرأة أو الشاب و الفتاة بعد أن كان متعلق برابط واحد و هو الزواج . و إن ذل ذلك علي شيء فإنما يدل علي التغير الثقافي و الاجتماعي للمجتمع و منها تغير القيم الاجتماعية منها و الفردية.

تخترق الفتيات اليوم ضيق مجالات الحب، فباستخدامهن الحيوي للتكنولوجيا و وسائلها الحديثة في التواصل، خلقن مساحات حرية جديدة للتعبير عن أنفسهن و رغبتهن في التعرف و البحث عن الطرف الأخر قصد الزواج ، و ممارسة البوح العاطفي عبر الهاتف المحمول و

[103] عبد اللطيف محمد خليفة: ارتقاء القيم، عالم المعرفة، الكويت، رقم 160، 1992، ص 72

الانترنيت ، فمن خلال استطلاع و ملاحظة عامة فليس هناك فتاة لا تمتلك هاتف محمول و خاصة الجامعيات فهو مظهر حديث في المجتمع جاءت به التطورات التكنولوجية و كذا التسهيلات التي تقدمها الشركات المختصة، فمثلا هذا الاجتياح الكبير بعد الألفية الثالثة حيث انه في سنوات التسعينات لم يمتلك هذا الجهاز إلا الشخصيات في المجتمع و رجال الأعمال و ذلك لارتفاع أسعار الجهاز و الخط معا، و لكن المنافسة الاقتصادية و التجارية أدت إلى انتشار هذا الجهاز الذي سهل التواصل بين الأفراد و كذا أعطي سبلا جديدة للتعارف و التبادل العاطفي بين الجنسين ، و قد نجحت بعض العلاقات و ختمت بالزواج [104]. وضع جديد و طرق جديدة للتعرف و اختيار الشريك تجاوزت الحدود المكانية و الزمنية طرحتها وسائل الاتصال و تقبلها شبابنا المتعلم منه و الجاهل، وضع مختلف عن الجيل السابق الذي اعتمد على الحيز المكاني فقط فالشاب في الشارع أو مكان العمل و حتى الجامعة ، الفتاة في الجامعة خاصة فهو الحيز الأوسع الذي يسمح لها بالتعرف على عدد كبير من الشباب و الاختيار إن أتيحت لها الفرصة، أما غير الجامعيات ففي الأعراس و المناسبات العائلية، بينما يحظى الجيل الحالي بالمكان الواقعي من خلال اللقاءات و التعرف المباشر و الافتراضي عبر وسائل الاتصال خاصة النقال. أثرت هذه التكنولوجيا و غيرها في شخصية الفرد و مبادئه التي تعلمها من والدين، فالأسرة لم تعد تلعب الدور الكبير كما في الماضي و بخاصة في تكوين شخصية الفتاة و ذلك لان الشاب مند القدم كان يملك الحرية في الخروج و الاحتكاك بالمجتمعات و الثقافات الأخرى عكس الفتاة التي لم تكن تستطيع الخروج إلا بوجود محرم، خروجها للتعليم هو الذي وسع من مجال تحررها ، فاغلب الأمهات يصرحن بأن بناتهن نضجن في وقت مبكر ، مقارنة بهن، و الأشياء التي تعلمنها هن في سن الأربعين عرفتها بناتهن في سن ال15 و ذلك لعوامل عديدة كالتعليم و

---

[104] معطيات من الميدان أثناء المقابلات الاستطلاعية.

الاحتكاك بالآخرين و ووسائل التكنولوجيا التي فتحت مجالات للخبرة و التعلم خارج السياق التقليدي. فتاة اليوم تشكلت لديها مرجعيات معرفية و تربوية جديدة تتجاوز الأب و الأم و الأسرة ككل دون أن تنفيهم، بدأت الفتاة تنساق وراء انساق قيمية جديدة و مختلفة و رغبة في تحقيق الذات و الاستقلالية المعنوية و المادية . رغم أن الانسياق وراء العاطفة و البحث عن الزواج عن حب يكون في المراحل الأولى من الشباب ، بمجرد بلوغ الفتاة سن محددة تكون فيها قد عاشت أو مرت بفترة كان تبحث فيها عن الزواج عن حب الذي ترى انه أساس الاستقرار و الزواج السعيد لتتغير نظرتها لأسس الزواج مع تقدمها في السن و خاصة بعد تجاوز سن الثلاثين ، يصبح هدفها هو الزواج و الاستقرار ، أما الحب أو الألفة فيأتيان بعد الزواج ، كما تقول المبحوثة في المقابلة رقم 07 :

"ماحاطة حتى شرط . كون يتقدملي واحد ناس ملاح و من عايلة مليحة و خدام ، حتى و اذا ماكانش عندو دار وحدو نقبل بيه ، بصح واين هو ، او ماكانش ، و خاصة ضرك كي وصلت 35 سنة وين رايحة نلقا انا واحد قريب لي في العمر و عمرو مازوج. حبينا بكري كي كنا صغار ما ضرك والو ا ، المنهم اكون ناس ملاح و خدام ، المحبة راهي ولف برك ماش حاجة كبيرة ، و الطفلة كي تكبر ما بقالهاش تحوس على المغامرة كيما كي مانت صغيرة و تقرا ، رانا نشوفو فيهم ضرك بيداو يمشيو في المتوسطة راني نقري فيهم و شايفتهم ، بصح هذا كامل تمسخير ، و الحق حنا كبرنا على هذا الشيء."[105]

يندر اليوم الزواج التقليدي أي تخطب الفتاة من أهلها من شخص لا تعرفه ثم تتزوج به مباشرة دون أن يبحث الطرفان على التعارف و المواعدة أو كما يسمونه شباب اليوم (نعرفها و تعرفني قبل الرسميات و إذا لم نتفاهم فنحن في بر الأمان)، فقد زالت معظم الطرق التقليدية

[105] المقابلة رقم 07 : السن 35 سنة ، استادة التعليم المتوسط.

للزواج كالزواج الداخلي أي من الأقارب ، الزواج المدبر، و ساد اليم الزواج باختيار الطرفين الراغبين في الزواج ، فالمعروف اليوم أن الشاب و الفتاة يختاران بعضهما و يتعارفان وان حدثت ألفة بينهما و مودة فأنهما يخبران الأهل و يتم الزواج الشرعي و الرسمي.

المجتمع القرارمي اليوم أكثر تفتحا و عصرية في نظر أفراده ، أين أصبح من المألوف رؤية شاب و فتاة في مكان عام كمحلات الأكل الخفيف بما أنها الأكثر انتشارا و المناسبة لمثل هذه اللقاءات ، و ذلك لغياب الرقابة المفرطة من الجانب ألذكوري للمرأة، التي كانت تفرض تمثلات اجتماعية و ثقافية محدودة للذكورة و الأنوثة ، أين من حق الرجل فعل أي شيء و التصرف بحرية دون أن يناله نقد و من الأسرة أو المجتمع ، عكس المرأة التي لا تستطيع أن تخطو خطوة بدون أن تتعرض للنقد الفردي أو الجماعي فهي تظل مصدر الشرف، و لطالما أحس الرجل بأنه المسئول عن حماية المرأة ، فالمرأة في نظره مخلوق ضعيف و غير مسؤول ، وكذلك هي عورة و يجب سترها و إخفائها و لذا ظلت و لوقت طويل تحت ظل الرجل[106].

التغيرات الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية و السياسية في هذا المجتمع أثرت بشكل مباشر في الخصائص المعيارية للمرأة و حتى الرجل ، هذه الخصائص التي تحدد أدوارهم و بنية العلاقة بينهم و بناء عليه تغيرت تمثلات المرأة لذاتها و الرجل لذاته ،اهتمامنا نحن هنا ينصب في تمثلات المرأة لذاتها من خلال كونها ذات مستوي تعليمي عالي ، خريجات الجامعات و المعاهد . كما تقول الآنسة :

"بالنسبي لي مادام ما عندي حتى علاقة مع اي واحد و ماعندي حتى projet نحب زوج المستقبل اكون و نقولها لكي بكل صراحة حاباتو اكون cadre كي نقولك cadre يعني مرفه و عندو فالراس ، مرفه لأن بالمال يقدر اوفرلي كل ما نبغي و واش نحب و بالتالى ننسى بلي ديت واحد مانحبوش علا خاطر mariage de raison اليق اكون مرفه الدراهم اعوضو واش

[106] Adel (Faouzi) ;: femme et mariage dans l'acte de colloque femme et développement1994 ، p 66

ناقص ، على خاطر المرأة ديما تقيم روحها بقداه مدلها و واش عطاها ، و كل ما عطها كثر تحس بلي راه مهتم بيها و راه احبها ، بصح كون نكون نشتيه ما يهمش المهم اكون خدام و صاحب مسؤولية ."[107]

كان البحث الميداني عني بالمعطيات التي من خلالها تمكنا من معرفة مختلف تمثلات و تصورات المرأة في القرارم قوقة المختلفة باختلاف مستواهم الفكري و المهني ، و كذا اختلاف تنشئتهم الاجتماعية و الاسرية حول الزواج و ارتفاع سن الزواج، الدراسة و العمل و دورهما في تغيير نظرة الفتاة للزواج. و من خلال المقابلات النصف موجهة اتضح أن الإستراتيجية المعتمدة في الزواج حاليا تعتمد بشكل كبير على الجانب العاطفي، أي الحب أو الاستلطاف بين الطرفين، و أن هناك عدة نماذج للحب يدل على التغير في المجتمع ، فقد أصبح الرجل يختار محبوبتة و زوجته المستقبلية كما يسميها هو بحرية اكبر، و المرأة كذلك منحت لنفسها و منحتها ظروف التي تواجدت فيها من خروج للدراسة و العمل حرية اكبر في التعرف على الجنس الآخر و وضع معايير و أسس جديدة للزواج ، فهده الحرية منحتهما وعيا جديدا، و فهما اكبر للرجل. و غابت القيم التقليدية التي ميزت العلاقة بين الرجل و المرأة و القائمة على التسلط و الخضوع، فالزواج اليوم هو تكافؤ و تجانس بين الطرفين و عطاء متبادل و حب . معظم الخلافات القائمة بين زوج في طريق الزواج أو كما يسمونهم باللغة المحلية (زوج يمشيو مع بعضاهم) أو couple بلغة الجامعيين ، و من خلال المقابلات مع خريجات جامعة مررن بهذه المرحلة تكون بسبب الفهم المختلف لمفهوم العطاء و تبادل الحب ، و ذلك بسبب تطور أخلاقيات الحب، فهناك تجاوزات لاتجاهات الحب التقليدية و التراثية (الحب البدوي و الحب

[107] المقابلة رقم 02 : ط، ع ، السن 29 سنة ، موظفة .

الحضري)[108] فالمرأة الحبيبة كانت مجاز و خيالا غير واقعي، كما أن الاعتراف بالحب ينقص من الرجولة [109]

الفتاة اليوم تبحث في الزواج عن الحب و الحنان و الاحترام و المودة فهذه هي أسس العلاقة الزوجية السليمة ، و لكن هناك تأثر واضح بالثقافات الغربية أو ما يسمى بالتثاقف من خلال انتشار قيم جديدة تحكم العلاقة بين الرجل و المرأة ، و هناك نماذج عديدة تبين مدى التشابك بين حرية الحب و اختيار الشريك و الحرية الاجتماعية و الثقافية و حدودها و كدا التداخل بين اديولوجيات حديثة و تقليدية من خلال قصص العلاقات المختلفة التي قمت بجمعها من مختلف مبحوثات العينة الانثروبولوجية :

- **النموذج الأول:**

يجعل الفرد غير مبال بالرقابة بمختلف أنواعها الدينية و الأسرية الاجتماعية و الثقافية ، تنساق الفتاة وراء أحلامها و أهوائها متأثرة بالقصص و الروايات و ترى أنها بذلك وجدت راحتها النفسية و الذهنية و حتى الجسدية ، متجاهلة أو غافلة عن الدين و العرف و التقليد فاتحة لنفسها كل الأبواب و الحواجز الداخلية و الخارجية ، و أنها لا تخاف من شيء و قادرة على فعل أي شيء لتحقيق أهدافها المادية و المعنوية . فقد صدق عبد الوهاب بوحديبة عندما قال أن رغبة المرأة في التحرر في مغربنا العربي بصفة عامة تتحول في الحقيقة إلى شهوة للحياة و ليس رؤية متفتحة لها ، فقد أصبح التحرر في المغرب بصفة عامة يعني البحث و طلب

---

[108] Bouhdiba (a): *la sexualité en islam*; quadrige/ Puf , 6 eme édition ,paris ,1986,p 157

[109] وجهة رأي احد المبحوثين اثناء المقابلات الاستطلاعية

المتعة[110]، فالتصرفات الملاحظة في المجتمع اليوم تدل على أن المرأة حررت فكرها اتجاه تصرفاتها الفردية دون أن تحرر رؤيتها للمجتمع الذي تعيش فيه. و تمر الفتاة بهذه المرحلة خاصة أثناء الفترة الدراسية بالجامعة، أين تبتعد عن الجو الأسري و تحس بالحرية المطلقة، فتعطي لنفسها حريات و تفتح أمامها أبواب لم تعرفها من قبل.

- **النموذج الثاني :**

النموذج الذي يفضل العاطفة على الحس ، أين يتم إخفاء الرغبة الجسدية و ذلك لان الجسد ليس معطي جاهز [111] فهو يعيد تنظيم ذاته على حسب المتطلبات الدينية الاجتماعية و الذاتية و يتفاعل مع الحضور الاجتماعي ألعلائقي بكل ما يفرضه من اجل تحقيق التواصل مع الانتماء الثقافي و الاجتماعي المحلي ، فالمرأة هنا و رغم ما أعطى لها التعليم و الشغل من حرية فكرية و عاطفية فهي تكون واعية بان أفعالها و تصرفاتها هي مصدر تمثلات المحيطين بها فتجمع بين الحداثة و الأصالة .

- **النموذج الثالث:**

النموذج الذي يفصل الحب عن الزواج ، و يمثل هذا النموذج العينة التي تبحث عن السعادة وفقا لمتطلبات الشخصية ، يتقدمن بخطوات جريئة لإقامة علاقات غرامية و سرعان ما تتراجع في حالة وعي بان العلاقة لن تنجح حيث أن العلاقة ستصطدم بالواقع الثقافي و الاجتماعي و حتى الاقتصادي ، فتتوقف العلاقة عند عتبة الزواج لأسباب ترجعها الفتاة في اغلب الأحيان إلى عدم جدية الطرف الأخر، و قليلات اللاتي يصرحن بان شروطهن فاقت قدرة الطرف الثاني و اغلبها تصب في الجانب الاقتصادي لمتطلبات الزواج (الوظيفة أي الراتب ، المهر و جهاز

[110] بوحديبة عبد الوهاب المصدر المذكور سابقا ص 327

[111] فريد الزاهي ، 1999: الصورة و المقدس في الإسلام ، إفريقيا الشرق ، المغرب .

العروس ، البيت و غيرها)و لان الزواج يبنى على معايير عامة أكثر مما هي خاصة فالفتاة تقع في تناقض مع ما تريد و ما يفرضه المجتمع و لدى نراها تضيع فرص لزواج جيد بسبب متطلبات يمكن أن تحصل عليها بعد الزواج [112].

- **النموذج الرابع:**

النموذج الذي يرى أن النساء سبب كل الفتن و التغير الاجتماعي، و في تناقض مع النفس و الواقع يتبع من خلال المقابلات يظهر أن المستوى الثقافي و الاقتصادي لا يعيق الحب أو إقامة علاقة تعارف بين الجنسين ، إلا انه المعيق الأول للزواج ، حيت نجد اختلاف بين عالم المشاعر و العالم الاجتماعي و الاقتصادي ، حيث اغلب المبحوثات يتمنين الزواج عن حب شرط عدم وجود مشاكل مادية كبيرة ، فكل فتاة تحلم أن يتحسن وضعها الاجتماعي و الاقتصادي بعد الزواج ، و لدى و من خلال مقابلات مع جامعيات موظفات فهن يفضلن الزواج بمن يفوقهن مستوي اقتصادي و قليلات أولاء اللاتي يشترطن المستوى التعليمي العالي، رغم ارتفاع المستوي التعليمي للمرأة و حتى المهني فنظرتها للرجل تنحصر في مدي قدرته على تحمل المسؤولية العائلية معنويا و ماديا .

فالإستراتيجية المعتمدة للزواج من طرف الفتاة ذات المستوي التعليمي العالي هو التعارف و إلغاء الدور التقليدي للأسرة و الوالدين في الزواج حيت اغلب المبحوثات و في سؤالهن عن إمكانية الزواج من شخص تعرفن عليه بوساطة ، فكلهن يرفضن الزواج بهذه الطريقة التي في رأيهن طريقة تقليدية و الظروف الجديدة سمحت لهن بفرض استراتيجيات للزواج تتماشى مع التغير الموجود في جميع المستويات.

---

[112] المقابلة رقم 01 : السن 31 سنة ، موظفة

3.الاختيار الزواجي و أسسه :

1.3. الاختيار الزواجي :

يتزوج الناس عموما لان الزواج هو النمط الاجتماعي الوحيد الذي يجد قبولا واسعا و مشروعية لإقامة علاقة بين الجنسين لدى كل المجتمعات و في كل الديانات ، فالزواج يتميز باقتصار العلاقة الجنسية مع شخص واحد كنوع من العفة و النقاء، و التعاون على الإبقاء على الحياة و الوالدية و الحياة الأسرية و الاجتماعية ، كل هذا يدفع بالأفراد إلى الزواج [113]. يبحث كل فرد من خلال الزواج إلى تحقيق الاستقرار المادي و المعنوي من خلال محاولة اختيار الشريك الزواجي المناسب لطموحات و أحلام كل فرد ، و الفتاة بتغير أوضاعها التي كان التعليم و العمل هما السببان الرئيسيان فيه أصبحت تبحث عن زواج أفضل لها و يناسب وضعها العلمي و المهني و هذا ما أدى إلى ارتفاع سن الزواج.

تغيرت أسس الاختيار الزواجي اليوم متأثرا بالتغيرات العامة التي عرفها المجتمع ، و لأسس الاختيار اليوم اختلفت و تعددت لتعدد المرجعيات القيمية ، بعد أن كان زواجا مرتبا يتولى ترتيبه الوالدين و الأهل من الجانبين سواء للفتاة أو الشاب ، لم يكن هناك أي دور للمقبلين على الزواج سواء في اختيار أو ترتيب زواجهما و خاصة للفتاة ، فالوالدين أدرى بما يصلح لأبنائهم، و كان الأبناء ينشؤون على احترام هذه القيم و المبادئ دون نقاش و اعتراض . تغير الوضع فبعد أن كان للوالدين السلطة المطلقة الحرية التامة في الاختيار الزواجي لأبنائهم ، لم يعد لديهما الدور العملي و إنما اقتصر على دور رمزي كالقيام الخطوات الشكلية من

[113] سناء الخولي : الأسرة و الحياة العائلية ص 164

خطوبة و محاورات حول المهر و العرس و غيرها من الترتيبات ، و هو دور رمزي فقط لأن الطرفان المعنيان يكونان قد تفاهما على هذه التفاصيل من خلال مواعيد ما قبل الزواج.

أصبحت هناك حرية اكبر للاختيار أتاحت لكلا الطرفين وضع أسس و معايير جديدة تتماشى و الوضع الجديد الذي عرفه الجنسين في ظل ارتفاع المستوى التعليمي و المهني ، و يبقى الاختيار هو الخطوة الأولى و الأساسية للزواج و بدونها لا يتم ، و الاختيار الزواجي هو سلوك اجتماعي ، يهدف إلى تحقيق رغبة الفرد الشخصية و يترجم جانبا من شخصيته و أفكاره و مواقفه اتجاه الزواج و الطرف الأخر و قد يكون الاختبار الزواجي و الحرية في الاختيار السبب في ارتفاع سن الزواج بمجتمع الدراسة. بتحول الاختيار الزواجي من فعل جماعي تتولاه الأسرة أو الوالدين لفعل فردي يهم الفرد المعني لا غير و يقوم على أسس يحددها الفرد بحسب ثقافته و مستواه و ميوله و رغباته و طموحه ، و بالنسبة للفتاة فقد منحها التعليم الحق في التواجد في الأماكن العامة التي لطالما خصصت للرجال [114]. تلك الأماكن التي لطالما كانت مسرحا لمختلف العلاقات و التفاعلات الاجتماعية و التي كانت المرأة بعيدة عنها. خروج المرأة للوسط العام يعتبر تغيرا في وضعية المرأة، تغيرا أتاح لها فرصا اكبر لاختيار الزوج المستقبلي، و من خلال المقابلات التي قمنا بها مع عينة الدراسة فقد تعددت الأسس التي عن طريقها قد تختار الفتاة زوج المستقبل و اغلب المبحوثات و من خلال كلامهن الغين دور الأسرة في الاختيار، و صادفنا هذا الرأي في الكثير من المقابلات مثل :

" الزواج هو قسمة و نصيب ، يصح هذا الزواج اللي سمتيه أنت مدبر عاد ماكانش ، و انا شخصيا مانقدرش ندي واحد مانعرفوش ، اذا كان دبرهولي كاش واحد على الاقل قبل الرسميات

[114]Benzerfa – Guerroudj zineb: Les femmes algerienne dans l'espace public; ecole polytechnique de l'architacteure et de l'urbanlsme , vol .8 no.2 p 128

و قبل مايجي للدار نهدر معاه و نعرف عقليته، علا خاطر انا االتي رايحة نديه ماش هم ، فالزواج تفاهم ."[115]

2.3. أسس الاختيار الزواجي :

الدراسة الميدانية و مقابلاتنا مع مختلف أفراد عينة الدراسة جعلتنا نستنتج عدة أسس تعتمد عليها الفتاة الجامعية المثقفة في اختيار الطرف الثاني، هذه الأسس التي قد تعطي تفسيرا لارتفاع سن الزواج، و تتلخص هده الأسس فيما يلي:

- **اختيار على أساس مكان الإقامة:**

مكان الإقامة بعد الزواج هو من المبادئ التي على أساسها صنف الزواج قديما، كالعيش في بيت الزوج و أهله و العيش في بيت الزوجة و غيرها، و يبقى هذا المقياس من بين المقاييس التي قد تتسبب في تأخر الفتاة في الزواج ، و قد أشارت بعض المبحوثات إلى هذا الأمر و جعلنه سببا في رفضهن لعروض الزواج . كما تقول إحدى المبحوثات :

" malgré قريت فالجامعة و بعدت على دارنا (أكملت دراستها الجامعية بمدينة سطيف) mais ما نقدر ندي واحد من بعيد، القراية زي و الزواج زي ، انا حابة نزوج مع واحد اكون قريب لينا و يارب اكون من القرارم ... حتى و اذا جاني خاطب فيه كل المواصفات التي نحب اذا كان بعيد ما نديهش و على بيها راني قاعدة و مازوجتش حتى لدرك لوكان نحيت هذا الشرك كون بالاك راني مزوجة mais هذا تاني مكتوب ربي " [116]

[115] المقابلة رقم 18: السن 30 سنة، تخصص: إعلام آلي ماكثة بالبيت.
[116] المقابلة رقم 16: السن: 27 سنة، ماكثة بالبيت.

هذه المبحوثة و غيرها اعتبرن القرب المكاني لزوج المستقبل شرطا لقبول عرض الزواج ، و هدا القرب المكاني يختلف مفهومه من فتاة إلى أخرى ، هنا من تعتبر أن من يسكن في الولايات المجاورة قريب و منهن من يعتبرنه بعيد ، كما أن سبب تحديد المكان و كما تقول المبحوثة (ن،ف) يعود إلى محدودية مكان التنقل ، إذ تقول :

" *كيفاه رايحة ندي راجل من بلاصة بعيدة و انا من اللى خلصت لقراية ماطلعتش حتى لقسمطينة ، انا نخرج غير هنا عندنا و إذا بعدت نروح لميلة ، و زيد من اللى عدت نخدم عاد ماعنديش الوقت باه نخرج و نحوس ، وين رايحة نلقا و نتعرف غير في القرارم و لا ميلة هادو هما les places اللي نقدر نتعرف فيهم على كاش واحد و pour l'instant ما عرفت حتى واحد قنعني كامل حابين اخرجو و يتعرفو لوقت طويل قبل ما يخطبو و انا مانحبش هكذا هذا تمسخير كبرت عليه انا* "[117].

أي أن التحديد المكاني مفروض في هذه الحالة لكونها لا تستطيع الاختيار إلا من الوسط الذي يمكنها التواصل مباشرة مع أفراده و الاختلاط بهم سواء في الشارع أو العمل و الأماكن العامة وحتى وسائل المواصلات . بالإضافة إلى رأي آخر يتمثل في أن القرب المكاني الآن متوفر مهما بعدت المسافة إذ وسائل النقل و الهاتف النقال خاصة قلص المسافات و أصبح من السهل على الفتاة التعرف على شريكها من خلال خطا في تكوين الرقم سواء كان مقصودا أم لا ففي النهاية تتكون علاقة بين الطرفين قد تكلل بالزواج .

[117] المقابلة رقم 20: السن 30 سنة ، مساعدة طبيب أسنان .

- **اختيار على أساس التجانس:**

كما يقول المثل الشعبي " ما يزاوجوا حتى يتماثلوا " من خلال تحليلنا لمضمون المقابلات المختلفة استخلصنا انه من أسباب تأخر الفتاة في الزواج هو عدم توفر التجانس بينهن و بين من تعرفن إليهم ، إذ اعتبرن أن التجانس بين الزوجين شيء ضروري لنجاح العلاقة الزوجية و استمرارها. لكن هذا التجانس يختلف مفهومه من فتاة إلى أخري ، فهناك من ترى أن التجانس يتمثل في التعادل في لمستوى العلمي و العملي ، و منهن من فرضن التجانس في السن و التعليم و المهنة و الاتجاهات و الميول و قد يتعداه إلى التشابه الفيزيقي كالطول و لون البشرة و غيرها من الصفات[118].

- **الاختيار على أساس تماثل القيم :**

تقول المبحوثة (ت، ع) 29 سنة :

" بحب ندي راجل يفهمني و افهمه ، يعني عندنا les même principes و نفس القيم و الأفكار ، حابه كي نزوج نلقى الاستقرار العاطفي و هذا ما يكونش إذا ما كانوش عندنا نفس القيم و المبادئ ، انا كنت مع واحد و كان حاب يخبطني mais ما تفاهمناش في ابسط الأمور ... هي انو هو احب يخرج و احوس قبل ما تكون بينانا حاجة رسمية و انا ما حبيتش ، خلاص مالا جبد روحو بلا ما نهدرو و لا نتناقشو فالموضوع" االختيار على اساس القيم يظهر في سن متقدمة بعد أن تأخذ الفتاة خبرتها من الحياة و تتعلم من تجاربها المختلفة ، و هنا تبرز القيم الدينية و الأخلاقية . كما تقول إحدى المبحوثات : *"عادي راكي تعرفي العقليات ماشي كيف كيف ماتفتهمناش كل واحد راح في طريق و تاني قبل ما نخلص الجامعة كان واحد جارنا نعرفوه كامل فالدار كان ناوي يخطب ومن بعد ماقبلولوش تاع دارهم و امه هي اللي ماحبتش و هو تنازل بكل بساطة ، هذه التجربة خلاتني ما نديرش الثقة في اي واحد كيفاه هذا هدر علي و طلبني من الدار و كي وصل للصح هرب ، كيفاه رايحة ندير الثقة انا فواحد برا و لا بوعد منو*

[118] سامية الساعاتي: 1981 ص 136

بلي رايح يديني هذي ماكانش منها . كاين اولاد الحلال mais واش الضامن بلي هذا إلي رايحة نطيح فيه انا ويكونش كيما خوه ، الرجالة كامل كيف كيف ضرك ، إلي تهدري معاه اقولك نعرفو بعض قبل .

Mais هذا شيء عادي اليوم ، التعارف قبل الزواج ؟

Mais المشكل انو الراجل كي يحب يتعرف احب يخرج معاك و احوس و ادور و هذا انا شي مانقبلوش ، واش كون خرجت معا هانا درت و شافوني الناش معاه و مبعد ماكتبش ربي و كملنا ؟هو ماريحش يتاثر بصح الهدرة تيقى غير علي انا ' الناس ينشاوه هو و مايحاسبوهش انا mais انا تبقالي فالتاريخ . المجتمع تاعنا مايرحمش الطفلة كون تغلط ".[119]

و في مقابلة اخرى تقول الانسة ن:

" حنا ضرك كبرنا على المشي[120] *، هذا كان بكري كي كونا في الجامعة و مع القراية و الزهو تاع الدنيا ، ضرك خلاص مادام هذيك الفترة عدات بلا شيء باين ، ضرك مابقاناش و زيد الحق اتا مانقبلش على روحي نمشي مع كاش واحد ، و اللي احب ايجي ييجي طول رانا ضرك تاع الزواج ماشي تاع المشي ،.....و زيد الدنيا هذي علمتني و عرفتني بالناس و نقدر نميز شكون إلي نيتو صحيحة من إلي نيتو شوية ، و علابيها ، التجربة تلعب دور كبير في حياة الوحدة مننا و زيد الوحدة مننا كي تكبر يكبر التخمام تاعها و ماتعودش تحسب لروحها برك ، انا الحق كي قعدت بزاف فالدار تقربت بزاف من والدي و مانقدر ندير حتى حاجة تزعفهم ، و تصمت لفترة و تضيف تصوري ايجي نهار و يسمع بابا بلي راني نمشي مع كاش واحد ، وين رايحة نحط وجهي منه " و كيما اقولو اللي فات وقتو مايطمع في وقت الناس . التعرف و المشي هذا لجيل اليوم الى راه في 18 و 20 سنة حنا راحت علينا و عيب علينا كون نديروها ، كي ما*

---

[119] المقابلة رقم 02 : ط،ع، السن 29 سنة، تخصص تسير و اقتصاد ، موظفة.

[120] المشي: تقصد بها التعرف على زوج المستقبل قبل الزواج.

اقولو : كي شاب رجعوه لكتاب في وقتها مادرناهاش و ظرك كي بدا راسي اشيب رايحة نديرها ، ضرك خليناها على ربي و المكتوب ، و اللى مليح اجيبو ربي ."[121]

الفتاة كلما تقدم بها السن كلما زادت خبرتها في الحياة و تمسكها بالعادات و القيم الاجتماعية التي تنادي بان المرأة هي شرف الأسرة، فتتصرف وفق ذلك، فلا يمكنها التصرف كفتاة العشرين من العمر التي في نظرها تصرفات مراهقة.

- **الاختيار على أساس التكامل :**

الاختيار علي أساس التكامل يعني أن يكون احد الطرفين مكمل للأخر ، أي ما لا يملكه الطرف الأول يتوفر في الطرف الثاني ، فالفتاة تبحث عن رجل يكمل حياتها و يشبع حاجاتها الاجتماعية و النفسية ، و مثال ذلك كلام المبحوثة (ل،م) 31 سنة موظفة :

" نحب ندي راجل عنده شخصية و صارم ، و ذلك لأنني ضعيفة الشخصية و جد حساسة لأبسط الأمور وما نحسش بالأمان اذا تزوجت رجلا كيما أنا ..."[122] .

- **الاختيار على أساس التبادل:**

هذا الاختيار يقوم علي أساس التبادل المادي أو المعنوي ، المادي كان يتزوج رجل فقير من امرأة غنية ، و المعنوي كان يتزوج رجل كبير في السن بفتاة صغيرة يشعر معها و كأنه مازال شابا ، كما تقول احدي المبحوثات :

[121] المقابلة رقم 09 : السن 35 سنة، ماكثة بالبيت .
[122] المقابلة رقم 01 : السن 31 سنة ، موظفة

"..... إذا لم انزوج عن حب، لازم اللي نزوج معاه اكون cadre و مرفه ، فدراهمو و مستواه اخليوني نحنو و نتحمل العيشة معاه ، و زيدي ران قعدت قعدت بلا زواج ادا زوجت عليى الأقل اكون لاباس بيه باه اقولو الناس كي قعد بلا زواج قعدت على فاها "[123].

أي المستوى الاجتماعي و الاقتصادي للزوج ينسى المحيطين بها انها بقيت فترة طويلة بدون زواج .

- **الاختيار على أساس الميول العاطفي :**

الميول العاطفي أو الزواج عن حب هو الأساس الذي أصبح يعتمد عليه الشباب و الشابات اليوم للزوج هناك فئة تعتبر الحب هو أساس الاختيار الزواجي و نجاح العلاقة الزوجية ، هدا حسب ما تقوله بعض المبحوثات ، إذ بغض النضر عن المستوي التعليمي و الاجتماعي و الاقتصادي ، إذا كان للفتاة ميول عاطفي اتجاه الرجل فهي تستطيع أن تبني حياتها معه ، و نفهم هذا من خلال حديث المبحوثة :

" أنا على علاقة مع شاب و أحبه و هو اقل مني مستوى تعليمي ، حبس فالباكالوريا ، و راه خدام mais ماعندوش دخل ثابث ، بصح راني قابلة بيه على خاطر نحبو و حابة نكمل معاه حياتي ، و الحياة و المعيشة نتعاونو عليها مادامني خدامة و عندي دخل لاباس بيه ، وين راه المشكل كي نتعاونو "

كل هذه المعايير التي يقوم على أساسها الاختيار الزواجي ادت بالفتاة إلى التأخر في الزواج في انتظار تحقق الشروط التي وضعتها في زوج المستقبل.

---

[123] المقابلة رقم 02: ط،ع، السن 29 سنة ، موظفة.

- **الابتعاد عن زواج القرابة :**

كان زواج القرابة هو الزواج المفضل في المجتمع القرارمي ،و لطالما تميزت العائلات القرارمية بزواج القرابة حتى سنوات الثمانينات [124]، و لطالما حرص الأهل على تزويج بناتهم و أبنائهم من قرابة الدم أو المصاهرة ، و حتى الوقت الحاضر و لكن بنسبة قليلة جدا . و هناك أمثال شعبية كثيرة تحث على زواج القرابة مثل : " زينا ما يديهش غيرنا " ، و" زينا مايخرجش من عندنا "، "زيتنا في دقيقنا "، و ذلك تعبيرا عن تفضيل الزواج داخل محيط القرابة ، و لكن الملاحظ الآن أن نسبة زواج القرابة قد قلت ، كما أن عينة البحث تستبعد فكرة زواج القرابة. و يعود الأمر إلى انتشار حرية الاختيار و الوعي بالضرر الذي قد يتسبب فيه زواج القرابة و من امراض عضوية او مشاكل اجتماعية ، كما تقول الآنسة :

" انا جامي نزوج من العايلة على الأقل كي نلقى مشاكل ماتكونش مع الاقارب مع خالتي او عمتي، فالزواج من العايلة رايج ادير مشاكل بين العائلات، و زيد انا و الله ما قدرا على الامراض الوراثية اللي راهي غير تزيد "[125].

4. أسباب تغير أسس الاختيار:

1.4. تعدد في المرجعيات القيمية :

ما هو متداول عند الباحثين في العلوم الاجتماعية و حتى العامة هو فكرة تلاشي و ضعف القيم التقليدية المعروفة عند الأفراد ، و من بين هذه القيم ، القيم المرتبطة بالزواج كالسن المناسبة له و طرقة و استراتيجياته و طبيعته. و الدليل على ذلك غياب زواج القرابة ، و الزواج

[124] علامة مميزة لأغلب الأسر القرارمية الأصلية .
[125] المقابلة رقم 09 : السن 35 سنة ماكثة بالبيت .

المدبر ، انتشار الاختيار الحر للزواج ، مع ضعف التدخل الأسري في مسالة الاختيار ، و كلها أدت إلى ارتفاع سن الزواج .

سبب تلاشي و ضعف القيم التقليدية التي لطالما حرصت على الزواج المبكر للفتاة و الولد هو تعدد المرجعيات التي تستمد منها الفتاة قيمها و مبادئها في الحياة و فلم تعد تلك الفتاة الأمية الجاهلة التي تنال تربية تقليدية تهيئها لتكون ربة بيت ممتازة و زوجة في سن مبكرة. بل أصبحت فتاة مثقفة و واعية لما يحيط بها، و تعرف ما تريد و متى تريد بعيدا عن السيطرة و التوجيه الأسري. فالفتاة اليوم و بفعل التعليم عرفت مصادر جديدة في الحياة، و تجارب واقعية تكتسب منها الخبرة و تكون من خلالها معالم شخصيتها التي تتعامل بها داخل الأسرة و المجتمع. و لكن رغم خروجها من المحيط الأسري إلا أنها تبقى مرتبطة به ، ففتاة اليوم تتأرجح بين ما هو حديث و ما هو تقليدي ، و الذي جعلنا نصدر هذا الحكم هو امتزاج السلوكيات و التصرفات عند جموع فتيات عينة البحث كفاعلين اجتماعين . فهناك ممارسات تقليدية تمتزج مع سلوكيات حديثة، فمن جهة هناك تضامن تقليدي كأن تساهم الفتاة العاملة في تحسين الوضع المادي للأسرة، و بالمقابل نجد هناك فردية و سعي لتحقيق الغاية الشخصية بغض النظر عن الجماعة. و يفسر هذا الامتزاج في السلوكيات و التصورات باختلاف المرجعيات و المصادر الثقافية، فبعدما كانت الأسرة بصفة عامة و الأولياء بصفة خاصة منبع و مصدر للمعالم المعيارية و القيمية التي يبني من خلالها الفرد هويته و شخصيته التي تتضمن تصورات و مواقف و سلوكيات ثابتة ، تبقي الأسرة بالنسبة للفتاة تمثل مجموعة مرجعية ، مع الأخذ بالاعتبار التغيرات و التحولات التي أتت بها العصرنة ، نشر الأفكار التحررية و الفردية و الاستقلال الشخصي و بناء الذات بعيدا عن الأسرة و الأهل، فتنشأ الفتاة في وسط تتعدد فيه المرجعيات بتعدد المؤسسات التنشأوية (الأسرة و الدين و المدرسة و المراكز الاجتماعية مختلفة ، و العلاقات

الاجتماعية والتجارب الشخصية بالإضافة إلى الثقافة و التفتح على العالم) ، كل هذه المؤسسات تستمد منها تصوراتها و منه سلوكياتها .

و في ظل تعدد المرجعيات تكثر المتناقضات ، و تجد الفتاة نفسها في مواقف تحتم عليها البحث عن حل وسط ، فتتفاوض حول تلك المرجعيات بهدف إيجاد اتفاق و تجانس حتى لا تتعارض و هويتها الشخصية مع الهوية الاجتماعية التي يتوقع منها المجتمع و الأسرة انتحالها، و يمكن إيضاح هذه النقطة من خلال مثال : الفتاة بحكم أنها تعلمت و تحصلت على شهادات جامعية، تتوقع منها الأسرة و حتى المجتمع و هي بحد ذاتها تتوقع العمل بشهادتها في منصب يعود عليها بالربح المادي ، قبل التفكير في الزواج ، و لذي فقد ترفض عروض الزواج المتقدمة لها في تلك الفترة سواء إرضاء لأسرتها أو لمجتمعها أو حتى لنفسها ، ليمر الوقت و تجد نفسها في سن متقدمة و قلت فرصها للزواج ، و من جهة أخري أو كمرجع آخر فالدين يدعو للزواج المبكر ، و لدى مع كثرة المرجعيات أصبح يوجد هناك ما يشبه التناقض فيما يخص السلوكيات الاجتماعية لجيل اليوم ، فهو يتأرجح بين الالتزام بالقيم الاجتماعية و الدينية أو عدم الالتزام ، مع انتشار القيم الفردية و الاستقلالية في السلوك ' فالفتاة في طريقة نسج علاقاتها الاجتماعية المختلفة تخضع لضغوطات أخلاقية عديدة و في نفس الوقت تتصف بالمرونة ، فأي علاقة قد تدخل فيها الفتاة يجب أن تسجل في إطار الحشمة و الوقار و الحفاظ على الشرف و أن كان ذلك ظاهريا فقط و هي القيم التي لطالما زرعت في الفتاة مند الصغر.

فالفتاة و مهما كانت علاقتها بأسرتها تعمل على تسطير استراتيجيات عدة عند بنائها لعلاقاتها مع الغير سواء في العمل أو الدراسة أو الشارع العام ، و ذلك على أساس معادلة تحاول فيها المحافظة على المبادئ و القيم التقليدية في السلوك مع البنى و الطرق الحديثة

للتصور و السلوك ، فهي من جهة تسعي للظهور بمظهر المحافظة على التقاليد و العادات و من جهة تحقق رغباتها الشخصية و الفردية بأسلوب حديث .

و هذا ما يؤدي بها في بعض المواقف إلى الارتجال في نسج علاقاتها مع الآخرين .

و من بين أهم التغيرات التي عرفها نظام القيم الاجتماعية و من خلال البحث الميداني و المقابلات و تحليلنا للخطابات وجدنا:

2.4. انتشار القيم الفردية :

للأسرة الدور في تكون شخصية الفرد و توجيه ميوله و اهتمامه ، فالفرد في الأسرة الممتدة تذوب شخصيته في شخصية الأسرة ، و نسبة الفردية ضعيفة أو منعدمة نتيجة للضغوط الممارسة على أفرادها من اجل أن تكون وحدة متماسكة، و كذلك لضعف الاتصال بالعالم الخارجي الذي ساعد على الحفاظ على تماسك الأسرة و بالتالي الحفاظ على القيم و العادات الجماعية ، فالفرد لا يعتبر فردا اجتماعيا و لا قيمة لقوته الاجتماعية إلا إذا استمدت من تضامن أفراد الأسرة الواحدة و مشاركتهم في العمل و التوزيع المنظم للأدوار و الوظائف ، كما انه لا قيمة لقوة الفرد العقلية إلا في خدمة الأسرة ، و لا قيمة للقوة الأخلاقية إلا إذا كانت وليدة الضمير الجمعي و التضامن الأخلاقي في المجتمع ، و الفردية لا تتحقق بها أي من هذه المظاهر الجمعية التي تتحقق بامتزاج العقول و تفاعل الوجدانيات ، مع اختلاف الوظائف و تنوع الأدوار ذات الأهداف الواحدة و الغايات المشتركة التي تخدم الأسرة كوحدة اجتماعية متماسكة، بتغير بنية الأسرة تغيرت وظيفة أفرادها ، البحث الميداني اثبت أن عينة الدراسة من المبحوثات كلهن نشان في اسر نووية تتكون من الأب و الأم و الأبناء ، الأسرة النووية التي ساعدت على انتشار القيم الفردية التي تركز على حاجات الفاعلين الاجتماعيين، بغض النظر

عن الحاجات الجماعية ، فالفتاة أصبحت تتمتع بالحرية و استقلالية في التعلم و العمل و تجاوزت هذه الاستقلالية كل القيم الجمعية لتغير قيم الزواج و مبادئه ، بعدما كانت البنت تزوج من طرف أهلها في كل المراحل من اختيار للزوج حتى تجهيزها لبيت زوجها، أصبحت هي المسؤولة عن الاختيار ، و لا يستطيع الأهل فرض رأيهم في مسالة زواجها ، فالاختيار أصبح حرا نسبيا ، بما أن الفتاة لا تتزوج إلا بموافقة أهلها ، كما أنها في حال كانت عاملة في وظيفة مستقرة و ذات دخل ، فهي التي تتولى تجهيز نفسها بما يلزم لزواجها ، و تدخل الأهل يكون نسبيا. فالأسرة النووية لعبت دورا في التنشئة الاجتماعية لهذه الفتاة، إذ وجهت سلوكها نحو الفردية و الاستقلالية بما أنها نشأت في محيط تؤمن بهذه المبادئ التي فرضتها الظروف و التغيرات الاجتماعية و خاصة تغير نمط المعيشة.

هذه الفردية في السلوك و الاستقلالية في التصرف تختلف أبعادها من فتاة إلى أخرى و بالتالي من أسرة إلى أخرى ، و يتعلق الأمر هنا بمدى تمكن الفتاة من اختيار مواقفها و اتجاهاتها و أهدافها في الحياة بشكل حر و مستقل عن العوامل و المؤثرات الخارجية و الداخلية ، بعدما أصبح حلم كل فتاة هو إنشاء أسرة نووية خاصة بها بعد الزواج ، فهو طموح وواقع في آن واحد بما أن نسبة الأسر الممتدة قد تراجع، و أصبحت المرأة بالإضافة إلى الدور التقليدي لها تؤدي ادوار أخرى اكتسبتها [126]. ادوار أدت إلى تأخرها في الزواج ، فبالتعليم هو من الأسباب الأولى لتأخر سن الزواج ، فهو يفسر غياب الزواج المبكر(الأقل من 20 عاما) و لكنه لا يفسر الزواج المتأخر لمن هن اكبر من 26 سنة، كما أن المتعلمة تسعى دائما للحصول على وظيفة قبل الزواج و لدى تأخر زواجها إلى ما بعد ذلك و بما أن احتمال عملها بعد الزواج غير مضمون و خاصة بعد الأمومة ، و في هذه الحالة التأخر عن الزواج اختياري و يعبر

[126] Fadila Haider et Nadia Attou : mutation des structures familiales et évolution de statut de femme en Algérie ? In séminaires : femme et famille ; paris ; ECRED, FNU ? 1987, p

عن استقلالية الفتاة في رسم خط حياتها ، فالفتاة تعتبر فترة العزوبة فرصة لتكوين رصيد علمي و مادي . و كذلك فترة لتحقيق الذات ، بالإضافة إلى كونها فرصة لاختيار زوج مناسب ، و لكن هذه الحرية ليست كاملة بما أن الفتاة العازبة و مهما كان مستواها التعليمي و المادي مرتفعا تبقى خاضعة للسيطرة الأبوية و دعمها في كل مراحل حياتها حتى بعد الزواج [127] (من خلال التحليل مقابلة المبحوثة الرابعة).

انتشار الحرية الشخصية والفردية في السلوك ولد صراعا بين الجيلين المتتاليين (الآباء و الأبناء) جيل ما قبل 1960 و جيل ما بعد 1970 ، أي جيل شاب و آخر في طريق الشيخوخة، ففترة الشباب تكثر فيها المشاكل كتلك المتعلقة بالدوافع الجنسية و العلاقات مع الجنس الآخر ، و الطبيعة النفسية و الاجتماعية النازعة إلى التجديد و التغير ، مما يجعل هذه الفئة في صراع مع أوليائهم حول نقاط اختلاف متعددة ، فالآباء يميلون إلى التمسك بما هو قديم و ما ينتمي إلى العادات و التقاليد و القيم الدينية و الاجتماعية ، الجيل الجديد يميل إلى التغيير و التحرر من تلك العادات ، و في اغلب المواضع تمكن الأبناء من فرض هويتهم الجديدة ، و هذا يدل على تراجع السلطة الأبوية ، و هذا ساعد في نيل الفتاة استقلاليتها ، إذ نجد اليوم الفتاة تميل إلى الانفراد بالقرارات التي تخص حياتها الشخصية ، سواء في توجهاتها التعليمية أو المهنية ، و خاصة الحياة العاطفية و الاجتماعية ، بعدما أصبحت هي التي تختار زوجها المستقبلي و تخطط معه لحياتهما المستقبلية دون علم من الوالدين ، كما أن الأهل و من جهتهم أصبحوا يميلون إلى حصر تدخلاتهم في حياة بناتهم و ذلك ثقة منهم أن التعليم و الحياة خارج نطاق الأسرة اكسبها الخبرة في الحياة و جعلها قادرة على اتخاذ قراراتها الشخصية، مع بقاء هذه

[127] Fargues Philippe : les femmes dans les pays arabes ; vers nue remis en cause du système patriarcal, dans : population et société Numéro 387, février 2003 ? p 2

الحرية نسبية بما أن قرار الزواج و بمن تتزوج يتم بعد الحوار مع الأفراد المعنيين بالعلاقة و أهلهم .

فالفتاة بينها وبين نفسها تقع في صراع بين ثقافة ديناميكية الجماعة التي لطالما تميز بها المجتمع ، و هي الثقافة التي تقيد حرية الفتاة ، أو بالأحرى توجه رغباتها و أحلامها كي تتوافق و ما تراه الأسرة و المجتمع مناسبين، فالفتاة قبل الإقدام على أي سلوك فهي ستفكر في العواقب و ما يمكن للأسرة أن تقول و كيف يمكن للمجتمع أن يتقبل هذا السلوك ، فبإقامتها علاقة مع احد الشبان في مشروع للزواج بينهما فهذا ما يسمى بحرية الاختيار ، فهي بذلك تخالف العادات و التقاليد ، و مع ذلك فهي تحاول بقدر المستطاع مسايرة الحركية المجتمعية من خلال جعل هذه العلاقة سرية نوعا ما عن من يمكن أن ينتقد سلوكها هذا ، فالواقع انه ليس هناك حرية شخصية للفتاة ، فهي و رغم المستوى التعليمي و المهني الذي قد تصل إليه تبقى خاضعة للممارسات السلطوية المختلفة سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة ، فالفتاة و لحالها تضع لنفسها ضوابط و أسس و مبادئ تتوافق و مجتمعها ، فرغم وجود الفردية في سلوك الفتاة إلا أنها محدودة بالقيم الاجتماعية و الدينية للمجتمع .

3.4. الضبط و التنظيم الاجتماعيين:

الضبط الاجتماعي هو أية وسيلة يستعملها المجتمع أو الأسرة للتحكم بسلوك الأفراد سواء عن طريق اللغة ، الأعراف ، التقاليد و القيم الاجتماعية ، فالأفراد الذين يتكلمون لغة واحدة و يختصون بعادات و تقاليد و أعراف و تصورات و مواقف معينة ينتمون إلى مجتمع واحد ويعبرون عنه و عن احتياجاته ووظائفه و ضميره الجمعي ، و أي تغير مهما كان نوعه يؤدي إلى تغير في المجتمع ككل .

التنظيم الاجتماعي هو نتيجة للضبط الاجتماعي. وهما الآليتان (التنظيم و الضبط) المسؤولتان عن إلزام الأفراد والجماعات بالانصياع لهما والالتزام بهما . وأي انحرافا عنهما سيهدد الأسس الاجتماعية. ولا شك أن الوظيفية تمتاز بحساسية كبيرة تجاه عوامل التغير في المجتمع . فالتغير الاجتماعي ليس غاية إنما هو تهديد في حين أن الوظيفية تستهدف المحافظة على المجتمع وتحقيق الاندماج الاجتماعي.

و في ظل هدا الضبط و هذا التنظيم الذي يتم من خلال القيم الاجتماعية ، تحاول الفتاة التعايش مع ما تفرضه الأسرة و المجتمع من مبادئ و قيم و بين ما تسعى إليه هي كفرد حر له رغبات و تطلعات و طموح ، و تتبع في ذلك طرقا و استراتيجيات ، ففتاة اليوم تحاول أن تظهر بمظهر المحافظة على التقاليد و الملتزمة بالعادات و في نفس الوقت متفتحة و ساعية لتحقيق أهدافها .

تمتاز الفتاة اليوم بالفر دانية و الاستقلالية في السلوك و لكن ليس بمعنى الأنانية و التفكير في الذات

4.4. تغير التصور حول سن الزواج:

من بين أهم العوامل التي لها التأثير في العلاقة الزوجية و تكوين أسرة ، عامل السن ،و قد تغيرت تمثلات الفرد و المجتمع حول السن المناسبة للزواج ، و يعتبر مؤشرا من مؤشرات تغير سلوكيات الزواج . بعد أن ارتبط سن الزواج للفتاة في الماضي بسن البلوغ و مدى قدرة الفتاة على تحمل المسؤوليات العائلية و الزوجية و التدابير المنزلية خاصة ، و بالعودة للوضع التقليدي للفتاة و والذي اقتصر على المكوث بالبيت فان لها كل الوقت في أخد و تعلم كل ما تحتاجه من اجل إنشاء أسرة و الاستقلال عن الوالدين عند الزواج، كما أن للأم دور كبير في

نقل العادات و التقاليد لابنتها و تأهيلها أن تكون ربة بيت صالحة و قادرة على القيام بكل واجباتها و ذك لان دور المرأة لطالما اقتصر على الأعمال المنزلية المختلفة، و لان البيت هو المكان الوحيد الذي تتواجد فيه الفتاة فهي بالضرورة تتعلم الأعمال المنزلية و غيرها من المؤهلات التي تسمح لها بالزواج و بمجرد بلوغها يبدأ الخطاب بالتقدم لها من خلال والدها أو أمها، و هي ما عليها سوى الأخذ برأي الوالدين ، و الوالدين لطالما حرصا على تزويج الفتاة في سن مبكرة خوفا من يمر بها قطار العمر و تبقي عازية أو تقل حظوظها في الزواج. فالزواج المبكر للفتاة و حتى الولد هو الفكرة الأكثر انتشارا في الأجيال السابقة (ما قبل سنوات السبعينات).

من خلال بحث أقامه المركز الوطني للإحصاء سنة 2004 حول السن الأفضل للزواج، و طرح السؤال للفئة العمرية ما بين 15 و 49 سنة نساء من مختلف المستويات و أكدته دراستي الميدانية مع عينة المحددة للبحث ، كانت نتيجة هذا البحث هي اقل من 25 سنة بنسبة 69.2 بالمائة و 25 سنة فما فوق بنسبة 58.4 بالمائة و هذه الأخيرة هي إجابة النساء دواة المستوى التعليمي العالي و خلاصة البحث هي: انه كلما ارتفع المستوي التعليمي كلما ارتفع السن الأفضل للزواج ليصل حدود الثلاثين سنة في رأي بعض المبحوثات[128] . أما بالنسبة لعينة بحثنا هذا و المكونة من 20 مبحوثة فقد كانت الإجابة أن السن الأفضل للزواج هي ما بين 25 و 30 سنة ، فالفتاة في هذه السن تكون قد أنهت دراستها و بدأت مشوارها المهني الذي سيساعدها على إنشاء أسرة ، و كما أن نموها العقلي و الفكري و الجسدي قد اكتمل.

[128] المركز الوطني للإحصاء 2004

5.4. انتشار العزوبة المطولة:

تطلق صفة العزوبة عامة على كل فرد وصل سن الزواج و لم يتزوج بعد[129]، أي يبقى اعزبا لظروف حالت بينه و بين الزواج و قد تكون ظروف نفسية ، اجتماعية أو مادية ، و يقول عادل فوزي في هذا الصدد عن العزوبة بأنها حالة تهميشية مرفوضة من طرف المجتمع و الأهل ، علما بأنها حالة صعبة التقبل من طرف الفرد الذي يعيشها سواء كان ذلك الفرد رجلا أم امرأة [130] ، فالمرأة تقيم اجتماعيا من خلال الزواج و بكونها أما ، فالزواج هو المشرع الوحيد للعلاقة الجنسية بين الرجل و المرأة ، و العز باء ينظر إليها بنظرة سيئة و تعتبر خطر على المجتمع و على نفسها ، فهي معرضة للوقوع في الخطأ ، كما أن نظرة الاحتقار ما زالت سائدة إلى يومنا هذا و نجدها حتى في المجتمعات الحديثة و المتقدمة ، فالرجل الأعزب فيها لا يرحم و كثيرا ما يتحدث الناس بالسوء عن أخلاقه و سلوكه و يكون محل شك في محيطه الاجتماعي و كذلك المرأة العز باء تكون أكثر عرضة للوم و النقاش عن أسباب بقائها دون زواج ، كما أنها كلما تقدم بها العمر زاد قلق الأهل و محيطها الاجتماعي عليها و على وضعها و ينظر إليها أنها سبب الفضائح و الاضطرابات و القلق و يطلق عليها اسم (البايرة) ، و من هذا المنطلق فالعزوبة وضع غير طبيعي إذ لا مكانة للفرد العازب داخل هذه المجتمعات ألا بالزواج خاصة الفتاة لأنه ستار يحميها من العار [131] ، فالمرأة في مجتمعنا وجدت لكي تتزوج و تنجب الأطفال لزوجها [132]،

---

[129] Brahimi, M.R; Oudah, Z; la nuptialité en Algérie a travers l'état matrimonial, office national de statistique, Alger 1987 P 02

[130] Adel. F, formation de lien conjugal et model université de paris ; p 02

[131] Camille Lacoste Du Jurdin ; des mères contre des femmes matriarcat et patriarcat au Maghreb, la découverte paris 1985, p 72.

[132] Opsit; p113

كما أن للعزوبة ضربين : عزوبة يفرضها النظام الاجتماعي الديني و عزوبة لا علاقة لها بالنظام الاجتماعي و إنما نتيجة للتغيرات الاجتماعية و التطورات الحديثة التي اعترت و أصابت البناء الاجتماعي [133]

خلاصة:

القيم هي التي تحدد و تنظم سوك و تصرفات الفتاة كفرد من مجتمع ، هذه القيم التي هي نتاج ثقافي اجتماعي. و من المعروف أن القيم تتغير من مرحلة عمرية إلى أخري بتغير المرجعيات من أسرة و مجتمع و شخصية الفرد بحد ذاتها التي هي في طور التكوين . فالفتاة كفرد في المجتمع و خلال مراحل حياتها المختلفة تكتسب قيما و تتخلى عن أخرى ، و الدليل أنها اكتسبت القيم الفردية الداعية للاستقلالية و الحرية الشخصية و البحث عن اثباث الذات و بعيدا عن القيم التقليدية التي لا ترى مستقبلا للفتاة إلا بالزواج . و بتبنيها هذه القيم أو فرضها عليها لم تعد تتزوج في سن مبكرة بحكم التعليم و البحث عن الاستقلالية و تحقيق الذات، و تغير الأسس و المبادئ التي تعتمدها للزواج.

[133] وافي، علي عبد الحق: قصة الزواج و العزوبة في العالم ' دار النهضة، مصر القاهرة، 1999، ص 19

الخاتمة

الخاتمة:

على ضوء محاور البحث السابقة التي من خلالها عرضنا نتائج البحث الانتروبولوجي الميداني ، يمكننا القول أن ارتفاع سن الزواج لدى خريجات الجامعة ببلدية القرارم قوقة يرتبط بعدة عوامل كان لها الأثر المباشر أو غير المباشر على هذا الارتفاع في سن الزواج لهذه الفئة من المجتمع . و من بين أهم هذه العوامل:

التغير البنيوي و الوظيفي الذي عرفته الأسرة ، أي تغير الوسط التربوي الأول الذي تنشا فيه الفتاة و تكتسب منه قيمها الاجتماعية ، هذه القيم التي أصبحت تتميز بالفردية و الحرية الشخصية، هذه الفردية و الحرية انعكست في تصرفات الفتاة من خلال بحثها عن الاستقلالية المعنوية من خلال حرية اختيار مسار حياتها و نقاط التحول في حياتها وأهمها عدم تفكيرها في الزواج في سن مبكرة.

التعليم العالي للفتاة ينمي فيها الرغبة في الاستقلال المادي من خلال البحث عن العمل و ارفع مكانتها المهنية في المجتمع و إثبات الذات ، و المشاركة في القرارات و تبني مواقف معترف بها على المستوى الأسري و المجتمعي، أي أن التعليم العالي غير من نظرة الفتاة لنفسها و نظرة المجتمع لها من فرد غير قادر على تحمل مسؤوليات خارج الأسرة و فرد نكرة دون زواج، إلى فرد فعال و له أثره المعنوي و المادي على الأسرة و المجتمع، فالتعليم العالي أهل الفتاة للقيام بادوار أخرى أخرت من قيامها بدورها الطبيعي كزوجة و أم و ربة منزل.

التعليم العالي يعني البحث عن المكانة المهنية التي من خلالها أثبتت الفتاة قدراتها العلمية و العملية ، و استطاعت أن تفرض نفسها في مجتمع لطالما غلبت عليه النزعة الذكورية التسلطية التي لطالما حددت دور و مكانة المرأة من خلال الزواج فقط. فرضت نفسها من خلال نيلها

الشهادات العليا و منافسة الرجل في المجالات العملية المختلفة، و هذا ما أدى بها إلى غض النظر عن الزواج لما بعد تحقيق أهدافها من الدراسة و العمل.

التعليم و العمل هما المحركان الأساسيان للتغير الذي عرفه الزواج و سن الزواج في بلدية القرارم قوقة ، بالإضافة إلى عوامل أخري كان لها اثر مباشر الفعلية.ة أو غير مباشر من خلال كونها فردا في مجتمع متحرك قابل للتغير و التبدل من فترة زمنية لأخرى كما قال بوتفنوشت في كتابة المجتمع الجزائري في تحول: " أن المجتمع يتغير بعد زمن تاريخي (...) و أن مرحلة الانتقال الاجتماعي كحادث تاريخي تسمح للمجتمع بالتكيف مع عصرها- مرحلة الانتقال_ و حسب مسار معقد شاملا للعناصر المادية و الرمزية و الفعلية ..."[134]، فهذا ما يؤدي بنا إلى القول أن التغير الذي عرفه سن الزواج لخريجات الجامعة ، أو بالأحرى الارتفاع أو التأخر في الزواج مرتبط بعدة عوامل و تسببت به عدة أوضاع فهو حتمية اقتضاها التغير الذي عرفه المجتمع في جميع الجوانب ، و قد كان انتشار التعليم من العوامل الرئيسية التي أدت إلى هذا التغير .

وصلنا من خلال البحث الميداني إلى تفسيرات واقعية للارتفاع المستمر الذي عرفه سن الزواج ، من خلال عينة محددة بخريجات الجامعة باعتبارهن وصلن لمستوى علمي و فكري معين سمح لهن بالتعرف على جوانب الحياة المختلفة و اكتساب شخصيات اجتماعية مستقلة تجمع بين التقليد و الحداثة، شخصية سمحت لها و أهلتها للقيام بادوار و اتخاذ مواقف واتجاهات ، أي بعبارة بسيطة لها حرية اختيار مسار حياتها، و بالأخص الحياة الشخصية .

[134] Boutefnouchet, M. : la société algérienne en transition, Alger ; OPU, 2004 ; p11

فإذا استبدلنا المجتمع كمؤسسة بالزواج كمؤسسة في مقولة الباحث بوتفنوشت سنقول: " أن الزواج كمؤسسة عرف تغيرات بعد زمن تاريخي ، و هي مرحلة انتقال شامل تسمح للزواج كنظام اجتماعي بالتكيف مع عصره حسب مسار معقد يشمل كل العناصر المادية و المعنوية و الفعلية" أي أن ارتفاع سن الزواج ما هو إلا تكيف مع متطلبات العصر.

موضوع ارتفاع سن الزواج هو موضوع جد حساس و دقيق و يتطلب دراسات أدق و أوسع و لهذا فبحثنا هذا ما هو إلا استطلاع أولى ، و محاولة لدراسة الموضوع دراسة ميدانية ، و سنحاول مستقبلا إنشاء الله التعمق أكثر في دراسة الموضوع من خلال التعمق في دراسة كل جانب من الجوانب التي كنا قد ذكرناها في مجاور بحثنا هذا . كما ميدان البحث (القرارم قوقة) هو ميدان خصب للدراسات الانتروبولوجية المختلفة ، فقد طرح تساؤلات عديدة و خاصة في مخال الزواج و استراتيجياته و نظام القرابة ، و من بين هذه التساؤلات التي قد تكون مشاريع بحث مستقبلية في هذا الميدان نذكر :

العزوبة المطولة في القرارم قوقة هل هي ناتج من نتائج التغير الاجتماعي و الثقافي الذي تعرفه المنطقة أم له عوامل أخرى ؟

توسع العلاقات غير الشرعية بين الجنسين و غياب الرقابة الأسرية و التنظيم الاجتماعي و علاقته بعزوف الشباب عن الزواج.

تغير القيم الاجتماعية منها و الدينية و الأسرية المرتبطة بالزواج و علاقتها بانتشار العزوبة المطولة في أوساط الشباب ؟

اعراس مدينة القرارم بن التقليد و الحداثة

كلها تساؤلات يمكن تناولها بالدراسة و البحث الميداني الانتروبولوجي ببلدية القرارم قوقة .

المراجع

المراجع بالعربية :

الكتب:

1. الترمانيني عبد السلام : ***الزواج عند العرب في الجاهلية و الإسلام*** **دراسة مقاربة** ، عالم المعرفة رقم 80 ، الكويت 1994.
2. الخولي سناء : ***الأسرة و الحياة العائلية*** ، دار المعرفة الجامعية ، 2002 .
3. الدقس محمد : ***التغير الاجتماعي بين النظرية و التطبيق*** ، دار مجد لاوي للنشر و التوزيع، عمان الأردن 1987.
4. الزاهي فريد : **الصورة و المقدس في الإسلام** ، إفريقيا الشرق ، المغرب 1999.
5. الساعاتي سامية حسن : ***علم اجتماع الاسرة*** ، الرؤية المعاصرة لأهم قضاياها ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1999.
6. الساعاتي سامية حسن : **الاختيار للزواج و التغير الاجتماعي** ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، 1981.
7. الساعاتي سامية حسن: ***المرأة و المجتمع المعاصر***، الدار المصرية السعودية للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة 2006.
8. السويدي محمد: ***مفاهيم علم الاجتماع الثقافي و مصطلحاته***، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1991.
9. المكاوي محمد علي : ***الانتروبولوجيا و قضايا الإنسان المعاصر ، مدخل اجتماعي و ثقافي*** ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، لم تذكر السنة .

10. ايان كريب / ترجمة :د محمد حسن غلوم : ***النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس***، عالم المعرفة رقم: 224، الكويت 1999.

11. بودون ريمون و بوريكو فرانسوا ترجمة سليم حداد : ***المعجم النقدي لعلم الاجتماع*** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1986 .

12. حجازي عزت: ***الشباب العربي و مشكلاته***، سلسلة عالم المعرفة رقم 05، الكويت1985.

13. حسن فهيم : ***قصة الانتروبولوجيا – فصول في تاريخ علم الإنسان*** – عالم المعرفة رقم 98 ، الكويت 1986.

14. دياب فوزية : ***القيم و العادات الاجتماعية*** ، دار النهضة العربية ، بيروت 1980.

15. ديدان مولود: ***قانون الأسرة آخر تعديل***، دار النجاح للكتاب، الجزائر 2005.

16. دينكن ميتشل، ترجمة إحسان محمد الحسن: ***معجم علم الاجتماع***ط2 دار بيروت، الطليعة 1986 .

17. شريف فاتن: ***الأسرة و القرابة ، دراسات في الانتروبولوجيا الاجتماعية*** ط1 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية 2006 .

18. عبد اللطيف محمد خليفة: ***ارتقاء القيم***، *عالم المعرفة رقم 160*، الكويت 1992.

19. كولونتاي الكسندر، ترجمة سناء تميم و مي غضوب : ***الزواج و مسالة العائلة*** ، دار القدس بيروت لبنان .

20. وافي علي عبد الحق: ***قصة الزواج و العزوبة في العالم*** ، دار النهضة،، مصر القاهرة 1999 .

21. ويستر مارك ادوارد، ترجمة مصباح الصمد: ***موسوعة تاريخ الزواج***، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع.

22. وصفي ،عاطف : ***الانتروبولوجيا الثقافية*** ،دار النهضة العربية ، بيروت 1971 .

23. نخبة من الأساتذة: ***المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية***، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

24. نخبة من الأساتذة : ***طرق البحث و أدلة العمل الميداني في الدراسات الانتروبولوجية*** ، دار المعرفة الجامعية ، جامعة الإسكندرية 2005 .

25. مجموعة من الأساتذة: ***منهجية البحث العلمي، قواعد و مراحل و تطبيقات***، كلية العلوم الإدارية و الاقتصادية، الجامعة الأردنية 1999.

26. مجموعة من الكتاب : ترجمة : على سيد الصاوي ***: نظرية الثقافة*** ، عالم المعرفة رقم 223 ، الكويت 1997.

27. وزارة العدل ، قانون الاسرة ، الجزائر ، الديوان الوطني للاشغال التربوية ، الطبعة الثالثة .

المقالات:

1. محمد صفوح الأخرس : ***تربية العائلة العربية و وظائفها*** **(دراسة ميدانية لواقع العائلة بسوريا)** منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق 1976.

2. محمد سعيدي : ***العائلة عاداتها و تقاليدها بين الماضي و الحاضر***، **الظاهرة الاحتفالية بالأعياد نموذج** . في إنسانيات العدد 04 جانفي –افريل 1998.

3. التركي ثريا و زريق هدى ***: تغير القيم في العائلة العربية*** ، سلسلة دراسات عن المرأة العربية و التنمية ، رقم 21 ، عمان ، الأمم المتحدة ،اللجنة الاقتصادية و الاجتماعية لغرب آسيا ، 1995 – نسخة الكترونية.

4. سبيلا محمد: ***التحديث و تحولات القيم*** **في أكاديمية المملكة المغربية، أزمة القيم و دور الأسرة في تطوير المجتمع المعاصر**، سلسلة ندوات، الرباط، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ربيع 2001.

المراجع بالفرنسية :

les ouvrages :

1. Addi (L.) ***: les mutations de la société algérienne, famille et lien social dans l'Algérie contemporaine*** , la découverte, Paris1999.
2. Addi (L.) : ***sociologie et anthropologie chez pierre Bourdieu***, la découverte, Paris 2002.
3. Beaud (S.)Et weber (F.): ***guide de l'enquête de terrain***, la découverte, Paris , 1997.
4. Bourdieu(P.) ***: le sens pratique ,*** minuit, Paris1980.
5. Bourdieu (P.) **: *les stratégies matrimoniales dans le système de reproduction*** , Annales, 1972.
6. Bourdieu (P.) ***: le bal du célibataires***, Seuil, Paris, 2002.
7. Bouhdiba (a**.): *la sexualité en islam***, quadrige/ puf, 6 eme édition, Paris1986.
8. Boutefnouchet (M.)**: *La famille algérienne, évolution et caractéristiques ressentes*** , SNED, Alger 1980.
9. Boutefnouchet (M**.):*Systeme social et changement social en Algérie***, Alger, OPU.1998.
10. Colin (A**): *Les notions clés de l'ethnologie***; Masson, Paris- France 1998.
11. Copans (J): ***introduction a l'ethnologie et a*** **l'anthropologie**, Armand Colin, 2e édition , Paris 2005.
12. Claude levé Strauss : ***anthropologie structurale***, Librairie plon, paris 1973.

*13.*Draoui (M. D.) *: **la femme diplômée pratique du Maghreb novatrice***, Tunisie, 1992.

*14.*Guittet (A.): ***l'entretien technique et pratiqu**e_*; Armand colin, Paris 2002.

15. Hassini(M.) ***: l'école une chance pour les filles de parente maghrébins,*** l'Harmattan, Paris 1997.

16. Kaufmann (j. C.) : ***la femme seule et le prince charmant***, Nathan, Paris1999.

17. LACOSTE-DESJARDINS (C.): ***Des mères contre les filles, maternité et patriarcat au Maghreb*** , La découverte, Paris 1985

18. Mauss(M.) ***: manuel d'ethnographie*** , Payot ,Paris1967 .

19. Mathier (N-C***.): tendance actuelles de la recherche en anthropologie des sexes*** , EHESS, Paris1998.

20. Touraine (A.) *: **le monde des femmes*** , Fayard, Paris, 2006.

les articles :

1. Acte de l'atelier ***: femme et développement***, Alger 18- 21 octobre 1994, crasc, Oran 1995.
2. Actes Du IX eme Colloque De Démographie Maghrébine Population Et Développement Régional, A M E P: ***Le Rôle De La Femme Dans Le Développent économique,*** Hammoud Nacer-edine, Hammamet Tunis Tome 3,12-15 Décembre, 1995

3. Addi (L.) **: Femme, Famille et lien social en Algérie**. **In** ***Famille et mutations socio politique: l'approche culturaliste à l'épreuve***, sous la dir. de : A. Thiebaut, p. 15- 65 Paris: Édition de la Maison des sciences de l'homme, Paris2005.

4. Adel (F.): ***La crise du mariage en Algérie,*** *Insaniyat* n°4, janvier-avril 1998, Revue algérienne d'Anthropologie et de sciences sociales, Oran, p. 59-77
5. Adel, (F.**):** ***La nuit de noces ou la virilité piégée***, in Insanyat, n°4, Janvier Avril 1998
6. Benzerfa – Guerroudj zineb*:* ***Les femmes algériennes dans l'espace public***, école polytechnique d'architecteur et de l'urbanisme, vol .8 no.2 p126-136 (version électronique)
7. Brahimi, (M.R.); Oudah, (Z.) : ***la nuptialité en Algérie a travers l'état matrimonial***, office national de statistique, Alger 1987

8. Dossiers Et Recherches: S. Condon. M. Bozon Et T. Locoh, Demographie, ***Sexe Et Genre, Bilan Et perspectives***, I N ED, Paris, 2000.
9. De Bel Air (F) **:** ***mariage tardif et célibat au moyen orient, quel enjeux ?*** Manuscrit auteur, Publier dans : les métamorphoses de mariage au moyen orient, drieskeus, Barbara (éd), pp 119-151, 2008.
10. Fadila Haider et Nadia Attou : ***mutation des structures familiales et évolution de statut de femme en Algérie*** , In séminaires : femme et famille , paris , ECRED, FNU, 1987.
11. Fargues Philippe **:** ***les femmes dans les pays arabes***, ***vers une remies en cause du système patriarcal***, population et société Numéro 387, février 2003.
12. Hamoudda (N- E.) ***: l'âge du mariage : quelles mesures adoptée dans le cas algérien,*** cread, Alger 2008.
13. Heyaf (I) **:** ***Le célibat des femmes en Algérie***, Annuaire de l'Afrique du Nord, tome XXX, 1993, pp. 251-257.

14. Insaniyat**, revu algérienne du l'anthropologie et de science sociale N 4** : **femme *d'hier et d'aujourd'hui*** ; crasc1998.
15. Kateb (K) **: *scolarisation massive des femme et changements matrimoniales de pays de maghrebe , cas d'Algerie*** ; INED ; colloque international de Quebec demographique et culture ; Aideff 25-29 aout 2008 .

الملاحق

تمهيد:

فيما يلي سنعرض دليل المقابلة لنصف موجهة الذي اعتمدنا عليه في مقابلاتنا المحتلفة مع عينة البحث و الذي هو عبارة عن جهد شخصي بما ان الباحث هو المسؤول عن اجراء المقابلات ، و قد قمت بتحديد محاور هذا الدليل من خلال اجراء مقابلات استطلاعية من خلال طرح سؤال شامل حول تاخر سن الزواج ، و فتح النقاش و من خلال النقاش استطعت ان احدد الاتجاهات المحتلفة لاسئلة المقابلة النصف موجهة .

و في هذا الجزء ايضا سنعرض عينة من المقابلات التي قمنا بنقلها كتابة .

1. دليل المقابلة:

مقدمة:

1 مقدمة تتضمن التعارف المتبادل

2 حديث ودي عام لتلطيف الجو

3 التعريف بالموضوع

المحورالاول: الأسرة و التنشئة الاجتماعية

4 وصف البنية الأسرية: الأب ، الأم ، الإخوة و الأخوات .....

5 ما المستوى الدراسي لكل واحد من أفراد الأسرة ؟

6 مهنة الأب و الأم

7 العلاقات بين أفراد الأسرة

8 العلاقات مع الأقارب

المحور الثاني: المشروع الأسري و العلاقات الاجتماعية

9 -هل لديك إخوة و أخوات متزوجون ؟ في أي سن تزوجوا ؟

كيف تم الزواج ؟

10 - تعرفين هل لديك أخوات تزوجن قبل إنهاء الدراسة ؟ و ما موقف الأسرة من ذلك و موقفك الزواج

11 - سن الزواج اليوم ؟

12 - ما الفرق بين الزواج في الماضي و الآن

13 - هل هناك تغيرات في نظم الزواج ؟

14 - ما هي في رأيك أسباب ارتفاع سن الزواج ؟

15 - كيف تقيمين الزواج اليوم و استراتيجياته (طرق الزواج الحالية ، شروط الزواج، علاقات ما قبل الزواج....) ؟

16 - ماذا يمثل لكي الزواج؟

17 - كيف هي علاقتك مع الجنس الأخر ؟

18 - الديك أصدقاء ذكور . علي أي أساس تقوم العلاقة

19 - كيف كانت المرحلة الجامعية و ما التجارب التي مررت بها ؟

20 - كيف أثرت على مسار حياتك ؟

21 - هل هناك طلبات رسمية للزواج

22 - في حالة الرفض لماذا ؟

23 - كونك بلغت هذه السن و لم تتزوجي إلى ماذا تعود الأسباب في رأيك ؟

24 - ما الصفات التي تريدينها في الطرف الأخر ؟

25 - هل المستوى التعليمي من الأولويات ؟ و لماذا؟

26 - كيف اثر التعليم في نظرتك لذاتك و للزواج ؟

27 - فيما تقضين اغلب الوقت

28 - هل لديك تعارف بالهاتف و كيف تقيمين دور الهاتف في المشروع الأسري ؟

في حال كون المبحوثة عاملة نطرح السؤال التالي:

29 -كيف اثر حصولك على منصب شغل على اهتماماتك الشخصية بالزواج و نوع العلاقات التي تقيمينها مع زملائك ؟

ما هي تجاربك الشخصية مع الجنس الأخر ؟ ما موقفك من الاختيار الشخصي لشريك الزواج ؟ والطرق المتبعة في ذلك ؟

1 هل لعامل السن دور في تفشى ظاهرة التعارف و المصاحبة ؟

2 أين الدين و الأخلاق و المبادئ في وسط كل هذه التغيرات في المجتمع و خاصة من ناحية الروابط الاجتماعية و بالأخص علاقة المرأة بالرجل؟

3 ولماذا لا يعامل الرجل مثل ما تعامل المرأة في مسألة تقدم السن وعدم الزواج، ولماذا عندما يتعلق الموضوع بالمرأة يعتبر أمر غير طبيعي، وما هي أسباب ارتفاع سن الزواج التي أدت إلي تشكيل هذا الواقع؟ وما هي أسبابه هل تتعلق بالمرأة نفسها أو بالمجتمع، وهل تدخل المرأة في دوامتها كضحية أو بمحض إرادتها؟

4 -بين هذه الآراء المختلفة من أفراد المجتمع واختصاصين

2. عينة من المقابلات :

المثال الاول :

المقابلة الثانية ، يوم06 افريل 2010:

معلومات عامة حول المبحوثة : ط ، ع

السن:29 سنة

التخصص : تسيير و اقتصاد

سنة التخرج : 2003

مدة العمل: 4 سنوات

في البداية كان هناك حديث عن البنية القرابية (الأسرة) بعدما شرحت لها أن الأسرة هي محور من محاور الدراسة ، و السؤال : في قداه انتم في الأسرة و كيفاه راكم عايشين :

تقول :

حنا في العايلة رانا في اربعة ، زوج ذكور و لنا و ماما ، و عندي خوية مزوج mais ماراهش ساكن معانا ، زوج خواتاتي مزوجات ، و راهم كبار شوي ، و زوجو ، بكري ، و بابا ربي يرحمو،

فارد ربي يرحمو، يعني اتت هي الصغيرة فالدار :

تقول ، ايه اناهي الصغيرة فالدار ، و اغلب الوقت ماما تقعد وحدها ، على خاتر خاوتي في زوج راهم يخدمو.

اذن ماماك ربت اولادها لوحدها ؟ كيف تقيمين تربية الام للاولادج بمفردها ؟

الحمد لله بابا ماخلاناش صغار بزاف و زيد ماراناش في بزاف باه ماتقدرش علينا ، الحق من بكري حنا لصقو لماما بزاف على خاطر بابا دبما خدام و اروح لفرنسا ، تقدر تقول بلى ماما رباتنا وحدها .

و ماذا تقصدين بالتربية ؟

التربية تاع الاولاد كيما الناس كامل تربيهم من كل جانب تغسل و توكل و تكر و تسهر و نوجه، هذا قبل ما يدخل الطفل يقرا ، مبعد تبذا مرحلة جديدة تاع المدرسة و هنا تخف المسؤرولية على الوالدين لان المدرسة تاني تربي و توجه ، و مع الخلكة و الناس التربية تولي ذاتية بصح توجيه الاسرة و الوالدين كيما كاين ، انا حتى ضرك راني نشاور ما في كل خدمة نديرها و اذا قالتلي ماديريهاش و تقنعني راني مانيرهاش .

هل التربية الاسرية هي التي اكسبتكي مختلف المبادئ التي تؤمنين بها و تسيرين عليها .

التربية الاسرية صح عندها دور بصح الانسان صح يكبر اولي اميز بين الحاجة المليحة و الفايحة و ما عليه غير يختار ، و الدنيا و الحياة و هما اللي اعلموك هذا الشيء.

بعد وفاة الوالد شكون عاد المسؤول عن الاحتياجات المادية للاسرة ؟

تقول ؟ الحمد لله ما نحتاجو حتى واحد . ماما راهي تسلك تاع la retraite ، و عمرنا ما احتاجينا حد ، حتى خاوتي هي إلي تمدلهم كي يحتاجو.

و انت إلا تساهمين في الدخل و المصروف ؟

تقول : jamais و meme نحب نعاونهم فالدار ماما اما تخلينيش ، تقولي ماناش محتاجين ، و زيد انارني نشوف بلي شهرية تاع ماما كافية وزيادة ، و هي إلي راها تمد لخاوتي meme راهم يخدموا ، بصح كل واحد راه يخدم لروحه ، و حتى انا راهي ساعة على ساعة تمدلى و تقولي خبيهم للزمان الواحد مننا ماعلابالوش واش كاين مبعد .

انت تخرجت في 2003 ، هل عملت مباشرة ام لا :

تقول :

في الأول والله غير سوفريت كي مالقيتش الخدمة ، حنا فالدار في قليل و خاوتي يخدمو ، نبقاو غير انا و ما طول النهار و و انا علابالك والفت نخرج كل يوم كي كنت نقرا ، جاتني صعيبة القعدة فالدار و وزيد خرجت بفكرة اني رايحة نخدم ، و كي مالقيتش الخدمة في الأول الحق تقلقت بزاف و و عدت الهدرة معي ماكانش mais الحمد لله من يوم لقيت الخدمة ارتحت ، و رجعت كينا بكري .

اذن فلحصولك على العمل دور في تغيير اهتماماتك و نظرتك للحياة ؟

تقول :

انا درك راني نفسيا مرتاحة و في الوقت الحالي و كي لقيت الخدمة و حكمت خدمتي و le post de travail ، الخدمة درك ولات لازمة ، الطفلة كي تقرا في الجامعة تخمم تخدم قبل ما ترتبط و لماذا ؟

تقول :

علا خاطر مبعد ca sera difficile ما بين تحكم poste de travail و الدار و الاولاد صعيبة على المراة الوضع هذا ، و في هذا الوقت الخدمة مليحة من الناحية النفسية و من ناحية الدراهم ، شوفي كي بديت نخدم ف les premiers mois هادوك نحب نشري حوايج لدارنا mais وصلت لوقت معين وليت ماعلابالیش نحس بلي شبعت من الدراهم و تحبي تصرفي دراهمك باه تحققي احلامك ماشي en tant que راكي cilibataire ، mais en tant que راكي ام مثلا تصرفيهم على اولادك و ليت النحس بلي لازم اكون عندي حياتي الخاصة ، مثلا شوفي كي كان في عمري 22 32 سنة كنت نقرا و كنت نحس بلي ما شبعتش من دارنا و ما زال نحب نتقلش في دارنا و ندير واش نحب كي تدخل la bourse نشري حوايج لدار نشري هاذي و هاذي و من بعد عدت نحس بلي هاديك ماشي داري meme نشوف حوايج تاع الدار نقول في بالی خطرة خرة كي ندير داري نشري هكذا شغل ما نحبش نحقق احلامي في دارنا و عدت ما نشري والو... عادي ، شغل راني عايشة ف ;hôtel و راني عايشة و علابالي بلي نروح و نحس بلي شبعت من دارنا و حابة ندير un foyer خاص بي انا و تاعي .

هل للوضع العائلي دور في تغير احساسك ؟

تقول :

لا لا الحمد لله la situation تاع دارنا مليحة و عمري ما حسيت بلي راني تقيلة عليهم و surtout كي و ليت نخدم بالعكس زادت قيمتي و ولاو اشاوروني premièrement علا خاطر كبرت فالدار و بقيت انا الطفلة الوحيدة اللي مازوجتش و زيد خدمتي عطاتني نوع من السلطة .

اذن فانت تساهمين في دخل الاسرة :؟

الا مانيش نساهم في دخل الاسرة رانا عايشين على la retraite تاع بابا ربي يرحمو، و زيدج كيما قلتلك الماما هي التي ساعة على ساعة تمدلي من عندها ،نزبيدهم و نخبيهم مع تاعي .

ما ذا تقولين في الزواج ؟

تقول :

المرة و لا الراجل لازم يزوجو الزواج سترة للراجل و المراة ' بصح كل شيء بالمكتوب و ما تدي غير واش كتبلك .

هل لك علاقات مع الجنس الاخر ؟

تقول :

في الخدمة عني اللي اخدمو معايا رانا des collèges و علاقتنا ما تتعداش الخدمة meme نحكيو في مواضيع بزاف بصح فحاجة prive ما يحكيلي ما نحكيلو ، انا من النوع اللي مايحبش يبقى وحدو لازم نخالط الناس و نهدر و نمد رايي .

في المرحلة الجامعية هل كانت لك علاقات ؟

كان عندي مشروع أو علاقة و نقدر نسميها درك مشروع فاشل او انها علاقة و فشلت

و لكن ما اسباب الفشل ؟

عادي راكي تعرفي العقليات ماشي كيف كيف ماتفتهمناش كل واحد راح في طريق و تاني قبل ما نخلص الجامعة كان واحد جارنا نعرفوه كامل فالدار كان ناوي يخطب ومن بعد ماقبلولوش تاع دارهم و امه هي اللي ماحبتش و هو تنازل بكل بساطة ، هذه التجربة خلاتني ما نديرش الثقة في اي واحد كيفاه هذا هدر علي و طلبني من الدار و كي وصل للصح هرب ، كيفاه رايحة نذير الثقة انا فواحد برا و لا بوعد منو بلي رايح يديني هذي ماكانش منها .

معلاه ماديريش الثقة ،ساخي اقولوا كاين اولاد الحلال ؟

تقول ، صح كاين اولاد الحلال mais واش الضامن بلي هذا إلي رايحة نطيح فيه انا وتيكونش كيما خوه ، الرجالة كامل كيف كيف ضرك ، إلي تهدري معاه اقولك نعرفو بعض قبل .

Mais هذا شيء عادي اليوم ، التعارف قبل الزواج ؟

Mais المشكل انو الراجل كي يحب يتعرف احب يخرج معاك و احوس و ادور و هذا انا شي مانقبلوش ، واش كون خرجت معا هانا درت و شافوني الناش معاه و مبعد ماكتبش ربي و كملنا ؟هو ماريحش يتاثر بصح الهدرة تيقى غير علي انا ' الناس ينشاوه هو و مايحاسبوهش انا mais انا تبقالي فالتاريخ . المجتمع تاعنا مايرحمش الطفلة كون تغلط .

و كيفاه تحبي تزوجي ؟

انا نحب نزوج مع واحد نعرفو شوي ، و مبعد كي نتفاهمو يجي يخطب طول او بته مانخليش الناس يهدروا .

ما الصفات التي تحبدينها في زوج المستقبلّ ؟

بالنسبي لي مادام ما عندي حتى علاقة مع اي واحد و ماعندي حتى projet نحب زوج المستقبل اكون و نقولها لكي بكل صراحة حاباتو اكون cadre كي نقولك cadre يعني مرفه و عندو فالراس ، مرفه لأن بالمال يقدر اوفرلي كل ما نبغي و واش نحب و بالتالى ننسى بلي ديت واحد مانحبوش علا خاطر mariage de raison اليق اكون مرفه الدراهم اعوضو واش ناقص ، على خاتر المرأة ديما تقيم روحها بقداها مدلها و واش عطاها ، و كل ما عطها كثر تحس بلي راه مهتم بيها و راه احبها ، بصح كون نكون نشتيه ما يهمش المهم اكون خدام و صاحب مسؤولية .

المثال الثاني :

المبحوثة السادسة:

(ش، ب) السن: 33 عاما

التخصص: هندسة معمارية

سنة التخرج 2001

بعد مقابلة اولية عرفتها فيها بموضوع الدراسة حددت لي موعدا في مكتبها للمقابلة ، و كالعادة عبرت عن حساسية الموضوع و تشعبه ، كما عبرت بقولها و بمجرد سماع كلمة بلا زواج ، قالت : ام غير هوما و البنات ضرك كامل بلا زواج و خاصة إلي قراو بزاف فالجامعة ، انا راني ضرك نشوف بلي إلي عادو يزوجو هم إلي حبسو القراية بكري ،و يزوجو صغار شوي في

ال20 سنة بصح إلي قرات راهي بقات . في هذا اليوم لم لتمكن من الحديث معها بخروجها في عمل ميداني ، لاعود في اليوم المحدد، و بالفعل وجدتها في الموعد ،بدانا الاسئلة .

نبداو اولا بالعائلة ، انتم في قداه فالعايلة ؟

ترد : حنا رانا في خمسة اولاد و بابا و يما ؟

ما وضعية كل واحدفي العائلة ، من حيث المستوى الدراسي و المهني أو الحالة الاجتماعية أي إلي مزوجين ؟

ترد: عندي واحد خويا مزوج و خدام و راه كاري دار منين يخدم ، و اختي زوجت و طلقت و راهي تخدم تاني ، و واحد خويا خلص الجامعة و راه للجيش و الاخر مازال يقرا فالجامعة و هو لي صغير ' بابا مازال يخدم راه يبني و ماعندوش مستوى دراسي و ماما ماقارياش خلاص ، سما حنا ضرك فالدار رانا في 6 ، مع خويا إلي مزوج يحي غير فالمناسبات و ماعندوش الوقت و مايطلقولوش فالخدمة .

و ماذا عن المصروف تاع الدار شكون إلي نتكفل بيه ؟

ترد : بابا هو إلي يصرف على الدار في كل شيء ' انا غير وين بديت الخدمة وحدي و دراهمي كامل راهم فالخدمة مازال مادخلتنيش الفائدة ، خدمتنا صعيبة شوية باه ابان مردودها، بصح مرة على مرة نساعدهم شوي كي يحتاجو ، الحق بابا مايحبش اقولي خبي دراهمك ليك باه تديري كاش حاجة ليك و هو حابني نشري طاكسي باه نرتاح شوية في خدمتي ، علا بيها رانينقتصد شوية .

و علاه نتي ماتخمميش فالزواج؟

ماشي مانخممش فالزواج ، بصح هذا مكتوب ربي ، وزيد ماجاتش فرصة مليحة

وعلاه ماجاوكش خطابين

ترد : كي كنت فال 4 eme année طلبني واحد كامل من مجاميعه ،خدام و قاري و عندو كل شيء ، قاللهم كون تقبل انا إلي نديرله كل شيء ، mais شرط اني نحبس قرايتي ، كان في عمري في هذاك الوقت 23 سنة و بقالي عام و نتخرج . و لعام هذاك ماتتصرريش شحال تعبت فيه ، و جاتني من المستحيل نحبس وانا فالمرحلة هذه ، و ماكانش وحده فالدنيا normale تقبل تحبس قرايتها في المرحلة هذه باه تزوج . انا كانت عندي احلام نحققها قبال ما نزوج ، و زيد ماكنتش نخمم فالزواج خلاص فالفترة هذيك. Donc ماقبلتش و راكيتشوفي في وين وصلت و الحمد لله ، بصح كون تعاود هذيك ال occasion تجي والله مانفوتها ، بصح الله غالب ماجاتنيش و إلي جاو كامل ماعجنونيش "

و علاه علا واه راكي تحوسي؟

ترد : صعيبة هذي علاواه راني نحوس ، واش كاش ماعندك لي واحد مليح " و تضحط "

فاقول . و الله ماتساهلي غير الخير ، بصح انا نقصد إلي حابة تديه واش هي الصفات إلي فيه ؟

ترد : لا لا راني فهمت واش تقصدي راني نتمصخر برك معاك ، ان ضد اني نزوج بواحد مانعرفوش و لا على الأقل اكون معروف عامة ،

Donc انت حابة تدي واحد من عندنا هنا ؟

ايه نتمنى اكون من عندنا و لا قريب من هنا ، علا خاطر عاكذا اساعدني الحال انا بديت خدمتي هنا و بداو الناس اعرفوني ، اخدمو معايا ، و مانقدرش وندي واحد من بعيد و نولي نبدل في local و المدينة و نبدا من الصفر انا الحق تعبت بزاف باه وصلت لهنا ، و مانقدرش نزيد نعاود من جديد .

و ماذا عن الصفات الأخرى ؟

شوفي اول حاجة نشرطها انو اكون مثقف و يفهم و يعرف يهدر و اسير الحياة و اعيش ، خدام خدمة مليحة و مانشرطش ان اكون كيما انا ، بصح على الأقل عندو مستوى جامعي و كون عنده الدار تاعه وحده .

و هل تستطيعين الزواج بالاقل منك مستوى ؟

المهم اكون عنده مستوى جامعي ، فالجامعة تتثقف الانسان و تعلمه حوايج ما يعرفهاش اللي ماقراش فالجامعة ، فالجامعة فيها كل الشرائح الاجتماعية و الانسان فالجامعية افوت تجارب بزاف و يعرف شخصيات بزاف تخليه اكون مبادئة و افكاره، و زيد الثقافة ماشي شرط اكون عنده ماجستير و الا دكتور باه نقبل بيه ، رانا كامل فوتنا الجامعة .

فانت مع الزواج المتكافئ ، يعني الراجل و المراة عندهم نفس المستوي ؟

التكافئ كيما تقولي المهم اكون معنوي ، يعني افهمو بعضاهم و يخممه كيما بعضاهم ، بصح الراجل ديما احب يدي وحدة خير منها و المراة تاني ماده بها تزوج مع واحد خير منها و خاصة من الناحية العملية.

العمر هل يدخل ضمن حساباتك ؟

شوفي انا ضرك راني في 33 سنة و الناس راهم اقولو كبرت و مازوجتش بصح انا والله ماندي واحد كبير بزاف ، ماندیش واحد اكبر عليا كثر من 10سنين ،و إذا ماكانش راني قاعدة ، ماشى صبر صبر و يفطر على جرانة كيما اقولو ، حاشاك يعني بصح malgere كبرت ماندیش واحد كبير بزاف ياربي اكون وزير .

وعلاه؟

شوفي فارق السن يلعب دور كبير في العلاقة الزوجية و كلما كان كبير بزاف يصعب التفاهم ، انا الحق حابة ندي واحد قريب لي فالعمر و اكون عقله كيما عقلي باه نتفاهمو مليح ، ماحاباش نزيد نتجادل مع الحياة ، الحق تعبت فالقراية و الخدمة بزاف و حابة ندي واحد اريحني نفسيا .

و يفهمني و نفهمو حتى بلا ما نهدرو .

ما يهمك أكثر في الزوج إذا هو الطبع و ماذا عن الجانب المادي ؟

شوفي قولي كلمة مليحة و ماتشريليش الذهب ، الذهب نقدر نشريه وحدي بصح العشرة المليحة كي اكون الراحل ما يفهمش ماتكونش ، بصح لازم اكون عندو خدمة و انا نفضلو اكون موظف فالحكومة .

و للاسف و لحضور احد الزبائن اعتدرت عن الحديث و انتهت المقابلة و و لم يتم اجراء مقابلة أخرى .

المثال الثالث :

المبحوثة التاسعة:

35 سنة ماكثة بالبيت ، من فترة إلى أخرى تعمل في المحل الأسري للادوات المدرسية .

هل يمكن ان تصفي لى الاسرة ، من حيث عدد الافراد و الدخل و المستوي التعليمي و غيرها ؟

ترد : حنا رانا في زوج خواتات و عندي خويا واحد مزوج و واحد راه خطب ليامات هاذو ، و بابا و يما ، و اولاد خويا ، بابا عندو الاورو ، و خويا يخدم فالولاية و انا و اختي نخدمو بالدالة في المكتبة ، الحق دارهانا بابا باه نفوتو الوقت و نديرو المصروف ، انا راني في 35 سنوة و ختي قل مني بعامين ، خويا الصغير في عمرو 30 سنة هذا وين رايح يزوج.

كيفاه هذا وين رايح يزوج اذن هو راه متاخر

ترد : ايه راه متاخر بالنسبة للوضعية تاعو ، خدام و عندو الدار و مايخصو والوا ، بصح هو اللي خير وحدة تقرا و بقى يسنى فيها حتى كملت القراية ، بالرغم من انة قاللها بلي مارايحاش تخدم ، هي حبت تكمل قرايتها.

و ماذا عنك انت ، الزواج ؟

الزواج مكتوب كيما اقولو بصح للانسان دخل في هذا المكتوب و الحق انا يرجع ليا ، كي خلصت قرايتي بزاف اللى طلبوني و بحكم اني انا الكبيرة فالدار و حنا ماشي في بزاف و العايلة صغيرة ، حبيت نعيش حريتى و حياتي كينا كنت نظن و الحال عاجبني ، اللي يطلبني نخرج فية حاجة ، بن ماعجبنيش فالزي ، خدمتو ماكان ماكان ، و انا مانعيشش مع حماتي و غيرها ، مر العمر و انا في هذا المعدل ، حتي بقيت درك و مازوجتش ، راني نظل مع اولاد اخي ، شغل راني نعوض فالحنان اللى من المفروض نمدو لاولادي في اولاد اخي .

و مادا عن الفترة الجامعية الم تكن لك علاقة ما ؟

انا فالجامعة عشت ايام ملاح بزاف مع الصحبة و القراية و التحواس ، بصح ماكانتش كينة علاقة خاصة بيني و بين اي واحد ، انا من النوعية اللي تسمع للناس بزاف ، كنو كاينين صحاباتي عندهم صحابهم يحكيولي مشاكلهم و همومهم و انا المتعة تاعي كي نصلح بين زوج مزاعفين ، حتي انو فالمجموعة تاعي فالجامعة كانو اسمني الام الحنون ، على خاطر نسمع لحكاياتهم و ننصحهم و نعاملهم كامل كيما خاوتي ، فاتت الجامعة و انا عمري ما خممت ندير واحد و نحبو ، و يكون بيناتنا مشروع زواج كيما بزاف بنات قراو معايا ، ماعلابالیش علاه بلاك على خاطر كنت مازال حابة نعيش في دارنا مع بابا و ما و كنت حابة نخدم بالشهادة تاعي ، و فالاخير ما حققت والو ، تخرجت و جبت الشهادة ، راني قاعدة فالدار.

الا يمكن ان تقيمي علاقة او تتعرفي على واحد و تحبيه و تزوجي ؟

ترد: تقصدي نمشى معاه ، اواه حنا ضرك كبرنا على المشي ، هذا كان بكري كي كونا في الجامعة و مع القراية و الزهو تاع الدنيا ' ضرك خلاص مادام هذيك الفترة عدات بلا شيء باين ، ضرك مابقاناش و زيد الحق اتا مانقبلش على روحي نمشي مع كاش واحد ، و اللي احب ايجي ييجي طول رانا ضرك تاع الزواج ماشي تاع المشي ،.....و زيد الدنيا هذي علمتني و عرفتني بالناس و نقدر نميز شكون إلي نيتو صحيحة من إلي نيتو شوية ، و علابيها ، التجربة تلعب دور كبير في حياة الوحدة مننا و زيد الوحدة مننا كي تكبر يكبر التخمام تاعها و ماتعودش تحسب لروحها برك ، انا الحق كي قعدت بزاف فالدار تقربت بزاف من والدي و مانقدر ندير حى حاجة تزعفهم ، و تصمت لفيرة و تضيف تصوري ايجي نهار و يسمع بابا بلي راني نمشي مع كاش واحد ، وين رايحة نحط وجهي منه " و كيما اقولو اللي فات وقتو مايطمع في وقت الناس . التعرف و المشي هذا لجيل اليوم الى راه في 18 و 20 سنة حنا راحت علينا و عيب

علينا كون نديروها ، كي ما اقولو : كي شاب رجعوه لكتاب في وقتها مادرناهاش و ظرك كي بدا راسي اشيب رايحة نديرها ، ضرك خليناها على ربي و المكتوب ، و اللى مليح اجيبو ربي .

في عائلتكم كاين بزاف زواج القرابة ؟ أي الزواج بين الاقارب ، فما رايك ؟

هذا كان بكري في عهد جدي و بابا اما الان فنادرا ما تصرا إلا اذا كانو على علاقة من اللي كانو صغار ، يعني هما اللي خيرو بعضاهم ، اما انه يكون بين العايلات هكذا برك ماكانش .

و انت هل يمكن ان تتزوجي من احد من العائلة ؟

انا جامي نزوج من العايلة على الاقل كي نلقى مشاكل ماتكونش مع الاقارب مع خالتي او عمتي، فالزواج من العايلة رايج ادير مشاكل بين العائلات، و زيد انا و الله ما قدرا على الامراض الوراثية اللي راهي غير تزيد "

المثال الرابع :

المبحوثة السادسة عشر :

السن 27 سنة

ماكثة بالبيت

اجريت المقابلة في مكان للاكل السريع

تخرجت عام 2007 ، زو لم تعمل ابدا .

في كم انتم في الاسرة و من هو المسؤول عن الامور المادية و ما مستوى كل فرد في اسرتك ؟

حنا في الدار رانا في 5 بنات و بيا انا ستة و عندي اخ واحد برك و راه زوج العام اللي فات .

و بابا و يما و خلاص .

و ما المستوسى التعليمي لكلواحد :

بابا يعرف يقرا العربية و الفرنسية قرا بكريعد الاستقلال كي كانو يقراو bilingue ، و انما يما فراهي ماقراتش خلاص . و خاوتي راكي تعرفي الجيل تاع ضرك ماكانش اللي ماقراش ' بصح غير في زوج خواتاة وصلنا للجامعة انا و ختي الصغيرة راهي مازال تقرا فالجامعة ، و خويا قرا غير السادسة ابتدائي كان مايعرفش يقرا ، و البنات ، كلهم حبسو القراية قبل الBUM و راهم قاعدين فالدار غير وحدة راه تخدم حفافة و عندها حانوت في الدار.

اذن فالاب هو المعيل الوحيد للاسرة ؟

نعم ايه غير بابا و معاه اخي علا خاطر راهم اخدموا مع بعض فالتجارة .

و ما الوضع المادي للاسرة؟

الحمد لله خدمة بابا مليحة و مع عندنا الارض و رانا نكريوها كل عام و مرة مليحة مرة شوية.

و انت هل تجدين مشكلة في تلبية حاجاتك المادية ؟

الحمد لله بابا مايخلينا نحتاجو والو بصح كو صبت راني نخدم و عندي شهريتي و يتهنا من النمصروف تاعي .

و لماذا تريدين العمل مادام ابوك يحقق لك كل شيء ؟

كاين حوايج بزاف تحب التفلة تديرهم و تشوف البنات الخدمات كيفاة راهم و بابا مانقدرش نقعد ندي من عنده ديما انا قريت باه نخدم ماش باه نقعد فالدار ، راني بديت نكره .

و لمادا لم تعملي؟

راكي تعرفي الخدمة عندنا هنا اللي ماعندوش المعرفة مايخدمش ، انا عندي ليسانس في العربية ، كون مانخدمش فالتعليم و الادارة ماعندي وين نخدم ، التعليم راكي علابالك كي اديرو concure المناصب راه محكومة قبل مانديروه ، المعارف و الرشوة هنا في كيلة ماكانش

بولاية اخرى . و الادارة طمعت في ال contrat du ANAM ماطارتليش ، كي جيت ندير حبسه و راني مازال نحوس . بصح الشوماج راه اخرج العبد من عقله . و بالخصوص لوحدة قراة في الجامعة و والفت المصروف الزايد .

بالنسبة لاخوتك هل هن متزوجات ؟

ماش مزوجات الكبيرة فينا في عمرها 38 سنة و اللي تحتها و هي اللي تخدم في عمرها 30 سنة و الاخرى في 29 سنة و الاخرى في 28 سنة و انا 27 سنة و زوج توام وحدة راهي تقرا في الجامعة و التانية ماداتش الباك و عنرهم 22 سنة و خويا في عمره 26 سنة و زوج العام الي فات .

و علاه مازوجوش خاوتك الكبار ؟

مكتوب ربي ماحضرش كيما اقولو، و ماشي غير هم الدنيا راهي معمرا بالكبار و مامزوجينش اما البنات و الا الرجالة . الزواج صعب في هذا الوقت .

و ما سبب ذلك ؟

الرجالة ضرك احوسه على القارية و اللي تقدر تخدم برا و الصغيرة في نفس الوقت ، و الطفلة كي تقرا رايحة رايحة توصل ل 26 سنة كي والو هي مازال مازوجتش ، donc الذكورة اللي قدها رايحين اروحو للبنات الي قل منها و هي تقعد و الراجل مهما كبر احب يزوج بوحدة صغيرة . و علا بيها رانا نشوفو فاللي فاتو 30 سنة بزاف اللي قاعدين بلا زواج malger قراو و اخدمو بصح خلاص راحت عليهم لازم يتنازلو على حوايج بزاف و اقبله باي واحد و الا اقعدو بلا زواج و رانا نشوفو فيهم ، يديو فيهم ما يخدموش المهم تزوج قبل ما افوتها الحال ، ماعليش هي اللي تخدم عليه .

و علاه الزواج ضرك صعب ؟

الناس هم اللي صعبوه ، البنات و العايلات يشرطو و بالخصوص عندنا هنا فالقرارم ماكانش بالاك اللي يشرط كي بنات و عايلات القرارم ، و الذكور تاني عاد ما يزوجوش بكري بالخصوص اللي يقراو، الواحد احب اكون روحه و ادير داره وحده باه يزوج و علا بيها رايح يوصل ال25 سنة و هو مازال مازوجش ، و الطفلة القارية تحب تخدم قبل ماتزوج و تحس بالاستقلال المادي و تحقق غايتها من القراية في الجامعة . و كي تقرا و تخدم رايحة تعود ماتحبش تدي واحد قل منها في المستوى او على الاقل اكون يخدم مليح ، فالزواج ما يكونش بين زوج مختلفين .

في رايك التعليم هو اللي بدل عقلية البنات و الذكور ؟

bien sur التعليم اثقف الانسان و خليه يعرف حوايج ما يعرفهاش الامي و القراية في الجامعة تفتح عقل المرء على الدنيا و الحياة ، و تكبر طموح الواحد و الا الوحدة منا .

انت راكي في 27 سنة قبل ماتهدري على حياتك ضرك و كيفاه كانت المرحلة الجامعية ؟

انا الجامعة بالنسبة لي هي اسعد ايم حياتي ، قريت و حوست و شفت الدنا و درت صحابات من كل بلاصة و عرفت ناس بزاف و تعلمت حوايج بزاف . فالاول مالقيتش روحي و ماقدرتش نوالف على خاطر عمري مابعدت على الدار بصح مبعد والفت و عشت ايام ملاح فالجامعة .

و بالنسبة للعلاقات مع الجنس الاخر ؟

انا بطبيعة نشتي نخلط و نهدر ووو نعرف اللناس ، عرف ناس بزاف و كلهم في الجامعة ، كانت عندي علاقة مليحة مع واحد من قسمطينة ، كان سابقني بعامين و خلص قرايتو قبل مني و مبعد كي خلص عاد الاتصال بيننا قليل و هو راه للعسكر و انا خلصت القراية .

هل كان بينكما مشروع زواج ؟

الحق انا ماكنتش نخمم في الزواج في هذاك الوقت نحوس نقرا و نخرج ونخدم و مبعد يرحمها ربي

اذن فقد كانت علاقتكما زمالة لا غير ؟

نقدر نسميها صداقة علاخاطر كنا نحكيو لباعضانا كل شيء والفت بيه و والف بي ، بصح للاسف ما قدرناش نحافظز عليها هو خلص و راح للعسكر و انا روحت للدار و عاد من المستحيل نزيدو نشوفو بعضانا .

و الان هل لك علاقة ما ؟

ماهنديش و ما حوستش ندير راني نحوس على الخدمة كي تقتل يما الخدمة هي الراتجل تالعك مادانم قريتي فالجامعة . فالدار راهم اقولو لي كون ماتلقايش واحد قاري و خدمته مليحة ما تقوليش نزوج قبل ماتخدمي . و لااني نحوس .

هل يمكنك الزواج بشخص يسكن بعيد عن داركم من و لاية اخرى بحكم انك قريتي و بعدت عن الاسرة ؟

malgré قريت فالجامعة و بعدت على دارنا (أكملت دراستها الجامعية بمدينة سطيف) mais ما نقدرش ندي واحد من بعيد، القراية زي و الزواج زي ، انا حابة نزوج مع واحد اكون قريب لينا و يارب اكون من القرارم ... حتى و اذا جاني خاطب فيه كل المواصفات اللى نحب اذا كان بعيد ما نديهش "

و ما المواصفات التي تتمنينها في زوج المستقبل ؟

شوفي انا حابة نديه قاري خير مني هذا هو شرطي الوحيد . و الله ما ندي واحد ماقراش فالجامعة و لو اكون ماعلابالیش ولد من .

و بماذا هذا الشرط ؟

القراية تخلي الواحد فاهم للدنا و حوايجها ماش كيما االي ماقاريش و البخصوص الي ماقراش و ماخرجش من القرارم، راهم حابسين و متخلفين شوية . ماش كي اللي قرا و خرج و شاف الدنيا .

ما سبب عدم زواجك حتي هده السن ؟

انا راني تخرجت في عمري 24 و راني مازلت صغيرة و الحق ماخممتش نزوج كنت حابة نخدم قبل ، بالاك كون كاين عندي واحد نشتيه و خطبني كون راني زوجت بصح مادام ماعندي حتى واحد راني نحوس نخدم ساع .

خلاصة :

هذه المقابلات هي مجرد عينة من مجموع المقابلات التي قمنا باجرائها، و هي تعكس تفكير و سلوك الفتاة المتاحرة عن الزواج ، و التي استطاعت ان تصل الى مستوى من التفكير و السلوك كان له الاثر الاكبر في تاخرها في الزواج .